

العدد الثاني - السنة الثامنة - جمادى الآخرة/رجب ١٤٢٢هـ - أيلول/تشرين الأول ٢٠٠١


صفحة مفقودة

ولنا كلمة

هيئة البثّ الأسترالي والأحباش

عندما ظهرت فئة الأحباش في لبنان وانتشرت أفكارهم الضالّة الشاذّة عن عقيدة أهل السنّة والجماعة، بدأت الأصوات تتعالى محذّرة من حقيقة تلك الفئة الضالة وأهدافها الخفيّة والمعلنة، خاصّة وأنّها تجري على لسان رجل مجهول في نسبه وتعليمه وعقيدته، اللهمّ إلاّ من تاريخه القاتم في إثارة الفتن وإلحاق الضرر بمسلمي الحبشة.

ومع حالة الانفلات الدعوي أثناء الحرب اللبنانيّة وسيطرة أفكار العلمانيين على الساحة الإسلاميّة، وجدت تلك الفئة الضالة فريستها في الشباب المتعطّش للإسلام الكاره للشيوعيين وأنصارهم، فبدؤوا بالظهور بشكل ملفت للنظر في بعض أحياء بيروت الغربيّة وطرابلس، وبدؤوا بسياستهم الإرهابية المعروفة من السيطرة بالقوّة على بعض المساجد ونشر الأموال على أنصارهم بوسائل شتّى، ومع نهاية «الحرب اللبنانية» بدأت حقيقة أمرهم شيئاً فشيئاً ومن هذه الأمور دعمهم الواضح لطوائف العلمانيين والكفّار في الأنظمة القائمة في جميع بلاد المعمورة، وبدأ خطرهم السرطاني بالانتشار في بعض بلاد المسلمين محافظين على خطّهم في إحياء عقائد الجهميّة والمعتزلة والمرجئة وغيرها، مدافعين عن أنظمة الكفر للوصول إلى أهدافهم التي وُجدوا أصلاً لأجلها، وهي ضرب الإسلام من الداخل، تجديداً لمحاولات أعداء الإسلام منذ ظهور دعوة الإسلام على يد سيّدنا محمّد ﷺ، فما الأحباش إذاً إلا امتداداً لفرق الباطنية التي سجّل التاريخ لها صفحات قاتمة من الغدر والخيانة وزرع الفتن وموالاة أعداء الله.

ثمّ بدأت المرحلة الثانية في الخطّة المعدّة لهم بتصدير أفكارهم الضالّة إلى الجاليات الإسلامية في الغرب ولا سيّما في دول ألمانيا والدانمراك وأستراليا، مستغلّين أمرين هامّين:

١- الدعم اللامحدود لهم من قبل الحكومات الغربيّة سياسياً ومالياً.

٢- حالة التفكّك والجهل التي تعانيها معظم الجاليات الإسلامية في الغرب.

ولا تختلف حالتهم في أستراليا، وخاصّة في سدني، من دعم وتوجيه من قبل أعداء الله للوصول إلى أهدافهم ووسائلهم. فهم يستغلّون المسلمين البسطاء أو العامة لتمرير أفكارهم المنحرفة للوصول إلى تكفير المسلمين وعلمائهم وإظهار أنصارهم بأنّهم الفئة «الوسطيّة» التي تفهم الإسلام بعيداً عن أفكار «الوهابيّة» و«التطرّف» و«الإرهاب» ... إلخ ولذلك فهم بحاجة إلى:

- إيجاد تلك القاعدة
- إحياء أفكار الفئات الضالّة عبر التاريخ الإسلامي
- محاولة إظهار أنفسهم كفئة متميّزة عن الآخرين
- سيطرة إعلاميّة لتمرير تلك الأفكار وإيجاد القاعدة المنشودة

لذلك فهم يعملون ضمن الخطة المعدة لهم والأموال المدفوعة للوصول إلى أهدافهم.

وعندما أعلنت هيئة البثّ الأسترالي عن نيّتها في إعطاء الجالية الإسلامية إذاعة مجّانية للدعوة والتعبير عن أفكارها وعاداتها وتقاليدها، وجد الأحباش ضالّتهم، فجيّشوا مناصريهم واستعملوا كلّ الوسائل القانونية واللاقانونية والتزويريّة واللاأخلاقيّة -كعادتهم دائماً- للوصول إلى رخصة الإذاعة لأنّها فرصة ذهبيّة لبثّ أفكارهم السامّة بين أبناء الجالية الإسلاميّة، ووجدوا الأمر في غاية السهولة طالما أنّ الأصابع الماسونية الخفيّة تعمل لمصلحتهم وتمهّد لهم الطريق للوصول إلى أهدافهم.

وهكذا وجدت هيئة البثّ الإذاعي الأسترالي أنّ فئة الأحباش والتي لا تتجاوز في تعدادها برجالها ونسائها وأولادها الـ٣٠٠ نسمة تمثّل المسلمين الـ٣٠٠ ألف نسمة في ولاية نيوساوث ويلز!!! ممّا يدعو إلى التساؤل عن نيّة القائمين على هذه المنظّمة الحكومية الأستراليّة ولا سيّما أصحاب القرار فيها؟!! حيث لا يخفى على مديرها ولا على الحكومة الأستراليّة حقيقة تلك الفئة الضالّة التي لا تمثّل سوى نفسها! وتبرز بصورة تدعو إلى الحيرة أمور غريبة وراء هذا القرار:

١- أن الحكومة الأستراليّة وهيئة البثّ الأسترالي قد وقفت بجانب الأحباش في صراعهم مع المسلمين

٢- إن حيثيّات القرار تدلّ -في حال إحسان الظنّ- عن تزوير واضح واستهتار ووقاحة عارمة في التصدّي للمسلمين وتجاهل مشاعرهم وعقيدتهم

٣- إنّ هيئة البثّ الأسترالي قد ارتضت لنفسها أن تكون أداة لتسويق أفكار تلك الفئة الضالّة المنحرفة، وعليها بالتالي أن تتحمّل مسؤولية قرارها على كافّة الصعد

٤- إنّه لا يمكن للمسلمين في أستراليا أن يرضوا بهذا القرار الظالم الجائر مهما طال الزمن وكبرت التضحيات.

إنّ ردود الفعل السلميّة على هذا القرار والتي أخفقت هيئة البثّ الأسترالي حتّى الآن في التجاوب معها لا يمكن أن تعبّر عن ضعف من جانب المسلمين أو استهتار منهم بتلك البليّة، ولكنّه عمل بالأسباب القانونية المتاحة لإظهار حقيقة تلك الفئة وحقيقة صدق تمثيلها والخطأ التي وقعت فيه هيئة البثّ الأسترالي.

وعليه فإنّ على القائمين على القرار في الهيئة أن يدركوا حقيقة الأمر والموقف العدائي الذي أعلنوه تجاه الإسلام والمسلمين، والسماح للإرهاب والتطرّف الذي تمثّله تلك الفئة المنحرفة، ويلغوا هذا القرار الظالم الخطير بإعطاء الأحباش لرخصة الإذاعة لأنّ عدمه سوف يؤدّي إلى خلط كبير للأوراق على الساحة الأستراليّة، ولا نظنّ أن القيادة السياسية صاحبة القرار الأخير تريد ذلك أو تسعى إليه.

إنّ على المسلمين في أستراليا عامّة ونيوساوث ويلز خاصّة أن يهبّوا هبّة رجل واحد لدرء الخطر القادم من وراء تلك الإذاعة في حالة افتتاحها بصورة رسمية -لا سمح الله- ويفهموا الجميع من سياسيين وعقلاء بأنّه لا يمكن لرجل كمدير هيئة البثّ الأسترالي أن يتّخذ هذا القرار مغايراً للحقيقة، لأنّ ذلك لا يمكن أن يخدم الأهداف التي وجدت الإذاعة لأجلها من دعم للجالية الإسلامية لإحلال الأمن والسلام الذي بني الإسلام عليه.

فليلتق المسلمون جميعاً للوقوف أمام هذا القرار وإيصال هذا الرأيَ إلى الهيئة حتّى يتم إلغاؤه مباشرة وإعطاؤه لمن يمثّل المسلمين حقيقة في هذا البلد! ■

التحرير



أهداف الوجود السوري في لبنان

إن أي حركة يقوم بها الإنسان لها دافع وأهداف بغض النظر عن نوعها ومفهومها وحكمها، هل هي حق أم باطل.

فكل إنسان ينطلق من المنهج الذي يؤمن به ويتحرك من خلاله وبتوجيهاته للوصول الى الأهداف والغايات عبر الأسباب والوسائل والقنوات التي يحددها المنهج...

ما هي أهداف التواجد السوري في لبنان؟؟

هذه الأهداف تنقسم إلى ثلاثة أقسام كلها تصب في نقطة مركزية واحدة بالنسبة لهم، وهي: ١) أمنية-سياسية ٢) إقتصادية ٣) عقائدية

الجانب الأمني

وينقسم الى قسمين أو الى وجهين: الوجه الظاهر وهو القسم السياسي، والوجه الخفي وهو القسم الأمني (المخابراتي).

كل من له باع بالسياسة يعلم مدى القوة السياسية للنظام السوري في لبنان وتغلغلها في كل مؤسسات وإدارات الدولة اللبنانية من رأس الهرم الى اخمص قدميه، بالتأكيد هذه السيطرة لم تأت بليلة وضحاها، بل هي ثمرة عمل يمتد الى أكثر من خمس وعشرين سنة.

فهم استفادوا من سيطرتهم العسكرية والأمنية خلال هذه السنوات عبر ايجاد تركيبة سياسية موالية لهم خاصّة مجلس النواب الذي هو الأهم بالنسبة لهم، لأنه هو أساس التركيبة السياسية في البلد فهو الذي يعين رئيس الجمهورية وهو بالتالي يحدد شخص رئيس الوزراء من خلال إقراره برأي الأغلبيّة في اختياره.

فالعمل الأمني يخدم الخط السياسي للوصول الى الأهداف والغايات المرجوة.

فهناك تواجد للمخابرات السورية في لبنان من خلال مراكزها المنتشرة فيه وخصوصاً في المناطق السنية، ولم يتركوا مؤسسة من مؤسسات الدولة اللبنانية إلا وبسطوا نفوذهم وسيطرتهم عليها وخصوصاً الموانيء البحرية والمطار... الخ.

وإياك أن تستغرب إن سمعت يوماً أن المراكز الحساسة في الجيش والقوى الأمنية يتم اختيار كوادرها وضباطها عبر قنواتهم.

فالقاصي والداني في لبنان يعلم أن النظام السوري لا يتدخل مباشرة وعلناً في النظام اللبناني ولا يتكلم رجالاته عبر الإعلان رداً على زيد أو عمرو من الناس باعتبار أن لبنان دولة مستقلة ذات سيادة. ولكن النظام السوري يتدخل عبر إفرازاته التي أوصلها الى البرلمان والمراكز الحساسة، وهم عدد كبير وأكثرية في تمثيل شرائح الشعب اللبناني فهؤلاء يتكلمون باسمه ويعبرون عما في نفسه وينفذون ما يريد وهم رهن إشارته وطوع بنانه...

إن الدماء التي قدمها النظام السوري وسالت على أرض لبنان تعد بالآلاف، فهل هذا كله أيها العقلاء من أجل لبنان وفي سبيل الأمن السلمي بين أبناء لبنان؟ أم أن هناك فاتورة أخرى وحسابات ومخططات يعلمها من يعلمها ويجهلها من يجهلها...؟!

لا شك أن لعبة النظام السوري في لبنان وتدخله في شؤونه الخاصة والعامة قبل دخول جيوشه سنة ١٩٧٦ وبعد دخولها له أهدافه المنظورة وأهداف أخرى بعيدة الأمد وعلى أساسها توضع الخطط التكتيكية والاستراتيجية وساهم في نجاح كثير من الخطط تقاطع المصالح بين هذا النظام والنظام العالمي الجديد الذي تترأسه الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية العالمية.

الأهداف الاقتصاديّة

المكاسب المادية التي يجنيها النظام السوري بسبب نفوذه الأمني والعسكري والسياسي في لبنان، وهذه المكاسب على كل المستويات وبشتى الأساليب فالحرام عندهم أن لا تكسب، وحتى لا نظلم من ليس بظالم فلا دخل لأفراد عمال السوريين بهذا الكلام لأنهم يكسبون أموالهم بعرق جبينهم بل إنّ الكثير منهم لا يسلم من دفع ضريبة الدخل للنظام عندهم، إنما نتكلم هنا عن أفراد النظام وخصوصاً الضباط ورجال المخابرات الذين يبتزون الناس بفرض الأتوات وأخذ الرشوات.

أما عن الحدود فالأبواب مشرعة والتهريب المنظم على قدم وساق والذي من ورائه بالتأكيد جهاز المخابرات السوري.

وبنفس الوقت يفتحون لرجالاتهم أبواباً يستفيدون منها ليظلوا مخلصين لنظامهم وجهازهم، المهم في النهاية كلٌ ينهش من الضحية على حسب مركزه ومستواه والضحية هنا لبنان والأكثر ضحية هم أهل السنة.

من هنا يدرك المحلل السياسي كم هو لبنان مهم من الناحية الاقتصادية سواء وفق الاتفاقيات الرسمية أو ما يسمى بالسوق السوداء.

الأهداف العقائديّة

من المعروف أنّ النظام السوري يهدف إلى التوافق مع القوى اللبنانيّة للحفاظ على مصالحه على المستوى المحلّي والإقليمية، خصوصاً مع دخول اللعبة الإقليمية (السلام) مراحل متطوّرة وحصول خلط جديد للأوراق في أعقاب انتفاضة الأقصى الأخيرة.

لذلك نراه يوثّق علاقاته مع الشيعة، القائمة أصلاً على التوافق العقائديّ، ويدعم حزب الله ويسمح بدخول شحنات الأسلحة إليه، وفي الوقت ذاته يحاول فتح قنوات مع الموارنة خاصّة بعد الحملة العلنيّة التي شنّتها عليه الطائفة المارونيّة (باستثناء آل فرنجيّة والهرواي) بعد الإشارات الدولية والإقليمية إليهم بالتحرّك ضدّ النظام السوري، وهو الذي ما دخل لبنان أصلاً عام ١٩٧٦ إلاّ لإنقاذهم من الهزيمة المؤكّدة ولإعادة ترتيب الأمور في لبنان بما يحافظ على مصالحهم ولو بصورة معدّلة طبقاً لاتّفاقيّة الطائف، مع المحافظة على نفوذه في نفس الوقت. ولم يكن دخوله في حروب صغيرة مع القوى المسلمة ولا سيّما القوى الفلسطينيّة إلاّ للحفاظ على الموارنة وعلى وجودهم في لبنان.

وأخيراً بدأ هذا التوجّه نحو الطائفة السنّية بعد ضمان الرؤوس السياسيّة، مستغلاً بعض الوجوه القديمة التي حاول ضمّها إلى جماعته للوقوف أمام الهجمة المارونيّة المحركّة دوليّا لإجلائه عن لبنان.

وقد تعقّد الوضع على الصعيد السوري بعدما دخل زعيم الدروز وليد جنبلاط على قائمة المطالبين بالرحيل السوري رغم العلاقات الحميمة التي أقامها مع النظام السوري لسنوات طويلة مضت، وربّما كان ذلك التغيّر بسبب وصول إشارات إسرائيلية له بالقيام بذلك، وهو الذي استقبل وحزبه التقدّمي الاشتراكي اليهود بالورود والرز عند دخولهم جبل لبنان، خصوصاً مع زيادة احتمالات قيام حرب إقليميّة ولو محدودة تضرب (إسرائيل) فيها القوّات السورية المتواجدة في لبنان على الأقلّ. ومن هنا يمكن فهم الموقف الجنبلاطي للبروز كزعيم لبنانيّ ساهم في إخراج السوريّين من البلد.

> لم يدخل النظام السوري لبنان عام ١٩٧٦ إلاّ لإنقاذ «الموارنة» من الهزيمة المؤكّدة ولإعادة ترتيب الأمور في لبنان بما يحافظ على مصالحهم ولو بصورة معدّلة طبقاً لاتّفاقيّة الطائف

خلاصة

لا شكّ أنّ الوضع اللبناني ممسوك بالكامل من قبل النظام السوري سياسيّاً وأمنيّاً، ولكنّ الوضع الإقليمي مقبل على تحوّلات جذريّة يراهن عليها الموارنة والدروز في حين يقف الشيعة مع النظام السوري، فيما يبقى على أهل السنّة وجماعاتهم الإسلامية الوعي والتخطيط للمستقبل، وعدم الانجرار وراء الخطابات الفارغة والتصريحات العنتريّة التي لا تجدي نفعاً، عسى أن يكون الفرج قريباً على بلاد الشام بمنّ الله وفضله. ■

مقدونيــا: الحلقة الجديدة في المؤامرة على المسلمين في البلقان

في أعقاب الحرب البلقانيّة الأولى في العام ١٩١٢-١٩١٣ والتي خسر فيها المسلمون ضمن إطار التآمر الدولي عليهم، نشأت جمهوريّة مقدونيا إلى جانب صربيا والبوسنة وكرواتيا والجبل الأسود، ضمن إطار الفيدرالية اليوغسلافيّة، وقد ضمن الدستور اليوغسلافي الحدّ الأدنى من الحقوق للمسلمين الألبان حيث أعطاهم حقّ الدراسة ونشر الجرائد بلغتهم وغيرها من الحقوق.

وفي أعقاب انفراط عقد الفيدرالية اليوغسلافيّة، أعلنت مقدونيا نفسها جمهوريّة مستقلّة وذلك في الثامن من شهر سبتمبر/أيلول ١٩٩١، وقنّنت دستوراً عنصريّاً حرم المسلمين الألبان الذين يمثّلون ٤٠٪ من الشعب المقدوني من جميع حقوقهم السياسيّة والاجتماعيّة والقوميّة، وسيطر السلاف الأرثوذكس على مقدّرات الأمور رغم أن نسبتهم لا تتجاوز الـ٣٠٪، فيما يمثل الأتراك والبوماك والبوشناق المسلمون ١٢٪، والنسبة الأخيرة تتوزّع على الصرب والكروات والبلف وغيرهم.

التمييز العنصري ضدّ المسلمين على الصعد السياسية والاجتماعية والقوميّة

أ- الصعيد السياسي

رفض الدستور المقدوني الذي سنّه السلاف الاعتراف بأكثر من ٣٠٠ ألف مسلم مقدوني يعيشون في أرجاء البلقان وإعطائهم الجنسيّة المقدونيّة، رغم أنّ أقاربهم لا يزالون يعيشون في قراهم داخل مقدونيا، وذلك في محاولة لتقليل عدد المسلمين وحرمانهم من حقوقهم. إلى جانب ذلك، نرى الديمقراطيّة المقدونيّة في أقبح صورها، حيث يتمّ التمثيل النيابي على حسب العنصر، فمن بين ١٢٠ مقعد تمثّل الشعب المقدوني لا يستطيع المسلمون الفوز بأكثر من ٢٠ مقعداً، لأنّ كلّ ثلاثة آلاف سلافي يمثّلهم نائب، فيما ترتفع تلك النسبة إلى ١٥ ألف لكلّ نائب مقدوني مسلم!!! لذلك نرى الحكومة المقدونيّة تتبجّح بأنّ السلاف هم الأكثريّة والألبان هم الأقليّة لتمرير «ديمقراطيّتهم» وإيهام الرأي العام الدولي بذلك.

ب- الصعيد الاجتماعي

عمدت الحكومة السلافيّة الحاكمة في مقدونيا إلى تمييز عنصريّ رهيب ضدّ المسلمين، فعند زيارتك إلى العاصمة سكوبيا ترى الفرق الكبير بين المناطق التي يسكنها المسلمون من إهمال في البنية التحتيّة حيث تجد الأبنية القديمة المهترئة والشوارع المحفرة ..إلخ، فيما تجد في الجانب الآخر الذي يسكنه السلاف الأبنية العالية الحديثة والطرقات السريعة، ويُحرم المسلمون من أيّ فرصة للعمل ضمن المؤسّسات الحكومة أو البلدية، ممّا اضطرّ الآلاف منهم إلى الهجرة إلى خارج البلاد لكسب لقمة العيش، حيث يعملون في صربيا وكرواتيا والبوسنة وغيرها.

ج- على الصعيد القومي

حرم الدستور المقدوني الألبان من التداول بلغتهم الأم الألبانيّة سواء على صعد الدراسة أو في المعاملات الرسميّة أو حتّى إصدار جرائد باللغة الألبانية، وذلك للقضاء على الشعور القومي الألباني الذي يمثّله الإسلام، ممّا دفع المسلمون إلى إنشاء جامعة خاصّة بهم تدرّس باللغتين الألبانية والتركية في مدينة يتتوفو بعدما حرموا من دخول الجامعات المقدونيّة لأسباب واهية، وقد تعرّضت هذه الجامعة لأحداث عنف قتل وجرح فيها العشرات من المسلمين لمنعها من الافتتاح، ولكنّها باءت بالفشل.

الحلف الأرثوذكسي الجديد والمؤامرة

من المعروف أنّ روسيا بوتين تعمل على إحياء موقعها الدولي عن طريق إنشاء حلف يقوم على العنصريّة السلافيّة والعقيدة الأرثوذكسيّة تضمّ إلى جانب روسيا كلّ من اليونان وصربيا وبلغاريا ودول البلقان، بعدما فقدت تأثيرها الدولي مع انهيار الشيوعيّة وحلف وارسو الذي ضمّ دوله إلى حلف الناتو..... من هنا يمكن أن نفهم ماذا يجري في البلقان عامّة ومقدونيا خاصّة، والتي تعتبر بمثابة ممر ترابي .... للدولة الصربية مع باقي دول الحلف.

لذلك نرى أنّ السياسة الاستراتيجية للحلف الجديد تعمل على إجلاء المسلمين من دول البلقان وإرهابهم لإرغامهم على الهجرة إلى الدول الأوروبيّة، وخاصّة أولئك الذين يقطنون الحدود المقدونيّة-الصربيّة (كوسوفا)، وتركيز قوّتهم العسكرية على هذا الخطّ الاستراتيجي واستخدام كلّ قواهم العسكريّة في هذه المنطقة.

الأسباب المباشرة للانفجار العسكري

هذا الوضع الشاذ والعنصرية المجرمة ضدّ الألبان كان ولا يزال يمثّل برميلاً للبارود قابل للانفجار في أيّة لحظة، خاصّة وأنّ المسلمين قد جُرّدوا من حقوقهم واعتبرهم الدستور المقدوني مواطنين من الدرجة الثالثة بعد السلاف والصرب والكروات، فكان من الطبيعي أن يقوموا بالمطالبة بحقوقهم المواطنية والتدريس بلغتهم القوميّة الذي يمثّل بمثابة تهديد للسيطرة السلافية الأرثوذكسيّة على أركان الدولة. فقام الجيش المقدوني وشرطته بسلسلة من الاعتداءات على المسلمين في القرى الحدودية أدّت إلى مقتل عدد من المسلمين، إلاّ أنّ السبب الحقيقي الذي دفع الألبان إلى حمل السلاح كانت تلك الحملة الإرهابيّة التي قام بها الجيش المقدوني باستباحته مدينة غوستيفار الألبانيّة وقتله عدد من المسلمين وجرح ما يقارب الخمسمائة وسجن قرابة ١٠٠٠ مسلم في حملة هستيريّة شارك فيها ٢٢ ألف جنديّ وشرطيّ.

في أعقاب تلك الجرائم المنظّمة أنشأ المسلمون ميليشيا خاصّة بهم من أبناء مقدونيا دُرّب معظمهم في أنحاء البلقان واكتسبوا خبرة عسكريّة كبيرة في قتالهم ضدّ الصرب في الحروب السابقة.

الوضع العسكري

على الرغم من تحوّل الضحيّة الألبانيّة إلى معتد على الساحة الدولية وتدفّق الأسلحة على أنواعها من روسيا وبلغاريا واليونان على الجيش المقدوني المعتدي، واستعماله لكافّة هذه الأسلحة وخاصّة الطيران الحربي الذي يقوده طيّارون أجانب، واشتراك ألوية صربيّة... في الحرب الدائرة، فقد فشلوا في سحق الثورة الألبانيّة فضلاً عن إجبارهم على الانحياز من الخطّ الجبلي الفاصل بين مقدونيا وصربيا، يحث يسيطر الثوّار على جميع المفاصل الحدوديّة في الغابات والقرى الألبانيّة ممّا شكّل مأزقاً كبيراً للجيش المقدوني وأجبره على الإعلان عن وقف إطلاق النار المرّة بعد الأخرى، وفي المقابل صعّد المقاتلون الألبان مقاومتهم وحرّروا مناطق جديدة وهدّدوا



بضرب المنشآت الاقتصاديّة والاستراتيجيّة للدولة السلافيّة في مقدونيا إذا لم تتحقّق مطالبهم العادلة التالية:

- الاعتراف بالقوميّة الألبانيّة وتعديل الدستور بما يسمح لهم بالدراسة والنشر بلغتهم الأصليّة
- الاعتراف بثقافتهم المميّزة ودينهم الإسلامي الحنيف
- الاعتراف بحقوقهم السياسيّة وحقّهم في الاشتراك في الحكم بما يتناسب وحجمهم الديمغرافي
- إقامة نظام فيدرالي بين السلاف والألبان في مقدونيا يدير فيه المسلمون شؤونهم الخاصّة بأنفسهم.

موقف الأطراف الدوليّة

سبق واستعرضنا موقف الحلف الأرثوذكسي الجديد وعدائه للمسلمين في دول البلقان، وقد ظهر هذا الحقد الأسود عبر استهداف الطيران المقدوني ومدفعيّته الثقيلة لمساجد الله، حيث دمّر ١٧ مسجداً خاصّة في منطقة كومانوفو المسلمة. فيما نرى أنّ دولة ألبانيا التي يسيطر عليها الشيوعيّون القدامى بدعم غربي واضح، لا تبالي بما يجري في دول البلقان والتي يفترض فيها الدفاع عن الأقلّيات الألبانية في دول البلقان.

موقف حلف الأطلسي

يلعب هذا الحلف أخطر دور في ضرب المسلمين في الظهر، حيث يظهر على ساحات الإعلام الدوليّة وكأنّه حام للمسلمين أو مدافع عن حقوقهم، في حين أنّ مواقفه الميدانيّة تعكس حقيقته الصليبيّة، فقد سمح للجيش الصربي باحتلال مناطق المسلمين على الحدود الصربيّة (كوسوفا) ليقطع الإمدادات التسليحيّة والبشريّة عن الثوّار الألبان في مقدونيا، فيما لا يحرّك ساكناً إزاء المجازر البشعة التي يرتكبها الجيش المقدوني بحقّ المدنيين في القرى المحرّرة وتهجيره لعشرات الآلاف منهم إلى دول الجوار. ويحاول في نفس الوقت فرض معاهدة جديدة على الألبان تكرّس الوضع الحالي مع بعض التعديلات البسيطة والتي لا تؤمّن الحقوق الأساسيّة للمسلمين في مقدونيا، ويعمل على ممارسة الضغوط على القادة المقدونيين للقبول بذلك وهذا ما حصل بالفعل مؤخراً.

خلاصة

مما سبق يتّضح حجم المؤامرة التي يتعرّض لها إخواننا المسلمين في مقدونيا من قبل قوى الصليب على اختلاف مشاربهم وكتائبهم، ومحاولة تكرار المآسي التي تعرّض لها إخوانهم في البوسنة والهرسك وكوسوفا، فيما نرى أنظمة الكفر التي تسيطر على بلاد المسلمين غارقة في مؤامراتها، تاركة المسلمين يتعرّضون للمزيد من القتل والتهجير وكأنّ الأمر لا يحصل في أوروبة ولكن في أحد الكواكب البعيدة عن الكرة الأرضيّة، مما يعطي أعداء الله الضوء الأخضر لمتابعة مؤامرتهم ضدّ المسلمين الألبان، فيما يقف الألبان وحيدين في ساحة المعركة معتمدين على الله، محاولين قدر الاستطاعة منع الضرر عن شعبهم في ظلّ التآمر والغياب الإسلامي، مما يزيد الضغط على حركات الإسلام العالمية للقيام بواجبها في ضرب تلك الأنظمة العميلة وإنشاء دولة الإسلام ونصرة المسلمين في مقدونيا وغيرها، والله غالب على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون. ■



أستراليا

كعادتها، سلّطت أبواق الإعلام الأسترالي نيران حقدها على المسلمين مستغلّة أحداث اغتصاب تقوم بها عصابات مجرمة لا تنتمي إلى عقيدة الإسلام وإنّما تربّت وترعرعت على ثقافة أستراليا ومنهجها المادّي وإن كان بعض أعضائها من أصل عربي أو مسلم، فتلقّت تلك الأصوات الرخيصة هذه الحوادث لتصوّر بأنّ الإسلام وشريعته تحرّض على هذه الأفعال المنكرة التي يرفضها، بل ويرفض أقلّ منها بكثير وكلّ ما قد يؤدّي إليها من برامج إباحية وتلفزيون وسينما وتبرّج واختلاط، تماما كما هو الحال في وسائل الإعلام الأستراليّة التي تهدم القيم والأخلاق وتمهّد الطريق لمثل هذه الأفعال الشنيعة!

ويبدو أن المستهدف الرئيسي من وراء تلك الحملة المتجدّدة هي الدعوة الإسلامية المباركة التي حقّقت خلال السنوات القليلة الماضية خطوات هامّة لم تشهدها أستراليا من قبل، حيث بدأ الشباب بالعودة إلى دينه الحنيف بعدما سقط في أوحال المادّية والإباحيّة، لا بل وتجاوزت الدعوة أبناء المسلمين لتصل إلى الشعب الأسترالي الذي بدأ يدرك الكثيرون منه بأنّ دين الله تعالى هو السبيل الوحيد لتحقيق الأمن والطمأنينة التي يفتقدها في حياته، وبدأ يدخل في دين الله بأعداد تعادل أضعاف ما كانت تسجّله الجهود الدعوية في السابق.

فالمطلوب هو معرفة حقيقة أهداف هذه الحملة الظالمة والعمل مع الجميع لتجاوزها، خاصّة في ظلّ تفشّي الجهل حول حقيقة الإسلام والمسلمين، وفي ظلّ سياسات التمييز التي تمارسها بعض الأجهزة الأمنية والإعلاميّة، والتي من شأنها أن توسّع الفجوة ولا تساعد على إخماد الأزمة.

الشيشان

ارتفعت حدّة العمليّات العسكريّة مع اقتراب فصل الصيف وهو عادة فصل الجهاد حيث يذوب الثلج وتسهل عمليات التنقّل بين المناطق، وهذا ما يحصل في هذه الفترة حيث بدأ موسم العمليات الضخمة والتي يأمل منها دحر الاحتلال الروسي من الأراضي الإسلامية في الشيشان خصوصاً بعد وصول دفعات جديدة من المجاهدين عقب إنهائها لدورات تدريبيّة خاصّة يأمل معها تقوية وتيرة الصراع وزيادة العمليات، وهذا ما حصل بالفعل في مدينة فيدنو الشيشانية، حيث انقضّ المجاهدون على القوات الروسيّة الخاصّة وقتلوا العشرات منهم قبل أن يعاودوا الكرّة للإثخان فيهم مرّة ثانية، وهذا ما اعترف به العدو وحاول التقليل من إصاباته وادّعى قتل عدد كبير من المجاهدين كما هي عادته كلّما أنزل الله به على أيدي المجاهدين خسائر فادحة. بالإضافة إلى ذلك يتابع المجاهدون عمليات الكرّ والفرّ في مختلف أنحاء الجمهوريّة ولا سيّما في المدن الكبرى كغروزني وغيرها، هذا بالإضافة إلى إسقاط طائرتي هليكوبتر اعترف الروس بهما.

وقد أكّد قادة المجاهدين نيّتهم في تصعيد العمليّات الجهادية والانتقال بالعمليات من حرب العصابات إلى الحروب الميدانيّة، وهذا ما سيوقع القيادة الروسية في مأزق جديد مع تزايد أعداد القتلى والجرحى دون أن يكون هناك أيّ أمل لا في هزيمة المجاهدين ولا في إنهاء العمليات العسكريّة ضدّهم رغم الملايين الكثيرة التي تُصرَف لتحقيق ذلك الهدف.

انتفاضة الأقصى المباركة

يبدو أنّ انتفاضة الأقصى قد اتّخذت منحىً تصاعدياً خطيراً بعد العمليات العسكرية اليهودية على القرى والمدن الفلسطينية واستمرارها في سياسة الاغتيال ضد مجاهدي الانتفاضة بدعم وتنسيق من جماعة عرفات وسلطته رغم تبجّحها بمقاومة الاحتلال وإبراز الإعلام الغربي لقياداتها المتسلّطة كناطق رسمي عن شعبنا المسلم في فلسطين.

وعلى الرغم من ذلك، فقد خلطت الانتفاضة المباركة الأوراق بصورة كبيرة أفقدت الثقة بما كان يُسمّى «عمليّة السلام» وأثبتت للعيان بأنّ العدوّ الإسرائيلي ليس بوارد العزوف عن حلمه في بناء «إسرائيل الكبرى» وتحقيق سيطرته الاقتصادية والسياسية والثقافية على المنطقة العربية، فضلاً عن التوقّف عن جرائمه.

وإن كان من السابق لأوانه التنبّؤ بنتائج الانتفاضة، إلا أنّه من الممكن التحدّث عن الأضرار الجسيمة التي ألحقتها بالكيان اليهودي الغاصب، وذلك على الشكل التالي:

– **الأوضاع الاقتصاديّة**: خسر الاقتصاد الإسرائيلي مئات الملايين من الدولارات، سواء على صعيد تدنّي معدّلات النموّ الاقتصادي أو حجم الاستثمارات الأجنبيّة، وكان أكثر القطاعات تأثّرا قطاعي الزراعة والسياحة، حيث تعتمد الأولى على اليد العاملة والسوق الفلسطينية، والثانية على استتباب الأمن.

– **الأوضاع الأمنيّة**: أفقدت الانتفاضة للمحتلّين اليهود وخاصّة قطعان المستوطنين شعور الإحساس بالأمان، ممّا أدّى إلى إحداث تغيير عميق في نمط الحياة، حيث يقضي معظم سكّان «إسرائيل» أوقاتهم في البيوت أو داخل المستوطنات المحروسة ويحجمون عن الخروج من حصونهم خوفاً من العمليّات الاستشهاديّة أو العسكريّة.

– **الأوضاع العسكريّة**: زعزعت الانتفاضة المسلمة نظرية الأمن الإسرائيلي ونظريّات الأمن والقوّة الخارقة للجيش الإسرائيلي، وأثبتت عجزها عن إنهاء الانتفاضة، وهذا ما ظهر واضحاً في استعمال القوّات الإسرائيليّة لأسلحتها الثقيلة بالإضافة إلى سلاح الطيران والدبّابات.

– **الأوضاع النفسيّة**: ارتفعت معدّلات الانهيارات العصبيّة والانتحار في المجتمع الإسرائيلي، حيث سُجّلت زيادات ضخمة في تعاطي الأدويّة المهدّئة وغيرها، كلّ ذلك أدى إلى انخفاض حاد في نسبة الهجرة إلى «إسرائيل» وارتفاع الهجرة المعاكسة منها.

وفي هذه الأجواء الملبّدة يصرّ الإرهابي شارون على متابعة اللعب بالنار من خلال مواصلة سياسيته الإرهابية وخاصة محاولات هدم أولى القبلتين وثالث الحرمين، وذلك من خلال السماح لعصابات يهود كأمثال «جماعة أمناء الهيكل» بمحاولة وضع حجر أساس لهيكلهم المزعوم والذي يُزمعون إنشاءه مكان المسجد الأقصى، ممّا أدّى إلى هبّة جديدة لأبناء الأقصى للدفاع عنه وإرغام عشرات الآلاف من المستوطنين إلى الهروب واقتصار احتفالهم الاستفزازي على حمل الحجر الذي جهّزوه خصّيصاً لهذا الغرض ثمّ رفعه والرجوع به من حيث أتوا. ولكنّ ذلك لا يعني العزوف عن أمانيهم، بل ذكرت مصادر المواطنين بأنّ الحفريّات ما زالت جارية بالقرب من الطريق المؤدّي إلى داخل الحرم الشريف وتبدأ يومياً بعد العاشرة ليلاً، ولا يستبعد أن يكون ذلك جزءا من مخطّط لتفتيت أساسات المسجد تمهيداً لهدمه لا قدّر الله. وفي هذا النطاق أصدرت رابطة علماء فلسطين نداءً عاجلاً قبل موعد وضع الحجر بيومين جاء فيه: «إنّنا أمام هذه الخطوة الصهيونية الحاقدة نتوجّه إلى جماهير شعبنا الفلسطيني المرابط بالزحف إلى المدينة المقدّسة والتواجد في ساحات الأقصى المبارك لحمايته والتأكيد على إسلاميّته.. وأن لا حقّ لغير المسلمين فيه عقيدياً وتاريخياً، ونقول أنّه لا عذر لمن يستطيع المرابطة في ساحات الأقصى وإعماره أن يتخلّف عن نصرة الأقصى ومقدّساتنا المباركة في القدس، وإلاّ فإنّا سنحاسب جميعاً بين يدي الله يوم القيامة عن تقصيرنا ونكوصنا ولن يرحمنا التاريخ ولا أجيال المسلمين...».

وفي الوقت ذاته تعمل السلطات اليهودية على تصعيد الأجواء الإقليمية وتعمد إلى تسريبات إعلامية من خلال صحفها أو إعلامها الدولي عن استعدادات للحرب ضد العرب وكأنّ الأنظمة العربيّة العميلة تعمل أو ستعمل على محاربة الكيان اليهودي والذين ما وُجدوا أصلاً إلاّ لحمايتها في سياسة خبيثة تظهر وجه تلك الأنظمة الكالح.

على كلّ حال فإنّ استمرار الانتفاضة رغم الثمن الغالي الذي يدفعه المسلمون في فلسطين المحتلّة هو الطريق الوحيد لتحقيق الحدّ الأدنى من الحقوق إلى أن يمنّ الله على الحركات الإسلامية المجاهدة بالنصر والتمكين، وعندها يمكن بدأ العدّ العكسي لدول القردة والخنازير.

الجزائر

تصاعُد التوتّر على الصعيد الأمني والاقتصادي والسياسي وانتشار الفساد بشكل فاضح هو اختصار للأوضاع المزرية التي تشهدها الجزائر. فقد صعّد المجاهدون عملياتهم في مختلف الولايات بعدما ظهر للعيان فساد الطغمة الحاكمة ومتابعتها للسياسة الإرهابيّة بحقّ المسلمين العزّل من خلال المذابح المستمرّة التي يذهب ضحيّتها العشرات من النساء والأطفال، وذلك بعد فشلها في القضاء على الجهاد كلّياً بالرغم من نجاحها النسبي في قضائها على الوحدة بين الفصائل الجهادية، ولكن النجاحات الأخيرة التي حقّقها المجاهدون أدخلت الحكومة الجزائرية في دوامة جديدة، فهي عاجزة عن القضاء على المجاهدين، وغارقة في فسادها في نفس الوقت، ممّا أثّر على تدهور الاقتصاد الوطني بشكل واضح رغم سياسات التخصيص التي تتّبعها الحكومة وارتفاع أسعار النفط والغاز بشكل كبير.

إندونيسيا

إنتخب الغرب رئيسة جديدة لإندونيسيا بعدما أدّى

وحيد دوره في تمرير المؤامرة وسلخ تيمور الشرقيّة عن إندونيسيا وإقراره ذلك، ويبدو أن العسكر عادوا لممارسة دورهم بشكل علني بعدما اختفوا عن السياسة بشكل واضح.

ومن المعروف أن ميغاواتي ذات الميول اليساريّة أصبحت الخيار الوحيد للغرب بعدما أظهرت ودّها في تنفيذ مطالب البنك الدولي بتقييد الاقتصاد الإندونيسي ليصبح لقمة سائغة بفم الشركات المتعدّدة الجنسيّات ذات السيطرة الأمريكية، خاصّة بعد ظهور روح الجهاد بعد المذابح والاعتداءات التي قام بها صليبيو إندونيسيا بدعم كنسي دوليّ.

أفغانستان

يوم بعد آخر تثبت إمارة أفغانستان الإسلامية تمسّكها بالإسلام وتطبيقها لشريعته السمحاء على الرغم من الحصار الدولي والإقليمي المضروب عليها، وتثبت بأنّ أميرها الملاّ محمّد عمر حفظه الله يعمل ما بوسعه لتطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا ما جعل المجتمع الأفغاني أكثر تماسكاً وقوّة من قبل خصوصاً بعد فشل المعارضة الأفغانية العميلة للغرب والشرق في تحقيق أيّة انتصارات عسكرية رغم تدفّق المعونات العسكرية الضخمة عليها من الهند وموسكو والولايات المتّحدة وإيران، وأصبحت محصورة في بقعة جغرافية جبليّة ضيّقة لا تتعدّى مساحتها أكثر من ٧٪ من مساحة أفغانستان ولا تسيطر على أيّة مدينة أفغانية أو حتّى أيّ مطار، وهذا ما دفع أحمد شاه مسعود وجماعته لركوب موجة الحرب على الأصولية والإلتزام بمواقف الغرب من الشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله-. وهذا ما دفع الشعب الأفغاني إلى الفرار من المناطق القليلة التي يسيطر عليها مسعود والشيعة. هذا في حين تعمل حكومة الإمارة على تطبيع الأوضاع على قدر المستطاع من شقّ للطرق وتجهيز للمرافق العامّة وتشجيع للتجارة، والله نسأل أن يوفّق الإمارة المسلمة في طريقها لإقامة الشريعة على أرض أفغانستان وسحق عملاء الغرب.

تركستان الشرقيّة (الصين)

واصلت السلطات الشيوعية إجراءاتها الإرهابية ضد مسلمي تركستان الشرقية للمحافظة على تسلّطها على ثروات المسلمين النفطية والمعدنية في هذه المنطقة الغنيّة. فقد أصدرت سلطات ولاية خوتان حكمها بالإعدام على عبدالأحد عبدالستّار ونُفّذ فيه فوراً، وكذلك الحال بالنسبة لعثمان دوندون ومجموعة أخرى بأحكام مختلفة تتراوح بالسجن بين عشر سنوات إلى ثلاثين سنة، وتعمل في الوقت نفسه على إخماد روح الإسلام في الشعب التركستاني حيث تمنع التعليم الإسلامي بعد انتشار المدارس السرّية في البيوت والتي تعلّم الشباب الإسلامي دينه الحنيف، ومن المعروف أنّ أكثريّة سكان الإقليم يعيشون تحت خطّ الفقر الصيني، أي أنّ الدخل السنويّ هو أقلّ من ٢٥ دولاراً أمريكيّاً، أو أقلّ من نصف دولار في الأسبوع الواحد!

كشمير المسلمة

دخلت القضيّة الكشميرية مرحلة مصيرية بعد فشل القمّة الباكستانية-الهنديّة بشأن كشمير في حلّها، حيث أصرّت الحكومة الهندية على عدم الاعتراف بحقّ الشعب المسلم بتقرير مصيره واستقلاله عن الهند، وعلى متابعة سياستها الإرهابية ضد الشعب المسلم في كشمير، مما يؤكّد على صحّة نظرية المجاهدين بأنّ الحل الوحيد للمشكلة الكشميرية هو الجهاد، وهذا ما أثبتته التجارب الميدانيّة، والتي يعترف فيها قادة الجيش الهندي في كشمير بأنّه «لا حل عسكري للمشكلة»، وهذا ما رفع معنويّات المجاهدين حيث كثّفوا هجماتهم على القوات الهندوسيّة المحتلّة في مختلف ولايات الإقليم. فيما هدّدت بعض التنظيمات الجهادية بنقل الحرب إلى داخل الهند وضرب المؤسّسات الاقتصادية والعسكرية في حال استمرار سلطات الاحتلال في سياستها الاجرامية ضد الشعب المسلم في كشمير، وهذا ما سيؤدّي إلى إضعاف جديد للاقتصاد الذي بدأ يعاني من انخفاض نسبة النموّ بعد أن كان قد حقّق نسبة نموّ كبيرة.

إخراج المجاهدين العرب من البوسنة.. حلقة جديدة من سلسلة المؤامرات الغربيّة على الإسلام

بعد أن فشل الغرب المتحضّر -عن طريق الصرب والكروات- في تصفية الوجود الإسلامي في بلاد البوسنة نتيجة صمود الجيش البوسني وطلائعه المجاهدة ممثّلة في «كتيبة» ثمّ «لواء المجاهدين» الذي تمكّن بفضل الله وحده -قبيل نهاية الحرب العسكرية- من تحقيق التوازن الاستراتيجي ثمّ بدأ في الهجومات المضادة -مع بقيّة وحدات الجيش- مسترجعاً أراض شاسعة كانت تحت احتلال الجيش الصربي «الذي لا يُقهر»، فارتاع الغربيّون وظلّوا يتآمرون ويضغطون حتى أجبروا الحكومة البوسنية على توقيع معاهدة «دايتون» للسلام الظالم. وبذلك تحوّلت وجهة الصراع من حرب تطهير عرقي قذرة إلى حرب ثقافيّة أيديولوجية شرسة استعملت فيها المنظّمات الغربية والتنصيرية مختلف وسائل الإغراء والإلهاء والإفساد وشتّى أساليب محو الهويّة وتدمير الثقافية الإسلامية. إلاّ أن الشباب البوسنوي الملتزم الذي ذاق حلاوة الإيمان وترعرع في كنف الجهاد أفسد لهم -بفضل الله أوّلاً وآخراً- الكثير من تلك الخطط والمؤامرات، وانبعث بعزّة المؤمنين ونشاط الدعاة المتحمّسين في نشر الصحوة وتوسيع رقعتها وتوعية أمّته التي اكتوت بنيران الحروب ثم أرادوا لها الانسلاخ الكامل من هويّتها الإسلاميّة حتّى تتجرّد من سلاح العقيدة الفتّاك التي استطاعت به أن تنازل الآليّة الصربيّة العسكريّة.

ولمّا كان حزب «العمل الديمقراطي» ممثّلاً في مؤسّسه الرئيس علي عزّت بيغوفيتش قد رفض المساومات العربيّة -وخصوصاً المصرية- والغربيّة لتسليم المجاهدين العرب أو على الأقل إخراجهم، وصمد في وجه الضغوطات المختلفة، وحاول بناء سياسة وطنيّة تحافظ على حقوق المسلمين العامّة (مع أنّه حزب علماني، والحقّ يقال إلا أن بعض رجالاته لهم ميول إسلاميّة أو مواقف وطنيّة مشرّفة)، لذلك بذل الغرب كلّ جهوده وحرّك جميع أذنابه وسلّط آلته الإعلامية الضخمة لإسقاط هذا الحزب في الانتخابات الأخيرة لتصعد قوى اليسار الانتهازيّة الحاقدة أشد الحقد على الإسلام والمستعدّة لعمل أي شيء في سبيل الوصول إلى السلطة.

وفعلاً نجحت القوى اليساريّة بعد أن تحالفت مع تسعة أحزاب في إسقاط حزب العمل، وبدأت التحرّش بالإسلاميين ومحاولة ضرب الهوية، وعقدت عدّة صفقات ومارست الضغوطات المتنوّعة لإخراج المجاهدين العرب والبوسنيين القاطنين في قرية زيوتيشيناس (فتحت في نهاية الحرب وكان يقطنها الصرب) التي اعتبروها بؤرة الإرهاب والتطرّف، والتي كانت تمثّل مركزا كبيراً للإشعاع الدعوي والتعليمي، فقد عقدت بها عشرات الدورات الشرعيّة والمخيّمات التربويّة، مما جعل الأعداء يجنّ جنونهم ويتعاظم غيظهم ومكرهم ويتربّصون الدوائر بأهلها (الذين لا يزيدون في الحقيقة على ١٦٠ عائلة: ستّون من العرب ومائة تقريباً من البوسنيين، لكنّ الإعلام الحاقد هوّل العدد كثيراً)، فعقدوا تلك الصفقات ومكروا المكر الكبار ضد البقيّة الباقية من المجاهدين العرب ومن معهم من البوسنيين، وتمّ إخراج أغلبيتهم في سبتمبر ٢٠٠٠، وإن كان ما زال لهم بعض الوجود في القريبة إلى هذه الساعة.

ثمّ تواصل مسلسل المكر والمؤامرات بالمسلمين في البوسنة، وقبل بضعة شهور إعتقلوا أخاً جزائريّاً (عبدالبرّ) ثمّ مغربيّاً (هشام) بتهم الإرهاب المصطنعة. ثمّ في ٦/١٨ إعتقلوا أخوين آخرين أحدهما كان مسؤولاً شرعيّاً كبيراً للمجاهدين هو «عماد المصري»٦٢٦٢٦٢٦٢ الذي ساهم مساهمة طيّبة في نشر العقيدة الصحيحة في ربوع البوسنة، نسأل الله أن يفكّ أسرهم جميعاً ويفرّج كربهم ويثبّتهم على صراطه المستقيم.

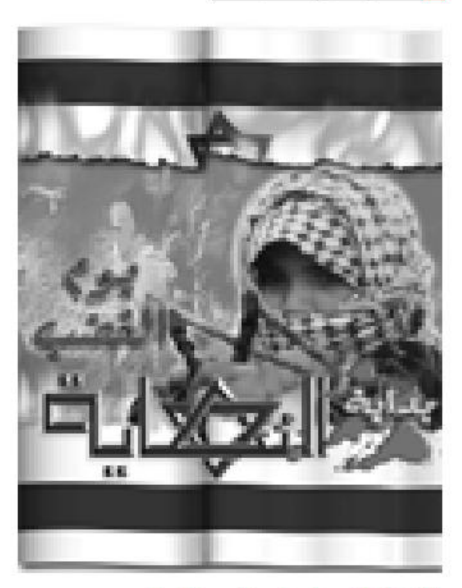
وقد كانت هذه الضربة الأخيرة -في الحقيقة- ضربة كبيرة للوجود العربي وللصحوة الإسلاميّة، ورسالة شديدة اللهجة من الغرب وعملائه، وامتحان صعب -في نفس الوقت- وضع الإخوة العرب والبوسنيين في مفترق الطرق: فإمّا أن يواجهوا السلطة البوسنوية والقوى الدولية مواجهة غير متكافئة بالمرّة ولها تداعياتها التي يتمنّاها الغرب ويبحث عنها منذ سنوات طويلة...

وإمّا أن يرحل العرب ويرضى البوسنيون بالواقع المفروض مع محاولة المناورة والمدافعة بالطرق القانونية الملغومة ممّا يفقد الدعوة حرارتها ويدخلها في دهاليز مجهولة.

ولكن مهما تكاثفت الغيوم واسودّت الأجواء وتآمر الأعداء وتكالب وتحالف العملاء الأخسّاء فإنّ الله تعالى ناصر دينه ومنجز وعده وهازم الأحزاب وحده، **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون... ولو كره المشركون﴾**

أبو عبدالله – أحد من هاجر من البوسنة مؤخّراً





يوم الغضب ...

بداية النهاية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد: فهذا المقال يحوي بشرى للمستضعفين في الأرض المحتلة خاصة وللمسلمين عامة. ولكنه لم يكتب ليبشرهم فإن في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من المبشرات الكثير، وحين نكتب ذلك فإننا في الحقيقة لا نأتي بجديد وإنما هو امتثال للمنهج القرآني الذي علمنا الرجوع إلى المصادر الكتابية لإقامة الحجة وإلزام المفتري:

﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾

مثلما علمنا أنهم كتموا الحق وألبسوه بالباطل وهم يعلمون.

وإذا كانت عدالة القضية هي أساس الروح المعنوية للمقاتل فإن التوراة لا تدل فحسب على أن قضية الجندي الصهيوني غير عادلة، بل تدل على أن من الواجب عليه أن يقاتل في الصف المقابل، كما تفرض على المستوطن أن يعلم أن قدومه إلى هذه الأرض إنما هو لاستنزال عقوبة الله وإحلال غضبه عليه، فلا أقل من أن يرحل! وإن كان الأحب إلينا أن يهتدي لنور الله ويصبح أخاً لنا في الإسلام الذي هو ملة إبراهيم عليه الصلاة السلام ويشاركنا نعمة الإيمان بكل كتب الله ورسله صلوات الله عليهم أجمعين بلا تفريق بين أحد منهم.

ولا ينبغي أن ينتظر (يوم الغضب) لكي يرحل أو يؤمن فربما ضاعت الفرصة العظمى قبل ذلك اليوم أو فيه.

الشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي

انتفاضة رجب

بعد بضع سنين قليلة في عمر الزمن لكنها طويلة ثقيلة في ليل القهر واليأس ما الذي حدث؟ القلوب واجفة، والأبصار مشدودة، والأنفاس لاهثة، عند كل إشارة إلى خبر عاجل أو حدث طاريء، والتساؤلات على كل شفة: أين..؟ من..؟ كم..؟ يهود..! أمريكان..! انتفاضة..! شهداء...!.

المشاهد تتوالى في الأذهان أكثر مما في هذه الفضائيات المتطورة:

تهاوي أوراق المفاوضات واحتراقها في لهب الغضب وجحيم القهر.

خزي راعي السلام الذي يعاقب الحملان الوديعة كلما هاجمتها الذئاب الشرسة.

ذهول أصحاب السيوف الخشبية الذين كلما داهمهم العدو هرعوا يحدون أطرافها على مبارد من الثلج.

انطلاقة مقلاع داود الذي نسجته الأيدي المغلولة، ووقوفه في مواجهة صواريخ جالوت.

عربات عسكرية تتراجع أمام حجارة، ورجل واحد يقاوم مئات الجنود المدججين بأحدث ما أنتجته التكنولوجيا الأمريكية.

وحشية إسرائيل التي فضحت أصدقاءها الموالين، وأحرجت أخدانها المتسترين، وقذفت بالمترددين إلى صفوف الأعداء الصرحاء.

إجماع إسلامي لا نظير له من قبل على أن الحل هو الجهاد!!

ذلك ما نطق به العلماء والمفكرون الاستراتيجيون والقادة الشعبيون والخطباء والعامة الأميون الرجال والنساء والأطفال.

بدون أي شك كانت زيارة شارون مدبرة أو معروفة لدى الحكومة اليهودية فهي التي انتدبت ألفي جندي لحراسته ، ولدى السلطة العرفاتية حيث كان عرفات يراهن برودة الفعل الشعبية التي كان يتوقع انفجارها لكنه لم يدرك أبعادها.

ولأن الأقصى عزيز على كل مسلم ، ولأن صلف اليهود يستثير أحلم الناس، ولأن الشعوب هي التي تدفع الثمن، تصدى الفيورون لشارون، ورد اليهود بوحشية التوراة المحرفة والتلمود، فاشتعلت الأرض المحتلة كلها وتبعتها سائر الأقطار الإسلامية، وكانت انتفاضة رجب كالإعصار وتخطت الحواجز والأسوار وهتكت كثيراً من المؤامرات والأسرار.

وكان ذلك باختصار تعبيراً عن:

١- القهر الذي يعاني منه الفلسطينيون وانتفاضة المقهور لا يعدلها انتفاضة.

٢- احتقان الغضب والرفض الصامت للشعوب طوال هذه السنين العجاف.

٣- شعور الزعماء العرب بالإهانة والتهميش حين أصبحت اللعبة ثلاثية الأطراف: إسرائيل تطالب إلى ما لا نهاية، عرفات يستسلم ويتنازل باستمرار، أمريكا الحَكَم الجائر تريد منهم الانسياق وراء ما تقرره، والتوسط لإرغام الفلسطينيين على قبوله، وتفرض عليهم تمويل المشروعات، وتمرير القرارات إعلامياً، وفرض النتائج على الشعوب دون مراعاة للحساسية الدينية الخطرة للقضية.

بعض العرب نصح أمريكا قائلاً: «إذا أردت أن تطاع فأمر بما يُستطاع»، ولكنها مضت في غطرستها بلا رادع. وهذا ما شعر به الأوربيون واليابانيون فضلاً عن الروس الراعي الآخر الذي تهدّم بيته عليه؛ ولهذا كانت الغضبة عامة عارمة وإن اختلفت الأسباب.

على أن الملمح الجديد لانتفاضة رجب هو البروز الواضح للمصطلحات الإسلامية في لغة الخطاب لدى الجميع، وهو مؤشر للقوة المعنوية للصحوة المباركة، وأنها الطريق الأخير والوحيد بعد انكشاف زيف الشعارات العلمانية كلها.

وأقبلت تباشير الصباح ليوم سينتهي بغضب من الله وانتقام يسلطه على طواغيت الكفر وجند التخريب والإجرام.

منظور عقدي

الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى ولكنه جل شأنه يطلع بعض عباده على شيء منه لحكم عظيمة.

وأعظم وسائل الاطلاع: الوحي وهو خاص بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، والرؤيا الصادقة وهي للأنبياء وحي ولغيرهم بشارة أو نذارة، فهي تقع للمؤمن والكافر والبر والفاجر ثم تأتي وسائل أخرى كالتحديث والإلهام والفراسة.

وكل خبر عما يحدث مستقبلاً يحتاج لأمرين:

١- صحة الخبر.

٢- صحة التأويل.

واليوم والعالم كله تقريباً يتابع الأحداث الجارية على أرض فلسطين في وسائل الإعلام نجد أن الناس في أمريكا وبعض البلاد الأخرى لهم شأن آخر.

فها هنا سوق آخر غير سوق الإعلام المنظور والمقروء، إنه سوق النبوءات والتكهنات، وهو سوق لا يهدأ ولا ينقطع، بضاعته أسفار المهدين القديم والجديد وشروحها، وتجاره كهنة الأصوليين الحرْفيين، أما زبائنه فهم من كل طبقات المجتمع ابتداءً من حكماء البيت الأبيض والبنتاجون وانتهاءً برجل الشارع، وهذه الفئة طوائف شتى:

فمنهم من ينتظر نزول المسيح!

ومنهم من ينتظر خروج الدجال!

ومنهم من يتوقع معركة هرمجدون!

ومنهم من يتنبأ بنهاية دولة إسرائيل تبعاً لقيام الانتفاضة وانهيار عملية السلام!

وهذا هو المهم عندنا لأن نهاية هذه الدولة هي أكثر القضايا إلحاحاً من حيث الواقع وأبعدها عن الغيب المطلق والدخول في أمر القيامة التي لا يعلمها إلا الله تعالى.

وبالتالي فإن أي دراسة استراتيجية علمانية قد تصل إلى مثل أو قريب من النتائج التي تقود إليها النبوءات الكتابية عن نهاية هذه الدولة.

إننا نأمل –في حال قيام العقلاء في أمريكا وغيرها– بواجبهم أن يفيء هؤلاء إلى رشدهم وأن يفيق كثير من المخدوعين أو الغافلين، وحين نعمل معاً من أجل تبصير هؤلاء بضلال تصوراتهم وخطأ نبوءاتهم فإننا نكون قد واجهنا الباطل بالحق، والعدوان بالعدل، والإرهاب بالمنطق، وهذا أحد الغايات العظمى في دين الإسلام كما قال تعالى في كتابه المجيد لرسول الرحمة و «أركون السلام» محمد ﷺ: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

مسحاء كذابون

أمريكا كما قال إدوارد سعيد – هي أكثر أمم العالم انشغالاً بالدين!!

وفي أمريكا تيار أصولي ديني مهووس إلى الثمالة بعودة المسيح عاجلاً غير آجل ومستعد لأن يرتكب في سبيل ذلك أكبر الحماقات!!

وأي حماقة أكبر من محاولة التسلل إلى القواعد النووية وإطلاق الدمار على العالم كله؟

وعن أي دليل نبحث وقد رأيناهم ينتحرون بالمئات والعشرات، ويفجرون المؤسسات الفدرالية وينظمون الجيوش والعصابات لليوم الموعود.

والمصيبة أنهم يزيدون ولا ينقصون ولا يحتكمون إلى أي منطق أو عقل وإنما هي خيالات ومنامات ومخاطبات من الشياطين يزعمون أنها من الروح القدس!!

بل إن عدداً يصعب حصره منهم يدعي أنه هو المسيح أو أن المسيح حل فيه أو خاطبه!!

ومن عقائد هؤلاء:

١– قيام دولة إسرائيل تمهيد ضروري لنزول المسيح.

٢– مشروع السلام هو تأخير لوعد الله.

٣– القدس بكاملها يجب أن تكون تحت سيطرة إسرائيل.

٤– إسرائيل مباركة ومبارك من يباركها وملعون من يلعنها أو يعاديها.

٥– الفلسطينيون –والمسلمون عامة– رعاع وثنيون وحزب يأجوج ومأجوج.

٦– الألف سنة السعيدة يوشك أن تكون لكن بعد خطف المؤمنين إلى السحاب لملاقاة الرب عند نزوله و دماركل الوثنيين في معركة هرمجدون الكبرى.

وليس هؤلاء جماعة رهبانية معتزلة كما كان الحال في القرون الأولى. بل هم أصحاب نفوذ اجتماعي بارز، وترسانة إعلامية مؤثرة، ومناصب عليا في الحكومة!!.

ونبوءات التوراة مضاف إليها الكهانة والتنجيم وتحضير الجن هي أعظم طقوسهم، واعتماداً عليها تقوم نظرياتهم في السياسة والاجتماع، وقواعدهم في التعامل مع سائر البشر.

والمفكرون العلمانيون في أمريكا يعلمون أن تغيير الأفكار المنكوسة لهؤلاء القوم شبيه بالمحال، فالبنية العقلية مدمرة من أصلها والنفسية في غاية التعقيد والغرابة.

والساسة العلمانيون ينافقونهم لما لهم من تأثير على الرأي العام ونفوذ في عالم المال والإعلام!!.

والإعلام العربي قليل الحديث عنهم لأنه مشغول بمحاربة المتطرفين والإرهابيين عن الحديث عن هؤلاء الذين مهما فعلوا وفكروا فليسوا إرهابيين ما داموا ليسوا مسلمين!!

هم والمفكرون العلمانيون على طرفي نقيض، لكن المشكلة أن كتلة الوسط تقل تدريجياً، والأكثرون يميلون إلى هؤلاء لا إلى الفكر العلماني، هرباً من جحيم الحيرة والجفاف الروحي، ولذلك تغلغلت الأصولية المهووسة في كل مجال واخترقت كل الحدود.

وقد هيأت الأقدار لفتنتهم في هذا العصر ما لم يكن من قبل – ولا شك أن لله في ذلك حِكماً عظاماً– اجتمع لهم أمران كل منهما كاف في ذلك:–

١– وجود تجمع يهودي كبير في فلسطين وهو ما لم يُعهد من قبل.

يقول زهول ليندسيس في كتابه «كوكب الأرض، ذلك الراحل العظيم»:

«قبل أن تصبح إسرائيل دولة، لم يكشف عن أي شيء، أما الآن وقد حدث ذلك، فقد بدأ العد العكسي لحدوث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع النبوءات، واستناداً إلى النبوءات فإن العالم كله سوف يتمركز على الشرق الأوسط، وخاصة إسرائيل في الأيام الأخيرة» [1]

٢– حلول الألفية وبالأصح عام ٢٠٠٠ التي تعني عندهم بداية النهاية للعالم المعهود وبداية الدخول إلى العالم الآخر عالم الألفية المسيحية الذي هو بمنزلة عالم الآخرة أو الجنة عند المسلمين.

في غمرة الحماس الهائج لاقتراب الألفية نشط الأصوليون في العقدين الأخيرين من القرن العشرين نشاطاً هائلاً في كل المجالات. إلا أن من أهمها مجال الدراسات والتأليف والصخب الإعلامي عن نزول المسيح واقتراب الألفية السعيدة، حيث استعجلوا بتعسف ظاهر كل حوادث آخر الزمان وأشراط الساعة، وأعدوا لها تصورات (سيناريوهات) مرعبة للغاية، تقوم على افتراض واحد هو: حدوث المعجزات الخارقة بما لا يمكن أن يتفق مع التتابع المنطقي لأحداث التاريخ بأي حال.

لقد وجد هؤلاء أنه لا يمكنهم تصور أو تصوير حلول الألفية السعيدة وفق الشروط الموضوعية كالزمان والمكان والظروف السياسية الحالية. فلابد من إقحام خارقة عظمى تقلب النظام الكوني رأساً على عقب. ومن هنا كان أسهل الطرق لتحقيق ذلك هو كارثة نووية تقضي على الحضارة، وتعيد العالم إلى حالة شبيهة بحاله عند المجيء الأول للمسيح، وتمهد للمجيء الثاني الموعود، ووجدوا ضالتهم المنشودة في معركة «هرمجدون» المشؤومة. ووافق ذلك شعارات ريجان ونيكسون عن تدمير إمبراطورية الشر «الاتحاد السوفيتي» فافترضوا أن يأجوج ومأجوج هم الروس. وبسقوط الاتحاد السوفيتي وقيام حرب الخليج افترضوا أن يكون الآشوري هو صدام حسين وأن يأجوج ومأجوج هم العرب أو العرب والفرس وغيرهم وأن الحرب النووية لا مفر منها!!

وبعد اتفاقات «أوسلو» خمدوا قليلاً –بل اضطربوا– فلما قامت الانتفاضة الأخيرة تنفسوا الصعداء لاسيما وقد وقعت في نفس عام ٢٠٠٠! ومن هنا يضع كثير من المفكرين والدارسين في الغرب أيديهم على قلوبهم، خشية أن يغامر أحد المهووسين هؤلاء بحماقة تكون عاقبتها كوارث لا تحصى حتى أن السلطات الإسرائيلية نفسها تتشدد في دخول المتطرفين من هؤلاء إلى إسرائيل خشية إقدامهم على شيء من هذا القبيل. أما الكارثة الكبرى التي تقض مضاجع المراقبين فهي احتمال تسلل هؤلاء إلى أحدى القواعد النووية، وإشعال النار التي لا يستطيع العالم أن يطفئها!!.

وينبغي أن يعلم الناس أن مرور عام ٢٠٠٠ أو ما بعده دون حدوث شيء لا يعني نهاية هذه الأفكار فإن هؤلاء تعودوا أن يعيدوا النظر في حساباتهم، وسوف تأتيهم الشياطين وتوحي إليهم بسراب جديد يلهثون وراءه ، ويثيرون الرعب في العالم، ويظلون مصدر تهديد مستمر للبشرية كلها!!.

ومع اقتناعي بأن هؤلاء لاعقل لهم أرى أنه لابد أن يتصدى لهم العقلاء بنسف الأساس العقدي لأوهامهم وضلالاتهم. وإذا كان أهل الكتاب عاجزين أو مقصرين فنحن لا يجوز لنا أن نعجز أو نقصر وبين يدينا الوحي المعصوم والحق الجلي، الذي لو عرضناه على العالم لوضع الله له القبول عند الناس.

ومن هنا كان إثبات أن دولة إسرائيل القائمة لا علاقة لها بالمسيح من قريب ولا بعيد، وأن الألفية الثانية ستمر كما مرت القرون الأولى بلا جديد، هو دفع لشر هؤلاء ليس عن المسلمين وحدهم بل عن الإنسانية جميعاً وهذا هو أحد دوافع كتابة هذا البحث الموجز والدافع الآخر هو ما يختص بالمسلمين وسنعرض له لاحقاً.

ونحن لا نطالب من شك في أمر هؤلاء من بني دينهم إلا بقراءة جديدة للفصلين الثالث والعشرين والرابع والعشرين من إنجيل متّى –لاسيما عند الحديث عن نبوءة دانيال– والتأمل جيداً في

■■ في أمريكا تيار أصولي ديني مهووس إلى الثمالة بعودة المسيح عاجلاً غير آجل ومستعد لأن يرتكب في سبيل ذلك أكبر الحماقات!!

■■ ليس في وسع الشراهة اليهودية العمياء أن تظل حبيسة الأرض التي قالت عنها التوراة أنها تفيض لبناً وعسلاً، مع أن المنطقة الكبرى حولها تفيض نفطاً وذهباً

تحذير المسيح ﷺ من المسحاء الكذبة، والمروجين للإشاعات عند قيام «رجسة الخراب» في أورشليم، ثم يسأل كل منا نفسه؟ من هؤلاء يا ترى وكيف يجب أن يكون موقفنا منهم؟

فإن وصلوا إلى الحقيقة -وهذا ما نعتقده- وإلا فليتابعوا المسير معنا حتى نجليها كاملة بإذن الله!!.

هل تغير شيء؟

حين أطلق الجنود الصهاينة الرصاص على المسلمين في ساحة الأقصى كان ذلك إيذاناً بإطلاق رصاصة الرحمة على مشروع السلام ذلك الخداج الذي تعسرت ولادته بضع سنين وحين كانت المروحيات الإسرائيلية تقصف بعض مباني إدارات السلطة العرفاتية فقد كانت تقصف أوسلو وملحقاتها!!

فاليهود إذن انقلبوا على ما صنعوا وأحرقوا ما زرعوا، فما الذي تغير؟ ولماذا؟ هذا ما يقتضي منا العودة إلى مبررات مدريد وأوسلو ومشروع الولايات المتحدة الشرق أوسطية في النهج الصهيوني.

ومن تجربة إسرائيل التي لا تقبل النقاش أنها أعجز ما تكون عن استئصال المقاومة بنفسها، فعملاؤها هم الذين تولوا سحق الفلسطينيين في لبنان والأردن وسورية والكويت وغيرها.

فلماذا لا تضع يدها في أيديهم ضمن خطة أخرى تتنازل فيها عن أوسع حدود الأرض التوراتية إلى أضيقها ؟ ولا غرابة في هذا على عقيدة اليهود التي تؤمن بالبداء وبأن الأحبار يصححون أخطاء الرب -تعالى الله عما يصفون-.

ثم إن إسرائيل لكي تقنع الإنسان الغربي المفتون بدعوى الديمقراطية وحقوق الإنسان لا يمكن أن تظل ثكنة عسكرية وسجناً كبيراً إلى الأبد.

كما أن المقاطعة العربية مهما بدت شكلية، توفر حاجزاً نفسياً لشعوب المنطقة، فلابد من افتعال حركة «تكتيكية» يتراجع فيها اليهود ويسلمون بما يسمى «الحكم الذاتي المحدود» لكي يتم الهدف الأكبر استراتيجياً «التخلي عن التوسع الجغرافي في مقابل التغلغل السياسي والاقتصادي والثقافي» وهو ما عبر عنه أكثر من مفكر ومسؤول بمصطلح «الولايات المتحدة الشرق أوسطية»!!

وهكذا سيؤدي فتح الحدود الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وإعلان فتح القنوات السياسية إلى أن يصبح يهود إسرائيل في الشرق الأوسط كيهود نيويورك في أمريكا، وتصبح ثروات المسلمين ركازاً لهم، وجامعاتهم ومؤسساتهم الثقافية أوكاراً لفكرهم، وحواضرهم التجارية مراكز لبنوكهم وتجارتهم وأسواقاً لبضائعهم ويصبح عامة الشعوب العربية عمالاً كادحين لخدمة البارون اليهودي الربوي!!

وليس بخاف على اليهود ولا على المطلعين على الحركة الصهيونية الحديثة أن جماعات وزعامات يهودية (دينية وفكرية) ترفض قيام دولة يهودية متميزة بل تعكس النبوءات التوراتية، على أهلها وتقول إن قيام الدولة هو نذير الهلاك والفناء لليهود، ولها على ذلك أدلة وشواهد من الأسفار والمزامير ومن واقع التاريخ.

لقد جسد قيام دولة إسرائيل المأزق الكبير الذي وقع فيه اليهود، حين اصطدمت الأحلام التلمودية العنصرية التي لا حدود لها بواقع النفسية اليهودية العليلة، التي لم تكن يوماً من الأيام رأساً في قضية ولو كانت قضيتها الذاتية، فكيف تكون رأساً في قضية العالم كله، ولذلك فإنها تعلل نفسها بخروج المسيح الموعود الذي يحمل عنها هذه التبعة.

فاليهود لم يكونوا في حقبة من أحقاب تاريخهم رأساً في قضية ولوكانت قضيتهم، ولو كانوا مرة واحدة لكانت في هذا العصر وهو ما لم يكن!! فهم كالشجرة الطفيلية لا تنمو إلا على ساق غيرها، أو الدودة المعوية التي لا تأكل إلا قوت غيرها، فمن حادثة بني قينقاع حيث كان المنافقون هم الناطقين الرسميين الظاهرين - إلى مؤامرة الأحزاب- حيث كان الجند جند قريش وحلفائها لا جند قريظة وأخواتها -إلى الإدارة الأمريكية- حيث لا يزال اليهود وهم يسيطرون على الجزء الأكبر من الاقتصاد والإعلام والتأثير السياسي .. إلخ يستخدمون أمثال نيكسون وكارتر وريجان وبوش وهم جميعاً نصارى!!

وقد عاشوا في أحشاء أوربا وتسلقوا شجرة الحقد الصليبي فكان لهم حبل من الناس. وعندما أصبح لهم لأول مرة منذ قرابة ألفي سنة دولة وحكومة ظهرت السنة الربانية **﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾** (الحشر:١٤) فهذه الدولة تعج بالمتناقضات والصراعات، وتتكفف العالم كله وتعصر اليهود وغيرهم في كل مكان عصراً لإدرار التبرعات، ولا تستغني في أي محفل دولي عن المندوب الأمريكي ونظرائه، وإن كانت في الظاهر تمثل مع أمريكا دور الثعلب مع النمر !!(٢).

إنهم دائماً يحركون الدمى من وراء الستار ولو ظهروا على المسرح لانكشفت سوءاتهم وبطل سحرهم. إنهم يحرصون على تبني أي رئيس أمريكي والإطاحة به ولكنهم لا يستطيعون أو لا يفكرون في أن يجعلوه رئيساً يهودياً وحكومته حكومة يهودية صريحة!! (والآن رشحوا يهودياً نائباً للرئيس).

وأمر آخر يقض مضاجع يهود دولة إسرائيل، هو أنه ليس في وسع الشراهة اليهودية العمياء أن تظل حبيسة الأرض التي قالت عنها التوراة أنها تفيض لبناً وعسلاً، مع أن المنطقة الكبرى حولها تفيض نفطاً وذهباً، ثم تظل رهينة الفكرة الداعية لقيام دولة ما بين الفرات والنيل وفق النموذج النازي العسكري الذي عجزوا عجزاً واضحاً عن السيطرة على ما تم لهم منه.

بل إن ما تحقق من هذا الحلم كاف للعدول عن الفكرة الأخرى التي أقام عليها «روتشيلد» وذريته مملكة لا نظير لها في التاريخ «مملكة الربا والإعلام والجاسوسية»، وهي مملكة تتفق تماماً مع الجبلة الطفيلية، وليكن ما احتلوه من الأرض في حروبهم المتعددة -أو جزء منه- منطلقاً لهذه المملكة، وتربة لهذه الشجرة الطفيلية التي سوف تترعرع وتخترق بثقافتها وفكرها ومناهجها سائر المنطقة، التي يسيل لعاب العالم كله لثروتها!

فإلى متى يظل وصولهم إلى هذه الثروات الهائلة والكنوز السائلة ملتوياً يمر بقناة الأمريكان والأوربيين!! وهم الجيران الأدنون؟!

إن اليهود أكثر دهاءً وأكثر شراهة من أن يظلوا موغلين في خطأ جسيم كهذا -خطأ التوسع الجغرافي غير المضمون حتى لو كان هذا هو ما تخيله أحبار التلمود منذ سحيق العهود، وسواء خرج المسيح أو لم يخرج !! أهـ(٣).

وباختصار نقول إن الحسابات التي بنيت عليها قرارات مدريد وأوسلو تقوم:

على أساس أن السلام يكسر الحواجز النفسية -وهذا معقول إلا في الأمة التي تكون نفسيتها نسيجاً معقداً من الحواجز، وهي الأمة المغضوب عليها «اليهود» -.

وعلى أساس أن السلام مطلب حيوي لكل الأمم وهذا حق إلا بالنسبة للأمة التي لا تعيش إلا على العدوان والوحشية والعنصرية الحاقدة!!

وحتى لا يتهمنا أحد بالعنصرية -أو يحاكمونا كما حاكموا جارودي!!- لن نستدل على هذا بكتاب الله العزيز ولا بأقوال البشر من الأمميين كافة ، بل من التوراة نفسها التي قام الكيان الصهيوني على نبوءاتها «وليسمع من له أذنان»!!.

اليهود هم اليهود

اليهود هم اليهود من عبدة العجل طالبي الآلهة كما للوثنيين آلهة، وناقضي عهد الله في كل مرة والقائلين **﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾**، والقائلين لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام **﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾** ومحرفي الكلم عن مواضعه، وأكلة السحت والربا، والقائلين يد الله مغلولة، وإن الله فقير ونحن أغنياء، وقاتلي الأنبياء، وكاتمي الحق، وتاركي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الملعونين على لسان داوود وعيسى بن مريم، والممسوخين قردة وخنازير... و ... و ... إلخ.

من أولئك الأقدمين إلى هؤلاء المعاصرين لم تتغير الطبيعة، ولم يتهذب الخلق، ولم تختلف العقوبة!!

فاقرأوا معي ماذا قيل في توراتهم عنهم؟ وأنْزِلوا ما تقرأون على أي مرحلة شئتم.

إما على عباد العجل، وإما على خونة قريظة، وإما على سفاحي إسرائيل اليوم، بل أنزلوه على الجميع فلا فرق ولهذا فسوف نسوقه بلا شرح ولا تعقيب.

اقرأوا صفات الرؤساء، وجبلة الشعب، وطباع الكهنة، وملامح المجتمع الصهيوني، وخلقه وتعامله مع الآخرين بل مع الله خالقه، في مملكتي إسرائيل ويهوذا، وفي السبي البابلي، وفي الشتات العالمي، وفي دولة إسرائيل المعاصرة، لتجدوا أن شيئاً ما لم يتغير وأن ما صدق على زمن يصدق على كل زمن ، وهذا الذي تقرأون إنما هو غيض من فيض وقطرات من بحر، من التوراة وحدها دع التلمود وما أدراك ما التلمود؟!:

١- موسى عليه السلام:

«أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً: خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت الرب ليكون هذا شاهداً عليكم ، لأني عارف تمردكم ورقابكم الصلبة هوذا وأنا بعدُ حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحريّ بعد موتي». (تثنية ٣١: ١٧، ١٦)

٢- داود عليه السلام:

إن قارئ المزمور السادس بعد المائة يجد التشابه بين ما ذكره الله تعالى عنهم في سورة البقرة وما في هذا السفر، من تعداد لنعم الله تعالى وآياته التي أراهم ولكنهم كل مرة ينكصون وينكثون ويعبدون غير الله وينكرون نعمة الله، ولذلك كان الوعيد عليهم من الله «فرفع يده مقسماً ليسقطنهم في البرية ويسقطن ذريتهم في الأمم ويبددنهم في البلاد ...». (٦٢، ٢٧)

وهذا غيض من فيض مما أسهبت فيه الأسفار عن أوصافهم، وقد تضمن أيضاً نصائح للمتعاملين معهم، وأعظم من ذلك تعرض لكيفية عقوبتهم، وهي ما سيأتي له فصل خاص به بإذن الله.

شهادة قطعية

مستقبل القدس هو أكبر عقدة في أخطر قضايا الصراع العالمي، هذا ما يتفق عليه الساسة والمراقبون والباحثون في الدنيا.

إن كل ما أوتيته أمريكا وإسرائيل من زينة الحياة الدنيا لا يسلّيهم من غمّ الحسرة ولا يبل جمرة الحسد الذي يأكل قلوبهم، حين يرون هذه الأمة الأمية تملك ناصية الحقيقة، وتتقلب في نعيم النور، هؤلاء البائسون يحفرون في تركية وشمال العراق وجنوب مصر وفي كل مكان فلا يجدون إلا بواصل تشير باستمرار إلى منبع الحضارة الإنسانية، ومركز القيادة العالمية «جزيرة الأمة الأمية». هذا شأنهم منذ قرون ومئات الملايين من الجنيهات والدولارات ينفقون لتنطق الشواهد كلها عليهم! فهل رأيت من يستأجر محامياً لإثبات دعوى خصمه. إنها حكمة الله!!.

نحن المسلمين -تشهد لنا نصوص الكتب المقدسة وتخدمنا حقائق التاريخ ويُسَخَّر أعداؤنا للشهادة لنا لماذا؟.

لأننا نؤمن برسل الله جميعاً ونقدس كل ما قدس الله بلا عنصرية ولا هوى، وموقفنا واضح كالشمس: فالمسجد الحرام هو المسجد الحرام سواءٌ حين بناه آدم وحين بناه إبراهيم وحين بنته قريش - على شركها وجاهليتها- وحين بناه المسلمون ومتى أعيد بناؤه -كله أو بعضه- إلى قيام الساعة.

وكذلك المسجد الأقصى عندنا -هو المسجد الأقصى- حين بُنِي أول مرة وحين بناه سليمان عليه السلام وحين صلى فيه النبي ﷺ وحين بناه المسلمون بعد ومتى أعيد بناؤه إلى قيام الساعة.

ونحن نعتقد صحة ما جاء في سفر الملوك من قول الله لسليمان عليه السلام بعد بناء المسجد وهو:

«قدستُ هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد». (٩:٢)

فهذا حق ولا زلنا ولله الحمد نقدس هذا البيت ونعبد الله فيه.

أما اليهود الذين أبوا إلا العنصرية والتلبيس - فعن أي شيء يبحثون؟

إن كانوا يريدون المكان المقدس عند الله فها هو ذا قائم ظاهر فليعبدوا الله فيه كما شرع على لسان خاتم رسله وأنبيائه (ص) ومجدد ملة إبراهيم عليه السلام . وماذا عليهم لو أسلموا فاهتدوا إلى الحق وعرفوا الحقيقة.

... لقد حار مفسرو التوراة بشأن هذه المدينة - لأنهم لا يريدون الإقرار بالحقيقة.

صفات جليلة كالشمس ولكن مفسري «البايبل» تعاموا عنها وتخبطوا في تفسيرات متناقضة.

فتارة يزعمون أن هذه الأوصاف لمدينة سماوية، وتارة يزعمون أنها «أورشليم رمزية» وتارة يزعمون أنها «أورشليم الكاملة المشيحية» أي التي ستكون في العهد الألفي السعيد.

ولم يعلموا أنهم بهذه التفسيرات قد شهدوا على أنفسهم أنها ليست هي أورشليم القدس المعروفة وأن أهلها ليسوا بني إسرائيل هؤلاء وهكذا أشرق الصبح لذي عينين ولله الحمد وأظهر الله الحقيقة ولو كره الحاسدون.

ومن شك في هذا من مثقفي الغرب فما عليه إلا أن يشاهد النقل الحي لشعائر التراويح أو الحج على الفضائيات ويقارن بين ما يقرأ من الصفات وما يرى بأم عينه ليعلم لماذا خاطب الله علماء ملته بقوله: **﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾** ويتذكر قول المسيح للمرأة السامرية حين سألته أي قبلتي بني إسرائيل أفضل؟

«صدقيني أيتها المرأة تأتي ساعة فيها تعبدون الرب لا في هذا الجبل (في السامرة) ولا في أورشليم». (يوحنا ٤: ٢١)

يا أهل الكتاب حتى متى إضاعة الأعمار وتبديد الجهود في تفسير نبوءات كتابكم؟ وإلى متى تظلون غارقين في تفكيك الرموز وحل المعادلات؟ ويناقض بعضكم بعضاً في التأويلات بل يتناقض المفسر الواحد منكم في الصفحة الواحدة أو الكتاب الواحد؟ والعملية كلها أسهل من حل الكلمات المتقاطعة في مسابقة للأطفال!! ...

عودة اليهود والفجوة الكبرى

إن ولادة الحركة الصهيونية أعادت هذه القضايا إلى ساحة الإيمان الديني والجدل الفكري.

والعجيب أن الحركة الصهيونية لم تولد يهودية بل هي نصرانية الأصل والمنشأ، والداعون لها من اليهود جاءوا تبعاً وكانوا من العلمانيين، ولا تخطيء العين رؤية المزارع الصهيونية «كيبوتز» نموذجاً للتطبيق الاشتراكي، ولا يحتاج الباحث إلى دليل ليقول إن كثيراً من اليهود يرون في قيام هذه الدولة تجاوزاً لأحكام الله ونذيراً بهلاك اليهود. فالحركة الصهيونية النصرانية المتمثلة في الأصولية السالف ذكرها هي التي أعادت المعركة جذعة، وهي التي روجت ولا تزال للتأويلات الباطلة للنبوءات، وهي التي اعتبرت قيام الدولة اليهودية مقدمة لنزول المسيح، وابتهجت بفشل مشروع السلام وقيام الانتفاضة الأخيرة..

إن هؤلاء هم الذين أظهروا بصورة عملية جلية عمق تلك الفجوة التاريخية، وربيبة ذلك الصمت أو التجاهل، ومن ثم جرّوا سائر بني ملتهم جراً إلى الخوض فيها بعد أن كانت خطراً ممنوع الاقتراب!!

وهكذا وقع الفكر العالمي عامة والدراسات المستقبلية خاصة في فوضى صاخبة، وأزمة عنيفة سببها المفارقة والتصادم بين التسليم بأن كل نبوءات الخلاص والعدل والسلام والأمة التي يتخذها الله أداة لانتقامه، ويسلطها على قوى الكفر والظلام والفساد لن تتحقق إلا في نهاية الزمان وعلى يد المسيح عليه السلام، وبين الرفض العقلي المطلق لدعوى أن قيام دولة إسرائيل وحلول الألفية هو بداية نهاية الزمان وأن ذلك المستقبل البعيد هو هذا الحاضر المشهود، والسبب في هذا هو الفكر الكتابي المتناقض الذي فتحت طائفة من أهله الفجوة التاريخية الكبرى وجاءت أخرى لتسدها بكل ما هو لا عقلي ولا منطقي!!

وهكذا ضاع الحق عند أهل الكتاب بين تجاهل مقصود وتحريف متعمد، وصدق الله تعالى: **﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾**

وليس قلب الحقائق هو جريمة أهل الكتاب هؤلاء فحسب، بل إن قطع الرجاء لدى البشرية بالخلاص، وإفقادها الأمل في انتصار الحق والخير والسلام هو جريمة أخرى يجب أن يتفق على إنكارها العقلاء من كل ملة!!.

إذ من البدهي أن عقلاء العالم -ومنهم عقلاء أمريكا نفسها- لن يؤمنوا قط بالمستقبل كما يرسمه هؤلاء، وإذن فأين الخلاص والرجاء..؟ أين حكمة الخالق العظيم ورحمته وعدله التي نطقت بها الكتب ودلت عليها الفطر واستدلت عليها العقول وشهد لها الواقع التاريخي الطويل..؟ أتكون هذه هي النهاية المحزنة أو المعتمة للجنس الذي كرمه الله على سائر المخلوقات..؟.

مستقبل القدس هو أكبر عقدة في أخطر قضايا الصراع العالمي، هذا ما يتفق عليه الساسة والمراقبون والباحثون في الدنيا

ألـيـسـت أناجيلهم كلها تـنسب قـتـل ربـهـم المزعـوم والتآمر عليه إلى الـيـهـود، فهل رأى عقلاء الـعـالم أمـة تـقـدس قـاتـل مـعـبـودهـا، وتـعـادي مـن يـحب رسـولـها ويؤمن به أشد الحب وأعـظـم الإيمان!!

لأن هذا غير ممكن أبداً ، ولأنه لا يمكن إثبات الحقيقة وتنوير البشر إلا الباحث المسلم وحده، فهو الذي يمتلك النقل الصحيح والعقل الصريح معاً، لأنه لا يتمسك بالعدل أو الحياد العلمي خوفاً من النقاد، بل تقوى لله واستجابة لأمره، لذلك كله ندعو المسلمين إلى القيام بواجبهم في هذا الشأن ونرجو أن يكون فيما نسطره هنا ذكرى لهم وتنبيه لمحبي الخير والعدل من كل ملة وأمة، ولاسيما أهل الكتاب الذين نأمل أن تعيد طائفة منهم النظر في النبوءات على ضوء القراءة التي سنقدمها لهم.

رجسة الخراب

رجسة الخراب مصطلح كتابي مهم جداً وهو واضح لكن القوم كالعادة أحاطوه بهالة من الغموض في لفظه وفي تأويله.

١- زيادة توكيد لما سبق من الحديث عن «القرن الصغير» فهو ماكر محتال زنديق لا يقوم بقوته بل بالاعتماد على غيره، وعدوه هم شعب القديسين أتباع خاتم الأنبياء فهو يتعالى عليهم ويسقط رئيس رؤسائهم «الخليفة» بلا جيش وأخبث أعماله أنه يدوس القدس ويهينها بجنده ويبطل الصلاة[٤] ويهدم بيت الله فيها ويقيم فيها دولته الموصوفة بالرجس المخرِّب.

٢- هذا القرن الصغير يفعل ذلك في أيام سلطان المملكة الأخيرة مملكة القديسين لا في أيام فارس والروم ... ومن هنا نستطيع معرفة تلك الدولة ليس من كلام دانيال فحسب بل من شهادة التاريخ والواقع. والأمر المهم هنا هو أن هذه الدولة ستكون بعد المسيح ﷺ لأنه كما في إنجيل متَّى وغيره أخبر عما قاله دانيال وأوضح أن ذلك سيكون في آخر الزمان على ما سيأتي تفصيله، وبهذا يظهر خطأ من قال إن قيام الرجسة كان قبل المسيح وأن المقصود هو هيكل الصنم «زيوس» وكذلك من قال إنها في الأحداث التي تلت وفاته بعدة عقود.

على أن لدينا شهادة مهمة من اليهود أنفسهم، فإن طائفة عظيمة منهم كانت ولا تزال -تقول إن الكيان الصهيوني القائم حالياً هو الرجسة- وهم الذين حذروا أتباعهم من الفكر الصهيوني قديماً وحديثاً ، ولديهم إيمان عميق بأن تجمع اليهود هو لحلول غضب الله عليهم وانتقامه منهم، وهم طائفة كبيرة في أمريكا وغيرها، ومنهم من يؤمن بهذه الحقيقة ولكنه يفسرها تفسيراً علمانياً وأشهرهم المفكر اللغوي العالمي «نعوم شومسكي»، ومنهم مجموعات في الأرض المحتلة نفسها ومنهم الحاخام «هيرش» وزير الشؤون اليهودية في السلطة العرفاتية ومجموعته تسمى «ناتوريم كارتا» نواطير القرية (حراس القرية).

فلندع اليهود إذن ولننظر ماذا قال النصارى؟

إن الخطأ المشترك بين الطائفتين هو أن المقصود بالرجسة شعب غير اليهود، وغير اليهود هم عند الطائفتين وثنيون، ومن هنا كان من السهل وصف أي دولة وثنية بالرجس حتى أن «بيتز» نفسه مع إقراره بأن اليهود سيكونون وثنيين في عبادتهم فسر الرجسة بأنها «مملكة آشور» التي تغزو الأرض المقدسة في آخر الزمان (ص ٢٠٩).

وربما كان له العذر لكونه كتب ذلك قبل قيام دولة إسرائيل وما كان أحد يتخيل قيام دولة لليهود، ولهذا هو لم يسمهم -عند عودتهم إلى أورشليم- دولة بل كتلة أو مجموعة كما رأينا.

ثم إنه وأمثاله كانوا يتصورون أن اليهود سيكونون مضطهدين تحت تأثير الحكم الأممي (العربي) ولهذا فسوف يبادرون إلى الإيمان بالمسيح حال حلول الألفية أو حال نزوله وسيكون ذلك معجزة كما عبر «ماكينتوش» بقوله :

«إن دهشة كل العالم في ذلك اليوم ستكون كيف أن هذه الأمة النجسة قد أصبحت مقدسة للرب»[٥].

ويعلل ذلك بأن «الثلث فقط هم الذين سينقذون من النار الآكلة والضيقة» وهذا إشارة منه إلى ما ورد في الأسفار عن نهاية دولة الرجس كما في فصل آت.

قيام رجسة الخراب هُو (٢٣٠٠-٣٣٣) = سنة ١٩٦٧!!

وهو ما حدث فعلاً وكان وقعه أليماً شديداً على أمة القديسين!!

وكان فرحاً عظيماً للصهاينة والأصوليين!!

وهو فعلاً -بغض النظر عن الأرقام والنبوءات- أعظم حدث تاريخي لليهود منذ قرابة ألفي سنة!!

والآن وقد رأينا رجسة الخراب قائمة، برجسها وخرابها بوحشيتها وشناعتها بوثنيتها وإلحادها، بتعطيل الصلوات في المسجد الأقصى وهدمه وحرقه -ونسأل الله أن يكف شرها فلا تقضي على البقية الباقية منه- الآن نعود إلى قول المسيح ﷺ عنها لنرى حقيقة هؤلاء الصهاينة الإنجيليين أهم مسيحيون كما يدعون أم أتباع الوحش الصهيوني وهم يشعرون أو لا يشعرون؟

في إنجيل متَّى عن المسيح:

«وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين:

قل لنا متى يكون هذا «هدم الهيكل» وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟

فأجاب يسوع: وقال لهم: انظروا لا يضلكم أحد فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا المسيح، ويضلون كثيرين، وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا، لأنه لابد أن تكون هذه كلها، ولكن ليس المنتهى بعد، لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع... ويقوم أنبياء كذبة كثيرون .. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلِّص ويكرِّز (أي يذكر ويعظ) ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى.

فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس -ليفهم القارئ- فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه...

وحينئذ إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم فإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا، ها هو في المخدع فلا تصدقوا، لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان لأنه حيثما تكون الجثة فهناك تجتمع النسور». (٢٤: ١-٨، ١١-٢٠، ٢٣-٢٨)

كالعادة.. نصوص عن أحداث هائلة لكن غموضها محير واختلافهم فيها شديد ، وذلك بسبب التحريف بالزيادة والنقصان، ومع ذلك فلها تفسير وحيد لا يصح غيره، وكلما نرجوه أن يستعين أهل الكتاب بمفاتيح الرموز التي أهديناها لهم مجاناً، وسيجدون التفسيرات المقبولة -بشرط افتراض التحريف دائماً- والمفتاح هنا هو «ابن الإنسان» أو «ابن الرجل» فهو محمد ﷺ وهو مذكور بهذه الصفة في الأناجيل لهدف واضح وهو التفريق بينه وبين ابن العذراء عيسى ﷺ.

ورجسة الخراب قد عرفناها، وإذا قامت فالذي سيأتي هو ابن الإنسان بجيوشه لا بذاته.

فالموضوع متحد بين ما في سفر دانيال وما هنا فممالك تقوم على ممالك وخاتمتها في كليهما هو قيام مملكة ابن الإنسان وتداعي جيوشه للقضاء على الرجسة أو «الجثة».

(دانيال: ٧: ١٣-١٤) و (متّى: ٢٤-٣١)

ورجسة الخراب هي هي. بل تصريح باسم دانيال في متى ومرقص (١٣-١٥) إلا أن لوقا يشرح الرجسة بما يؤيد ما قلنا فهو يقول:

«متى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش ... إلخ» (١٢ : ٢) فهو موضوع واحد لا أظن أن أحداً من الأصوليين وغيرهم يجادل فيه، وعليه فما وصية المسيح ﷺ وما أمره لمن أدرك ذلك الزمان -زمان قيام رجسة الخراب-؟

لقد حذر أبلغ تحذير من المسحاء الكذابين في أول كلامه وفي آخره، وحذر من الاغترار بقولهم إن المسيح نزل أو موجود هنا أو هناك، وزجر عن البقاء مع الأرجاس، مشدداً على الهرب العاجل من بينهم لأن عقوبة الله الأليمة ستنزل بهم على يد جيوش المسيح الآخر ابن الرجل لا ابن العذراء، الذي ستهاجم جيوشه دولة صهيون كما تهاجم النسور الجثة، وكلتاهما رجس منتن!!

وصية عظيمة وقضية واضحة كالشمس، فهل يعي ذلك جيري فولويل، وبات روبنسون، وجيمي سواجارت وأمثالهم وأشياعهم؟!

وهل يسمع المختارون (أمة الإسلام) فلا يضلون كما ضل أهل

الكتاب ؟

ربما يجادل الأصوليون في تفسير النص كالعادة قائلين : «أن ابن الإنسان شخصية سماوية»[٦].

فليكن ولكن ماذا يقولون في وصية المسيح حين تقوم الرجسة؟! أتتفق مع الضجة الكبرى التي يفتعلونها والصخب الهائل الذي يثيرونه فرحاً وابتهاجاً بقيام رجسة الخراب وتبشيراً للعالم بأن قيامها هو تمهيد لنزول المسيح وحضاً للأتباع على زيارتها والحج إليها لملاقاته حين ينزل فجأة وضغطاً شديداً لكي تقف أمريكا والعالم دائماً مع دولة الرجس والعدوان؟

أليس هذا أعظم المناقضة والمعاندة لما قال المسيح؟!

ثم أليست أناجيلهم كلها تسب قتل ربهم المزعوم والتآمر عليه إلى اليهود، فهل رأى عقلاء العالم أمة تقدس قاتل معبودها، وتعادي من يحب رسولها ويؤمن به أشد الحب وأعظم الإيمان؟!

ألم يصف المسيح (اليهود بمثل ما ورد في الأسفار) أولاد الأفاعي، قتلة الأنبياء، المراؤون، القادة العميان، الغشاشون ... وحسبك بالفصل الثالث والعشرين من متَّى..؟!

فمتى يفيق الملايين من الأصوليين أتباع هؤلاء المسحاء الكذابين..؟

الأسفار كلها تحدد «الرجسة»

إذا كان الحديث عن صفات اليهود الإجرامية وسلوكهم المشين عداءً للسامية كما يدعي الصهيونيون فإن أعظم كتاب على وجه الأرض معاداة للسامية هو التوراة نفسها، فلو جمعنا كل ما أصدرته الكنائس النصرانية من لعنات على اليهود، وأضفنا إليه ما صورته الروايات العالمية عنهم كما عند «شكسبير» و«ديكنز» وغيرهما ثم جمعنا الشعراء العرب وطلبنا منهم ديواناً في هجاء إسرائيل، لو جمعنا هذا كله في كتاب واحد فلن يكون مثل ما ورد في أسفار التوراة ولا قريباً منه، ولكن المصيبة أن أكثر اليهود لا يقرأون ذلك فضلاً عن المهووسين بحب إسرائيل من الأصوليين النصارى بل إن كثيراً من العرب والعالم لا يعلمون عنه شيئاً.

أما الصفات المذمومة فلا حصر لها، إنها تشمل كل خلق ذميم بلا استثناء، إلا أن وصفاً واحداً يتكرر كقافية الشعر العربي في كل سفر، مما يدهش قارئ التوراة أياً كان، ويزيد الدهشة أن هذا الوصف خاصة يجب أن يكون أبعد الأوصاف عن شعب يدعي أنه شعب الله المختار استناداً إلى هذا الكتاب نفسه، هذا الوصف هو النجاسة، وهي نجاسة مركبة معجونة بدم الطمث ومعصرة الوحشية والعنف ممزوجة بالغدر والصلف، نجاسة ذاتية لا يطهرها شيء..

«إنك لو اغتسلت بالنطرون وأكثرت من الأشنان لا تزالين ملطخة بإثمك يقول السيد الرب: كيف تقولين لم أتنجس؟» (أرميا ٢:٢٢).

وقضى الله أن لا تطهر من نجاستها أبداً.

لقد فاقت في رجاستها وفواحشها ومظالمها أكثر الأمم نجاسة في التاريخ:

ومن أعظمها الوحشية والإفراط في سفك الدم ولهذا فحين يسأل حزقيال ربه «أتهلك جميع بقية إسرئيل في صب غضبك على أورشليم ؟». (لاحظوا قوله بقية إسرائيل).

يقول الرب: «إن إثم بيت إسرائيل ويهودا عظيم جداً جداً وقد امتلأت الأرض دماءً وامتلأت المدينة انحرافاً». (٩:٨-٩)

وفي مراثي أرمياء يصور حالة الوحشية والفوضى الصهيونية وكأنه يتحدث عن الانتفاضة المعاصرة:

«سفكوا في وسطها دم الأبرار، تاهوا كعميان في الشوارع، تلطخوا بالدم حتى لم يطق أحد أن يلمس ملابسهم، نادوهم: تنحو، هناك نجس، تنحوا تنحوا ولا تلمسوا». (٤ : ٢١- ٥١)

فهنيئاً لأبطال الحجارة وهم يرجمون «أهله وأهليبه» المعاصرتين!!

أما السيف والنار فهما قريب بإذن الله، فالفصل التالي سوف يعرض لنا بالتفصيل ما هو مجمل هنا.

محاكمة لا مصالحة

يعتقد الصهيونيون بوجهيهم –اليهودي والنصراني– أن اجتماع بقية بني إسرائيل على أرض فلسطين هو تحقيق لوعد الله بالمصالحة بينه وبين شعبه المختار ، ولذلك نصرهم على العرب وبارك من يباركهم «أمريكا» ولعن من يلعنهم..!!

والواقع أن أسفار التوراة لا تخلو من دعوة لليهود إلى المصالحة مع الرب ولكن بماذا؟

إنها دعوة إلى التوبة وترك الكفر بالله ورسله عليهم الصلاة والسلام، ونبذ عبادة غير الله وحفظ فرائضه والشفقة على الضعفاء والأيتام والإحسان إلى الخلق.

إن دولة إسرائيل هي من أكبر مباءات الفواحش والإلحاد والإجرام في العالم، إنها تنافس أمريكا في القمار والشذوذ والربا وارتكاب كل الموبقات، والمؤسسون لها كانوا ملاحدة اشتراكيين زعماء عصابات إجرامية وإرهابية. وكل الوصايا العشر الموسوية مهجورة منكورة.

وأما الأمة القديرة فإنهم أنفسهم ذكروا أن الله يتخذ أمة قديرة للانتقام من بني إسرائيل فهي إذن ستقضي على القسم المقضي عليه بغضب الله وهلاكه منهم. فأداة الانتقام هي الأمة القديرة المطهرة الأمينة.

ونحن سندلهم على القراءة الحقيقية لما جاء عن هذه البقية ونوردها على محاور:

الأول: والبقية الباقية إنما تبقى للابتلاء والامتحان فإن وفَّت وفَّى الله معها، وإن نقضت عاقبها الله ، وليس بقاؤها لأنها طاهرة أمينة طهارة وأمانة أبديتين، بل إن هذه البقية تبقى لتكون عبرة للأمم كلها وإمهالاً منه لها لكي تتوب.

ويصرح أرمياء بأكثر من هذا: فهو بعد أن يخبر عما ينالهم من دمار وتنكيل، حتى أن جثثهم تطرح في المدن فتأكلها طيور السماء وبهائم الأرض، بل حتى أن العظام «ويُفضَّل الموت على الحياة عند جميع البقية الباقين من هذه العشيرة الشريرة الباقين في جميع الأماكن التي طردتهم إليها». حزقيال: (٣:٨)

وهذا يبين بلا أدنى شك أن اليهود ليسوا أبناء الله وأحباؤه بل هم بشر ممن خلق!!

وقد عرفنا أن المملكة الخاطئة هي رجسة الخراب فسيدمرها إلا من أسلم أو هرب أما بقية اليهود في العالم فيهزهم هزاً ويغربلهم غربلة!!

الثاني: لا حق لها في وراثة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

والذي لا جدال فيه أن اليهود اليوم هم خليطٌ غريبٌ من حثالات شعوب كثيرة، إلا أن أغلبهم من الأصل الخزري، وربما كان في قوله (حثِّيَّة) إشارة لهذا فالحثيون شعب مجهول، كان يسكن في جهة الشمال بالنسبة للأرض المقدسة –في تركية اليوم– فلا يبعد أن يكون الموطن الأصلي للخزر، أو أن المقصود الإشارة إلى تلك الجهة التي سيكون منها معظم اليهود لا سيما عند قيام رجسة الخراب «دولة إسرائيل».

لقد عجزت كل الحيل الصهيونية عن إثبات النسب السامي لليهود ولم يستطع أحدٌ ممن يوثق بعلمه من دارسي السلالات البشرية أن يشهد لهم بهذا!!

كيف وهم من الفلاشا إلى المغاربة ومن الفرس إلى الأسبان ومن البولنديين إلى جنوب إفريقيه؟!!

ومن هنا كان سفر «هوشع» يقطع كل صلة لهؤلاء بالله ورسله عليهم الصلاة والسلام، حين رمز لهم بامرأة زانية تلد ولداً فيأمره الرب أن يسميه (يَزْراعيل) وهو الوادي الذي ستقع فيه معركة مجدو أو هرمجدون ، ثم تلد بنتاً فيأمره أن يسميها (غير مرحومة) ثم تلد ولداً فيقول الرب سمه (لا شعبي) أو (ليس شعبي) وهذا الرمز الأخير هو الذي يستخدمه الكاثوليك ومن وافقهم في تسمية اليهود!!

فنسبهم باطل وأمهم غير مرحومة وذريتهم ليست شعب الله!!

الثالث: أن الله سيعيدها إلى الأرض المقدسة للمحاكمة والعقوبة لا للصلح والمثوبة:

يقول حزقيال:

«يقول السيد الرب: إني بيد قوية وذراع مبسوطة وغضب مصبوب أملك عليكم وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضي التي شُتِّتم فيها بيد قوية وذراع مبسوطة وغضب مصبوب، وآتي إلى برية الشعوب وأحاكمكم هناك وجهاً لوجه كما حاكمت آباءكم في برية مصر». (٢٠: ٣٣-٦٣)

■■ إن دولة «إسرائيل» هي من أكبر مباءات الفواحش والإلحاد والإجرام في العالم، إنها تنافس أمريكا في القمار والشذوذ والربا وارتكاب كل الموبقات

يبدأ الزمن الجديد بإعلان الجهاد والمرجو أن تكون هذه الانتفاضة هي بدايته فإن لم تكن فهي بلا شك تمهيد له

... وهذا ما سيكون في يوم الغضب الآتي ذكره قريباً.

وهنا يأتي السؤال:

ما مصير البقية من بني إسرائيل التي تبقى في الأرض بعد يوم الغضب؟

ما مصير الشعب الصهيوني بعد يوم الغضب؟

تحدد الأسفار مصير شعب إسرائيل حين حلول يوم الغضب على النحو التالي:

أشعياء يخبر عن أنهم يفنون ويعاقبون إلا قليلاً منهم: ...

ولا خلاف بيننا وبين الأصوليين في أن سكان إسرائيل اليوم من اليهود كفار ليس بينهم معتصم بالله ولا مقدّس، ولكن الأصوليين يقولون إنه وفقاً لهذه النبوءات سوف يؤمن اليهود بالمسيح عند نزوله فتكون تلك البقية المقدسة.

أما نحن فنقول:

حين يسترد المسلمون القدس ويدمرون الرجس تتحقق هذه النبوءات، فمن اليهود من يُقتل، ومنهم من يفر ويتشتت في الأرض، ومنهم من يبقى فيدخل في عهدنا وذمتنا ويرعى ولا يفزعه أحد، ومنهم من يسلم وجهه لله ويهتدي وهو البقية المقدسة.

ومن البقية التي تفر ومن اليهود الذين لم يأتوا إلى فلسطين أصلاً تكون البقية الأخيرة التي تتبع الدجال في آخر الزمان، وحين ينزل عيسى ﷺ لا يكون هناك ثلاثة أثلاث، بل نصفان: نصفٌ يُقتل ضمن المقتولين من جيش الدجال، ونصفٌ يُسْلِم مع عيسى ﷺ لأنه كما ثبت عندنا بالخبر الصادق يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام أو السيف.

يوم غضب الرب

كيف يحل يوم غضب الله وتنزل العقوبة على دولة الرجس والظلم والعدوان «إسرائيل»:

تحدثنا الأسفار بوضوح عن هذه الأمور:-

١- صفات الجيش المنتصر.

٢- انهيار الجيش الصهيوني.

٣- مصير الحلفاء الاستراتيجيين للدولة الصهيونية.

وفي ثنايا كل سياق تتكرر أسباب العقوبة والخراب:

«الشرك بالله والكفر برسله صلوات الله عليهم أجمعين والتمرد على أمره، سفك الدم البريء، والظلم والعدوان، المكر والغش والغدر، الفواحش، اضطهاد البائس والأرملة»... إلخ.

يبدأ الزمن الجديد بإعلان الجهاد والمرجو أن تكون هذه الانتفاضة هي بدايته فإن لم تكن فهي بلا شك تمهيد له. فلابد أن يعلن وأن تسقط الشعارات الأخرى.

لقد وضع ناشرو الكتاب المقدس عنوان «الزمن الجديد ويوم الرب» لما جاء في سفر يوئيل عن تصور هذا اليوم العظيم، الذي يبدأ بأن يتداعى جند الله للجهاد -بل إن السفر نفسه يدعو ويحض- ولأنه في الغالب جهاد شعوب لا تملك الطائرات والعتاد الثقيل، بل أكثرهم لا يملك من الحديد إلا أدوات الفلاحة، ولأن بعضهم أو أكثرهم من شعوب فقيرة، اصطلت بنير الاحتكار الرأسمالي والربا اليهودي والتسلط الاستبدادي والحصار الأمريكي .. فهم ضعاف البنية، ويداخلهم لأجل ذلك شيء من التخوف، فالعدو جيش نووي قوي ووراءه بالطبع قوى عالمية حاشدة- لأن ذلك كله واقع تأتي البشرى لتنفض الوهن وتشحذ العزائم:

بالجهاد والتوكل، وإعداد بحسب الاستطاعة، ولا صلح ولا سلام مع أعداء الله.

أما سفر أرمياء فيحث على مسابقة الزمن وتدمير دولة الترف ومجتمع العنف:

«هوذا شعب مقبل من أرض الشمال
وأمة عظيمة ناهضة من أقاصي الأرض
قابضون على القوس والحربة
قساة لا يرحمون
صوتهم كهدير البحر
وعلى الخيول راكبون مصطفون
كرجل واحد للمعركة
ضدكِ يا بنت صهيون» (٦:٢٢،٢٣)

ولأن السؤال يظل وارداً بإلحاح: أين الجيش الذي لا يقهر؟ أين جيش الخراب المتسمي بجيش الدفاع؟! يجيب سفر أشعياء جواباً قطعياً مختوماً ناسخاً لا منسوخاً.

بأن الرب ناداه:

«فهلمّ الآن واكتب ذلك على لوح أمامهم
....
ألف معاً تجاه تهديد واحد!!
وتجاه تهديد خمسة تهربون!!
حتى تتركوا كسارية على رأس الجبل
وكراية على التلة». (٣٠: ٨، ١٢، ١٤، ١٧)

ويؤكد سفر عاموس ذلك:

«قد أتت النهاية لشعبي إسرائيل
فلا أعود أعفو عنه
فتصير أغاني القصر ولوالاً
في ذلك اليوم، يقول السيد الرب
وتكثر الجثث
وتلقى في كل مكان بصمت». (٨:٢،٣)

أما صفات المجاهدين وبسالتهم فيرسمها يوئيل في صورة بيانية بديعة:-

«كما ينتشر الفجر على الجبال
شعب كثير مقتدر
لم يكن له شبيه منذ الأزل
ولن يكون له من بعد
....
كالأبطال يسرعون
وكرجال الحرب يتسلقون السور
وكل منهم يسير في طريقه
ولا يحيد عن سبله
ولا يزاحم أحد أخاه
بل يسيرون كل واحد في طريقه
ومن خلال السهام يهجمون
ولا يتبددون
يثبون إلى المدينة
ويسرعون إلى السور
ويصعدون إلى البيوت
ويدخلون من النوافذ». (٢: ٢ - ٩)

أما الأسرى الصهاينة فتحدد الأسفار مصيرهم هكذا:

في سفر التثنية: «ويردك الرب إلى مصر في سفن في الطريق التي قلت لك لا تعد تراها فتباعون هناك لأعدائك عبيداً وإماءً وليس من يشتري». (٨٢ : ٨٦)

لاشك أن المجاهدين سيكونون من كل بلاد الإسلام ولكن التبكيت والخزي بمصر له دلالته، فهي التي أخرجوا منها أول عهدهم حين أنجاهم الله من العبودية لآل فرعون، والآن بسبب ردتهم - التي صرح بها السفر مراراً- سيعادون إليها عبيداً، لكن لا أحد يشتري هذه المرة..! لماذا..؟ لأنهم رجس..!

فهم يحملون في أبدانهم فيروسات الايدز ، ويحملون في قلوبهم الحقد والغدر، فلا يريدهم أحد ولو عبيداً وإماءً.

وفي الاتجاه المقابل وفيما يشبه النفخ في الصور يعود اللاجئون الفلسطينيون إلى ديارهم ويتداعى المسلمون بعد المعركة الكبرى والنصر العظيم إلى الأرض المباركة للزيارة والاعتكاف، ولاسيما من العراق ومصر.

يقول أشعياء:

«في ذلك اليوم يدوس الرب قمحه من مجرى النهر إلى وادي مصر ، وأنتم تلقطون واحداً فواحداً يا بني إسرائيل.

وفي ذلك اليوم ينفخ في بوق عظيم ويأتي الهالكون في أرض آشور والمنفيون في أرض مصر ويسجدون للرب في جبل القدس في أورشليم». (٧٢:٢١،١٣)

أما العراق فلأن الله قد فك عنهم الحصار الذي أهلكهم

وأجهدهم!

وأما مصر فلأنها تشعر بالحرج البالغ بسبب كامب ديفيد!

أما مصير الحليف الاستراتيجي فقد سبق ما يمهد له في الكلام عن نبوءة دانيال فهناك اتفقنا نحن وهم على أن الإمبراطورية الرومانية الجديدة هي ذلك الحليف ولكن لأن الذين كتبوا عن النبوءات قبل قيام دولة إسرائيل فسروا بابل الجديدة بأنها القديمة أي أن النبوءة قد مضت -أو فسروها بأنها زروماس مقر الكنيسة الكاثوليكية ، ولأن الذين كتبوا بعد قيام دولة الرجس أغفلوا هذا بل هم يزعمون أن عظمة أمريكا وقوتها هو ببركة نصرتها لإسرائيل- لأجل ذلك ضاعت الحقيقة عن مصير هذا الحليف المجرم.

فلنذكر نحن ما قالت الأسفار عن وصفه ومصيره:

١- يخاطب سفر أشعياء دولة الرجس قائلاً:

«إذا صرختِ فلتنقذك مجموعاتك لكن الريح سترفعها جميعاً والنسيم يذبها أما الذي يعتصم بي فيملك الأرض ويرث جبل قدسي». (٧٥ : ٣١-٤١)

٢- هي خليط من الشعوب ولذلك هم عند بداية يوم غضب الله عليها ينصح بعضهم بعضاً: «اهجروها ولنذهب كل واحد إلى أرضه فإن الحكم عليها بلغ أعلى السموات ورفع إلى الغيوم». (١٥ : ٩)

٣- يذكر أشعياء أن العقوبة في يوم الغضب لا تختص بالرجسة وحدها بل:

«في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد ، لاوياثان الحية الهاربة، ولاوياثان الحية الملتوية ويقتل التنين الذي في البحر».

لقد حار شراحهم في تفسير ذلك ، ولكن المتأمل في قيام رجسة الخراب يجد أن ثلاث حيات أنشأتها:-

١- الحية الهاربة التي أعطت وعد بلفور وهيأت للعصابات الصهيونية ثم هربت (بريطانيا).

٢- الحية الملتوية التي التفت على الأرض المقدسة وهي دولة صهيون.

٣- التنين أو الحية العظمى التي في البحر -إذ في البحر حاملات طائراتها ومدمراتها لإرهاب المسلمين- وهي أمريكا!!

بعد تدميرها «يبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد، بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز .. والعاج والخشب والنحاس والحديد والقرفة والبخور والطيب والخرد والزيت والحنطة والبهائم غنماً وخيلاً ومركبات... كل هذه البضائع تجارها سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها يبكون وينوحون، ويقولون ويل! ويل! ... خربت في ساعة واحدة! (انظر: ص٢٥٩-٢٦٠) سفر الرؤيا.

إنها دولة الرفاهية والتجارة العالمية والشركات العملاقة .. فأين روما من هذا؟

ثم يقول السفر:-

«لأن تجارك كانوا عظماء الأرض إذ بسحرك ضلت جميع الأمم وفيها وجد دم (أتباع) أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض» (ص٢٦٣).

وحينئذٍ كما يقول السفر : تهلل الشعوب ويهلل من في السماء قائلين:

«المجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها» (ص٢٦٣).

إذن ليست روما ولكنها أمريكا وعقوبتها في الأسفار إما ربانية «رياح» كما سبق أو إعصار «كيف صارت بابل دهشاً بين الشعوب؟ طلع البحر على بابل فغمرها بهدير أمواجه ، وصارت مدنها دماراً. أرضاً قاحلة مقفرة...». (أرمياء ٥١:٤٢-٤٣)

وفي دانيال ومتّى «زلازل وأوبئة» على الأرض ولبابل -بلا ريب- النصيب الأوفر منها!!

.. وإما بشرية يرسلها الله:

«أيتها القائمة على المياه الغزيرة الكثيرة الكنوز ، قد حان أجلكِ، بنفسه أقسم رب القوات: أملأك رجالاً كالجنادب فيصيحون عليك بهتاف الانتصار؟ هو الذي صنع الأرض بقوته وثبّت الدنيا بحكمته». (نفسه ٥١:١٣-١٤)

فما هتاف الانتصار الذي ينشده جند الله بعد تدمير رجسة الخراب يقيناً أو بعد تدمير أمريكا غالباً:

إنه هتاف عجيب يورده أشعياء:

«استيقظي استيقظي

البسي عزك يا فلسطين -في الأصل صهيون-

البسي ثياب فخرك يا أورشليم

يا مدينة القدس

فإنه لا يعود يدخلك أقلف ولا نجس

انفضي الغبار عنك

قومي اجلسي يا أورشليم

حُلّت قيود عنقك

أيتها الأسيرة». (٢٥ : ١-٢)

ويمتن الله على عباده المؤمنين الذين يفرحون بنصره قائلاً:

«لأني حينئذ أجعل للأميين (في الأصل الشعوب) شفة نقية (لا شفة نجسة كُشفة إسرائيل) ليدعو جميعاً باسم الرب وليعبدوه كتفاً على كتف». (صفنياء ٣:٩)

يعلم الناس عامة وأهل الكتاب خاصة أنه ما من أمة تعبد الله كتفاً على كتف كالبنيان المرصوص إلا أمة الإسلام. وهم أطهر الناس شفة وحسب شفاههم طهارة أنها لا تسب الله فتقول إن له ابناً أو إنه يجهل وينسى ويندم -تعالى الله عما يقول المشركون علواً كبيراً.

فسيقولون متى هو؟

قل عسى أن يكون قريباً

بقي السؤال الأخير والصعب: متى يحل يوم الغضب ومتى يدمر الله رجسة الخراب ومتى تفك قيود القدس وتعود لها حقوقها؟ إن الإجابة قد سبقت ضمناً فحين حدد دانيال المدة بين الكرب والفرج وبين عهد الضيقة وعهد الطوبى كانت كما سبق ٤٥ سنة!!

وقد رأينا أن تحديده قيام دولة الرجس كان سنة ١٩٦٧ م وهو ما قد وقع وعليه فتكون النهاية أو بداية النهاية سنة (١٩٦٧ + ٤٥) = ٢٠١٢م أي سنة (١٣٨٧+٤٥) = ١٤٣٣هـ.

وهو ما نرجو وقوعه ولا نجزم -إلا إذا صدقه الواقع- لكن لو دخل معنا الأصوليون في رهان كما دخلت قريش مع أبي بكر الصديق بشأن الروم فسوف يخسرون قطعاً وبلا أدنى ريب وبدون أن نلتزم بتحديد سنة معينة!! ■

(١) حمى سنة ٢٠٠٠ ص (١٤٦).

(٢) يقال في الأساطير إن الثعلب زعم أن الوحوش تهابه كما تهاب النمر. فكذبه النمر في هذا فقال الثعلب: إن لم تصدقني فتعال معي لترى بعينك كيف تفر كلها مني!! فسار النمر معه وكلما مرا على حيوان هرب منه لا من الثعلب، والثعلب يقول: هل صدقت الآن!!

(٣) القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى ص (٩-١٣).

(٤) أصل كلام دانيال (ويبطل اليومية) أي العبادة اليومية، وهي الصلاة اليومية لكن العبادة اليهودية مرتبطة بالمحرقة فذكروا الموصوف المحذوف وجعلوه «المحرقة» فأصبحت العبارة = «المحرقة اليومية» أو «المحرقة الدائمة» والنسخ الإنجليزية واضحة في هذا.

(٥) مجلة «المراعي الخضراء» ، يوليو ١٩٣٤ ص ١٦ ملحق بشرح الرؤيا.

(٦) حاشية مرقص، ص (١٦٧) العهد الجديد من الطبعة الكاثوليكية.

■■ يعلم الناس عامة وأهل الكتاب خاصة أنه ما من أمة تعبد الله كتفاً على كتف كالبنيان المرصوص إلا أمة الإسلام وهم أطهر الناس شفة.

الأحباش والإذاعة:
القصّة الكاملة لعمليّات التزوير والخداع والتآمر

في سابقة خطيرة من نوعها، أعلنت هيئة البثّ الإذاعي الأستراليّة عن «فوز» الأحباش وبرنامجهم الإذاعي MCR بإذاعة دائمة على مدى ٢٤، نيابة عن المسلمين في ولاية نيوساوث ويلز! فيما أعلنت في القرار نفسه عن إخفاق المجلس الإسلامي لولاية نيوساوث ويلز في الحصول على نفس الإذاعة، بالرغم من تمثيله لنسبة كبيرة من المسلمين تفوق بأضعاف مضاعفة ما يمكن أن يمثله الأحباش، تلك الفرقة الضالة المنحرفة المنبوذة من قبل غالبيّة المسلمين، والتي لا يمكن أن يدعمها إلا من جهل حقيقتها.

حين أعلِن عن هذا القرار في شهر حزيران الماضي، تلقته وسائل الإعلام بلا اهتمام يذكر، في حين مثل صدمة محزنة للجالية الإسلامية، خاصة من قبل العرب واللبنانيين الذين يدركون بحكم التجربة حقيقة الأحباش. وهذا ما دفع الكثير من المسلمين إلى اتّخاذ بعض التحركات تجاه الاعتراض على هذا القرار الظالم والذي اعتبره البعض جزءاً من مؤامرة على مستوى كبير من قبل السلطات الأسترالية لتعيين من يرونه مناسباً لقيادة المسلمين في هذه البلد! وكانت أهمّ صور هذا الاعتراض آلاف الرسائل والمكالمات التي أرسلت عبر البريد والفاكس والبريد الإلكتروني إلى هيئة البثّ الإذاعي، منددة بهذا القرار الجائر ومؤكّدة رفض المسلمين لإدارة الأحباش إذاعة باسم المسلمين في الولاية. وكان من ضمن من ندّد بهذا القرار شخصيّات معروفة كانت قد لعبت في السابق دوراً هاماً في دعم الأحباش ولو بشكل غير مباشر!.

أحمد نبيل

لمحة موجزة

قامت هيئة البثّ الإذاعي بالإعلان عن تخصيص ثلاث إذاعات للجاليات الإثنيّة والمجموعات الاجتماعيّة التي لا تحظى بتمثيل إعلاميّ كاف. وقد سارع للتقديم على هذه الإذاعة ١٦ مؤسّسة مختلفة، تبعه جلسات مطوّلة للاستماع إلى طروحات المقدّمين. وكان من ضمن من قدّم طلباً نيابة عن المسلمين في الولاية كلّ من المجلس الإسلامي لولاية نيوساوث ويلز وجمعيّة المشاريع «الخيريّة الإسلاميّة»، تحت اسم إذاعتهم حز. حينها كان ادّعاء الأحباش تمثيلهم للمسلمين أضحوكة يتندّر بها الجميع باستثناء هيئة البثّ الإذاعي!

طلب المجلس الإسلامي لولاية نيوساوث ويلز

بالرغم من الظروف الصعبة المحيطة بالمجلس الإسلامي في ظلّ الصراع والتوتّر القائم بينه وبين الاتّحاد الأسترالي للمجالس الإسلاميّة AFIC، إلاّ أنّ المجلس قام بتقديم طلب لتحصيل الإذاعة. وكانت مقوّمات نجاحه في ذلك كثيرة، حيث أنّ عدد المسلمين في سدني كبير ولا يوجد لهم إذاعة دائمة تمثّلهم على الموجات العاديّة، والمجلس الإسلامي يعتبر أكثر المؤسّسات تمثيلاً للمسلمين في الولاية، حيث يضمّ تحته ٢٠ مؤسّسة تمثّل الثقل الإسلامي في سدني بجميع شرائحه العرقيّة. واقترح المجلس -في حال نجاحه- بأن يقوم بتأسيس شركة منفصلة لإدارة الإذاعة، وأكّد عن إمكانيّته حشد الطاقات والخبرات وتنظيمها وتأمين السيولة الماليّة اللازمة لضمان نجاح المشروع. وقد حصل المجلس على دعم عدد كبير من المؤسّسات الإسلاميّة الرئيسيّة والمشايخ والمساجد.

في المقابل تمكّن الأحباش من خداع وتضليل بعض المصلّيات الصغيرة للحصول على دعمهم، خاصّة تلك التي يديرها المسلمون الأعاجم الذين يجهلون حقيقة الأحباش تماماً، وقد حصلوا بالفعل على عدد من الرسائل من بعض تلك المؤسّسات. ولكنّ عدداً غير قليل منها (١٣جهة) عاد وسحب دعمه للأحباش بعد أن علم حقيقتهم وأنّ المجلس الإسلامي قد قام بالتقديم على الإذاعة نفسها.

طلب الأحباش

جاء طلب الأحباش الذي قدّمه زعيمهم «محمّد محيو» مشابهاً لطلب المجلس الإسلامي، حيث قدّموا برنامجهم MCR كمؤسّسة مستقلّة، وادّعوا حصولهم على دعم المسلمين من مختلف الأعراق والجنسيّات. وقد استغلّوا في سبيل نجاحهم في هذا الطلب، بالإضافة إلى كذبهم وتلاعبهم وخداعهم، الصراع الحاصل بين المسلمين في الولاية، والمتمثّل بطرفيه الرئيسيين: المجلس الإسلامي لولاية نيوساوث ويلز، والاتّحاد الأسترالي للمجالس الفيدراليّة. ففي حين يصرّ الاتّحاد على اعتبار المجلس الإسلامي لاغياً وقام باستبداله مؤخّراً بمجلس جديد أنشأه لهذا الغرض، لا يزال المجلس الإسلامي للولاية قائماً ويصرّ على كونه الممثّل الأكبر للمسلمين في الولاية، حيث لا يزال يحظى بدعم وعضويّة المؤسّسات الأكبر على الساحة.

كما استغلّ الأحباش أمراً آخر طالما برعوا فيه: ألا وهو إبداء السمع والطاعة للسلطات المحلّية، حيث أكّدوا لهم صراحة بأنّهم يمثّلون المسلمين «المعتدلين والمتّزنين» في حين يمثّل المجلس وبعض الجمعيّات الأعضاء فيه «الإرهاب والتطرّف»!! وفي هذا المجال قاموا وبكلّ وقاحة بترجمة نصّ بعض الأناشيد الإسلاميّة وتقديمها لهيئة البثّ كدليل دامغ على دعم المجلس للإرهاب وللشيخ أسامة بن لادن!!!

الصراع بين المسلمين والدعم غير المباشر للأحباش!

لقد لعبت عدّة جهات دوراً رئيسياً في دعم الأحباش بالرغم من عدائهم الظاهر لهم. والناظر بعين فاحصة يستخلص بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّ الاتّحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية AFIC وعدداً من حلفائه الجدد، لعبوا دوراً كبيراً في دعم الأحباش، ولو بطريقة غير مباشرة أو غير مقصودة، هذا إن أحسنّا الظن!

فما معنى أن يقوم الاتّحاد بخطوات هدّامة لزعزعة الثقة بالمجلس ومنعه من الحصول على الإذاعة، مع العلم أنّه إن لم يحصل عليها نيابة عن المسلمين، فسوف يحصل عليها الأحباش بالتأكيد؟! وما معنى أن يقوم السيد جبر الجافي رئيس المجلس الجديد الذي أنشأه الاتّحاد، بحرب شعواء على المجلس الإسلامي ومحاولاته لتحصيل الإذاعة؟

لا بل إنّ الاتّحاد الأسترالي قد عارض أصلاً فكرة تقديم المجلس للحصول على الإذاعة، وهذا ما جاء في رسالة رئيس الاتّحاد بتاريخ ١٩ أيّار ٢٠٠٠. فإن لم تقدّم جهة أخرى غير الأحباش لهذه الإذاعة، فكيف من الممكن أن تحصل عليها الجهة التي تمثّل المسلمين حقّاً؟

وبالرغم من هذه الحقيقة التي لا يمكن أن يكون الاتّحاد قد جهلها بداهة، إلاّ أنّه ومجلسه الوليد وشيخه وعدد من الأعداء التقليديين للمجلس الإسلامي لم يألوا جهداً في تشويه صورة المجلس ومحاربته بكلّ وسيلة ممكنة بغية منعه من الحصول على الإذاعة. ومن أهمّ تلك الخطوات فسخ عضويّة المجلس الإسلامي من الاتّحاد واستبدالها بمجلس الجافي. ومن المضحك-المبكي أنّ «رئيس الموظّفين التنفيذي» للاتّحاد، والذي يلعب دوراً كبيراً في توجيه مسار الاتّحاد لا بل المسلمين في هذه القارّة منذ ما يربو على ثلاثين عاماً، كان شديد الحرص على إبلاغ هيئة البثّ الإذاعي بجميع التفاصيل والتطوّرات والمستجدّات الحاصلة على الساحة الإسلامية التي يمكن أن تضعف من موقع المجلس! وهذا ما تثبته ملفّات الهيئة المليئة برسائل الاتّحاد ومجلسه الوليد.

وكان للحادثة المفتعلة في آخر ليلة من رمضان في مبنى إذاعة المجلس الإسلامي أثر كبير في إلحاق الضرر بسمعة المجلس، وبالتالي إمكانيّة حصوله

على الإذاعة، على الرغم من أنّ القضيّة من الألف إلى الياء كانت مفتعلة من قبل حليف الاتّحاد الجديد-القديم. وكان أمين السرّ وأمين الصندوق السابق للاتّحاد د. إقبال طاهر قد أشار إلى أنّ هذه الحادثة قد يكون لها أثر سلبيّ على موقف المجلس في حينها.

أمّا مجلس الجافي الجديد، فقد أرسل رسالة عن طريق الفاكس بتاريخ ٧ تشرين الثاني ٢٠٠٠ من كليّة الفيصل التابعة لشفيق الرحمن، أحد الأعداء التقليديين للمجلس الإسلامي، وتضمّنت تلك الرسالة اتّهامات خطيرة بحقّ المجلس الإسلامي، وقد أكّد خلالها الجافي أنّ مجلسه هو المجلس الشرعيّ، وأنّه سوف يعارض أيّ قرار لصالح علي روده (رئيس المجلس الإسلامي الحالي) لأنّه «لا يمثّل أحداً» على حدّ تعبيره!!

وعلى الرغم من الرسالة التي أرسلها الاتّحاد في تشرين الثاني ٢٠٠٠ والتي أوضح فيها ضلال الأحباش وأنّهم لا يمثّلون أحداً سوى أنفسهم، إلاّ أنّ آثار مواقفه الأخرى وموقف مجلسه الجديد كانت أشدّ سوءاً بالنسبة للمجلس الإسلامي وأحقّيته في تحصيل الإذاعة، خاصّة وأنّ مجلس الجافي قد ركّز على المجلس الإسلامي في حملته دون الأحباش، ممّا أعطاهم دعمه غير المباشر!

وهذا هو ما أكّدته مجلّة نداء الإسلام في عددها الصادر بتاريخ كانون الأوّل ٢٠٠٠، من أنّ النزاع القائم سوف يؤدّي إلى خسارة المسلمين لفرصة ذهبيّة لا تعوّض! على الرغم من أنّنا لم نكن نتوقّع أن يصل تواطؤ الحكومة الأستراليّة ممثّلة بهيئة البثّ إلى هذه الدرجة الفاضحة!

تحيّز هيئة البثّ لصالح الأحباش

إنّ المتابع لتطوّرات القضيّة منذ اللحظة الأولى يظهر له بما لا يدع مجالاً للشك التحيّز الواضح من قبل هيئة البثّ لصالح الأحباش. فهم بداية قاموا بتأجيل إصدار القرار لشهور عدّة، مكّنوا خلالها الأحباش من تدبير الوثائق والمستندات ورسائل التأييد -المزوّرة طبعاً-، إضافة إلى كلّ ما من شأنه أن يسيء إلى طلبهم. ولم تكن هيئة البثّ في الحقيقة إلاّ أداة بيد السلطة السياسيّة التي تريد أن تفرض رأيها على المسلمين ضاربة عرض الحائط برأيهم وشعورهم فيمن يمثّلهم!

وقد حاولت هيئة البثّ أن تحفظ ما تبقّى من ماء وجهها إزاء هذا القرار الظالم الذي لا يقبله منطق أو عقل، وذلك عبر تبريره بأمور أقلّ ما يقال فيها أنّها ساذجة وسخيفة.

من هو الممثل الحقيقي للمسلمين؟

بداية، أشارت هيئة البثّ عند إصدار قرارها إلى أنّ الجالية المسلمة في سدني هي بحاجة إلى خدمة إذاعيّة تلبّي احتياجاتهم، وأنّ المسلمين المقيمين في سدني يمثّلون أعراقاً وجنسيّات كثيرة.. وهذا كلام صحيح لا غبار عليه، ولكنّ الطامّة الكبرى هي استنتاج الهيئة الخاطئ أنّ الأحباش هم أفضل من يقوم بهذه المهمّة، على الرغم من كونهم فرقة ضالّة لا تمثّل سوى جزءاً صغيراً من المسلمين من أصل لبنانيّ. وإذا علمنا أنّ الأحباش -باعترافهم هم- لا تضمّ جمعيّتهم أكثر من ٥٠٠ شخص على أبعد تقدير، فكيف يمكن لهذه جمعيّة أن تمثّل ما يقارب الـ١٠٠ ألف مسلم الذين يقيمون في سدني (وفقاً للإحصائيّات الرسميّة، وإن كان يغلب على الظنّ أنّ العدد الصحيح يتجاوز الـ٢٠٠ ألف على أقلّ تقدير). علماً أنّ الجالية اللبنانيّة هي الأكبر من حيث العدد، تليها الجالية التركيّة؟ فكيف يمكن للأحباش تمثيل المسلمين وهم منبوذون من جميع الجمعيّات الإسلاميّة من أصل لبناني؟! فضلاً عن الجمعيّات التي تمثّل جنسيّات أخرى.

ولكن كلّ هذا لم يمكن له أدنى أهمّية بالنسبة لهيئة البثّ، وإنّما اقتصر تركيزهم على إشكاليّة تقنيّة بسيطة يمكن حلّها، حيث أنّها رفضت اقتراح المجلس بإنشاء شركة مستقلّة تفتح عضويّتها لجميع المسلمين، إذ أنّ عضويّته الحاليّة محصورة بالجمعيّات والمؤسّسات وليس بالأفراد.

كما تظهر سياسة النفاق والكيل بمكيالين جليّة واضحة حين اعتبرت هيئة الإذاعة أنّ فصل المجلس الإسلامي من الاتّحاد نقطة سلبيّة، في حين لم تلق بالاً إلى أنّ الأحباش لم يكونوا أصلاً أعضاءً من الاتّحاد الإسلامي حتّى يُفصلوا منه!

أضف إلى ذلك تقديم التوجيهات والإرشادات للأحباش، حيث شجّعوهم على تحصيل رسائل لتأييد طلبهم من بعض المساجد والمصلّيات والأئمّة وذلك لتبرير قرارهم لصالح الأحباش، على الرغم من معرفتهم المسبقة بأنّ هذا القرار لن يؤدّي إلاّ إلى مزيد من التقسيم والنزاع في صفوف الجالية.

خرافة تمثيل الأحباش للمسلمين

في استنتاج غريب عجيب لا يمتّ إلى الواقع بصلة، قرّرت هيئة البثّ أنّ الأحباش يتمتّعون بدعم ٥٢ مسجداً ومصلّىً في سدني، وأنّ عدد أعضاء الجمعيّات والمؤسّسات التي تدعم الأحباش يصل إلى حوالي ٣٤,٠٤٠ شخص، أي ما يعادل ثلث المسلمين في سدني!

فهل يا ترى حصل الأحباش فعلاً على تأييد ودعم ٥٢ مسجداً ومصلّى؟

وإن كان الأمر بالإيجاب -وهو ليس كذلك-، فهل فعلاً تضمّ هذه الجمعيّات هذا العدد الكبير من الأعضاء؟

من هم هؤلاء «الأئمة والمشايخ» الذين دعموا الأحباش؟؟

بداية، لا يخفى على أحد أن ولاية نيوساوث ويلز بأكملها لا تضمّ مثل هذا العدد الكبير من المساجد والمصلّيات، فكيف يمكن لمدينة سدني وحدها أن تضمّ ٥٢ مسجداً ومصلّىً؟

لقد قام الأحباش بتقديم قائمة باسم ٥٢ ممّن زعموا أنّهم «أئمّة ومشايخ». فما حقيقة هذه القائمة يا ترى؟

بداية، تضمّ تلك القائمة ما لا يقلّ عن ١٠ من الأحباش أنفسهم، وأكثرهم ليس بشيخ ولا يعمل كإمام لأي مسجد أو مصلىً. وتلك الأسماء هي: بلال حميصي، صلاح سنكري، عامر كنج، عوني الحارس، وسيم دبّوسي، هاني قالوون، سليم علوان، إبراهيم الشافعي، إبراهيم معرباني، تيسير عدرة، وعبدالرحمن رجب.

أمّا من وقّع من غير الأحباش، فمن المؤكّد أنّ غالبيّتهم ليس بشيخ ولا إمام، وإن كانت لهم صلة بشكل أو بآخر ببعض الجمعيّات والمساجد. وقد ضمّت اللائحة الأسماء التالية التي تأكّد أنّ أيّاً منهم ليس إماماً أو شيخاً: محمّد الليثي (من جامع الأزهر ببلمور، وقد أشار إلى أنّ الأحباش لبّسوا عليه الأمر للحصول على توقيعه)، جاويد عظيم، محبوب خان، ناظم بويان، ساواس طوران، إلياس كيتاماسكي، إفتخار علي، ناظم غوللور، آدم توربيت، محمّد الدريعي (طالب جامعيّ، وقد أكّد أنّه جهل حقيقة الأحباش ولولا ذلك لما حصلوا على دعمه)، سلطان حيدر، عبدالله عسكا، عمران بيرغماي، فريد غفور، محمّد عيسى، ثمينة رحيم، إبراهيم غسّان، يوسف عيشان (كاتب بالعدل)، شيخ ساكاري مودين (لا يزال اسمه ضمن المؤيّدين بالرغم من سحبه لدعمه للأحباش في رسالة وجّهها بهذا الخصوص)، أحمد جندي (مأذون رسمي علويّ)، إبراهيم غسّان، ومحمد باراشي.

كما نعجب من إدراج اسم «ثمينة رحيم»، وهي مسلمة، على أنّها إمام مسجد! وكذلك هناك محام يغلب على الظنّ أنّه ليس مسلماً أصلاً!

كما ضمّت القائمة بعض المصلّيات التي لا تفتح أبوابها للعبادة إلا مرّة أو مرّتين في الأسبوع، مثل مصلّى كارينغباه، ومصلّى جمعيّات الطلبة الإسلاميّة في عدد من الجامعات... بالإضافة إلى أسماء لم يُسمع بها من قبل، مثل «مصلّى ساجاد» فهل يعلم أحد أين يقع هذا المصلّى؟؟

أمّا الشيخ «فخرالدين رفاعي» فقد زعم الأحباش أنّه إمام مسجد أوبرن، ولكن لم يثبت أبداً أنّه إمام في أيّ من المساجد أو المصلّيات في أوبرن. أمّا الشيخ مصطفى قرى من مسجد سيفتون، فهو ليس إماماً هناك وإنّما كان في زيارة قصيرة لأستراليا!

كما أورد الأحباش بعض المساجد والمؤسّسات تحت اسمين مختلفين على الرغم من كونهم مؤسّسة واحدة، مثل المركز الإسلامي البنغالي باسم الشيخ فاروق أحمد، ومسجد سيفتون باسم مصطفى قرى، وهما شيء واحد.

ومصلّى الأحباش في بانكستاون تمّ ذكره مرّتين أيضاً، مرّة باسم «الشيخ» هاني قالوون ومرّة باسم «الشيخ» سليم علوان.

كما تمّ ذكر مساجد أخرى ثلاث أو أربع مرّات، مثل مسجد كامبلتون ومسجد سابوربن (مكرّر مرّتين) وإمامهم واحد! كما وقّع الإمام محمّد أمين قاسم مرّتين، مرّة باسم المسجد ومرّة باسم مسجد كلّية «قبلة»، وهي مدرسة صغيرة تابعة لنفس المسجد! والمغالطات بهذا الشكل كثيرة يصعب حصرها!

ولكن كلّ ما سبق يهون أمام التزوير الواضح الذي قام به الأحباش، والذي لم تحرّك إزاءه هيئة البثّ ساكناً حتّى الآن.

الأحباش يزوّرون الوثائق وهيئة البثّ تغضّ الطرف

لقد تفاجأ المسلمون بقرار هيئة البثّ، فبدأت جهات عدّة بالتحرّي عن حقيقة الوثائق التي قدّمها الأحباش. وعندها اتّضح أنّ الأحباش قد قدّموا عدّة رسائل مزوّرة بأسماء عدد من المشايخ! ومن أوضح تلك الأمثلة الشيخ المعروف إمام مسجد روتي هيل د. شبير أحمد، الذي اتّصل به الأحباش للحصول على دعمه ولكنّه أبى التوقيع على رسائل التأييد المعدّة من قبلهم، وبالرغم من ذلك فوجئ بوجود توقيعه على إحدى تلك الرسائل التي قدّمت لهيئة البثّ.

بقيّة المشايخ والأئمّة

وإذا تابعنا النظر في قائمة المشايخ الذين زعم الأحباش أنّهم يدعمونهم، وجدنا -بالإضافة إلى د. شبير أحمد- الشيخ عكرمة خان، والذي أصرّت هيئة البثّ على اعتباره مؤيّداً للأحباش بالرغم من سحبه لدعمه السابق في رسالة وجّهها لهيئة البثّ! أمّا الشيخ حسن زيدان من مسجد غرينيكر، فهو ينوب عن الإمام هناك، وقد نفى بشدّة أن يكون قد وقّع على أيّ رسالة لدعم الأحباش!

ومن أساليب التزوير والتلاعب الأخرى التي اتّبعها الأحباش قيام المدعو تيسير عدرة بتوقيع رسالة بزعم أنّه إمام مصلّى (التبليغ في) لاكمبا، على الرغم من أنّه لا علاقة له بالمصلّى منذ سنوات! كما وقّع المدعو «عمران بورجمان» على رسالة دعم نيابة عن «أشرف المدارس» بدون علم مديرها الشيخ رضوان، علماً أنّه لا يحتلّ أيّ منصب هناك! كما أنّ عدداً من المشايخ المعروفين كالشيخ «محمّد أحمد ألقص» من أوبرن قد خدعه الأحباش للحصول على توقيعه على رسالة لدعمهم.

كم من المشايخ يدعمون الأحباش فعلاً؟

وفي الختام يتّضح بأنّ المشايخ الذين وقّعوا فعلاً على رسائل لدعم الأحباش هم، إضافة إلى الأحباش الثلاثة، كلّ من: كمال وهبة وهو شيعيّ، وشميم الرحمن.

ومن هنا يتبيّن أنّ المجلس الإسلامي كان بخلاف الأحباش يحظى بدعم المشايخ الذين يؤمّون أكبر المساجد والمصلّيات. وقد أشارت هيئة البثّ بنفسها إلى ذلك حين قالت أنّ المجلس مكوّن من عشرين مؤسّسة إسلاميّة. وتتّضح أحقيّة المجلس عندما نعلم أنّ معظم هذه المؤسّسات الأعضاء تمتلك وتدير مساجدها ومراكزها التي يشرف عليها أئمّة بدوام كامل، كما أنّ هذه المؤسّسات هي التي تمتلك أكبر المساجد في سدني مثل مسجد لاكمبا بإدارة الجمعيّة الإسلاميّة اللبنانيّة، ومسجد أوبرن بإدارة المركز التركي الثقافي الإسلامي، ومسجد الملك فيصل في ساري هيلز، ومسجد بونيريغ، ومسجد ماونت درويت، ومسجد الهجرة في تامبي، ومسجد سميثفيلد وبينزهرست، ومسجد غرينفاللي، ومسجد ليفربول، ومسجد سيفتون، ومسجد دي واي وغيرها.. فجميع هذه المساجد تديرها مؤسّسات أعضاء في المجلس الإسلامي، ولم تدعم أيّ منها الأحباش في سعيهم لتحصيل الإذاعة. لا بل على العكس، قامت تلك الجمعيّات بعقد اجتماع في ٢٧ آب ٢٠٠٠ أكّد خلاله أئمّة تلك المساجد والكثير غيرهم من المشايخ والجمعيّات عن دعمهم للمجلس الإسلامي، وأكدّوا على رفضهم تقديم الدعم للأحباش.

قائمة الجمعيّات التي زعم الأحباش بأنّها تدعمهم

تضمّ القائمة الثانية التي قدّمها الأحباش اسم ٦٦ جمعيّة يفترض أنّها جمعيّات إسلاميّة عاملة في الولاية.

بالطبع لم تتضمّن هذه القائمة أسماء أكبر الجمعيّات الإسلامية مثل الجمعيّة الإسلامية اللبنانية في لاكمبا التي تتكوّن من حوالي ١٠ مؤسّسات محلّية، والمركز التركي الثقافي الإسلامي في أوبرن الذي يدير أكبر مسجد في أستراليا.

فمن هي هذه المؤسّسات التي ضغط الأحباش عليها للحصول على توقيعها؟! لقد كانت في غالبيّتها جمعيّات صغيرة غير معروفة ومع ذلك ضخّم الأحباش عدد أعضائها، مثل فريق كرة القدم لمنطقة أوبرن! مركز شاتسوود الاجتماعي، مركز ليفربول الإسلامي، الجمعية الباكستانيّة للفنون، التجمّع الإعلامي الباكستاني، التجمّع اللبناني لمنطقة سان جورج، فريق كشّافة بانكستاون، جريدة زتربيون إنترناشيونالس الباكستانيّة، الجمعيّة الهنديّة الإسلاميّة (يغلب على الظنّ أنّها ليست مسجّلة أصلا)، منظّمة حقوق الإنسان في العراق، الجمعيّة الكرديّة في نيوساوث ويلز...إلخ

تضخيم عدد أعضاء تلك الجمعيّات

بناء على تلك القائمة المبتذلة، استنتجت هيئة البثّ أنّ إذاعة الأحباش تحظى بدعم ٣٤ ألف مسلم! ولكن يظهر بطلان هذا الادّعاء عند إلقاء نظرة متفحّصة على تلك القائمة. فعلى سبيل المثال، قدّمت «كلّية الأمانة الإسلاميّة» على أنّ لديها ٢٠٠ عضو (ولا يمكن اعتبار التلاميذ أعضاء)! أمّا كلّية القبلة (والتي يقدّر عدد تلامذتها وأساتذتها بما لا يزيد على ١٥٠ شخصا) فقد زعم الأحباش أنّ لديها ٥٠٠ عضو! وكذلك الأمر بالنسبة لجريدة تريبيون إنترناشيونال التي لا توجد فيها عضويّة أصلا زعمت أنّ لديها ٥٠٠ عضو! وكذلك مصلّى ماسكوت ومركز ليفربول ومركز شاتسوود الاجتماعي لديهم مجتمعين ٢٦٠ عضواً على حدّ زعمهم!

من جهة أخرى قامت جمعيّات أخرى بتضخيم عدد أعضائها بشكل مذهل، مثل حركة الشباب «المسلم» العلوي التي ادّعت أنّ لديها سبعة آلاف عضو، والجمعيّة الثقافية البوسنية الأسترالية التي ادّعت أنّ لديها أربعة آلاف عضو، والجمعية العربية الأسترالية زعمت أنّ لديها ثلاثة آلاف عضو!

فهيئة البثّ تودّ أن تقنع الجالية والرأي العام أنّ تلك القوائم المقدّمة من الأحباش هي التي برّرت منحهم الإذاعة!

فكيف تفسّر تلك الهيئة -إذاً- آلاف العرائض التي أرسلت إليها عقب إعلان قرارها الجائر، معترضة على منح الأحباش الإذاعة نيابة عن المسلمين، لسبب بسيط هو أنّ الأحباش لا يمثّلون المسلمين أصلاً!

والأخطر من ذلك كلّه هو أنّ هيئة البثّ الأستراليّة، والتي لا تمثّل في النهاية إلا القرار السياسي للسلطات الأستراليّة، كانت تعلم أن منح الأحباش تلك الإذاعة نيابة عن المسلمين سوف يؤدّي إلى إحداث المزيد من الانشقاقات والقلاقل والتشويش داخل الجالية المسلمة، وسوف يؤدّي إلى تزايد السخط والنزاعات! صحيح أنّ هيئة البثّ قد بدأت بالتحرّي عن التزوير الذي قام به الأحباش كما ذكرت جريدة يوميّة شهيرة في سدني، ولكنّ ذلك لا يلغي مسؤوليّتها عن تحمّل عواقب أيّ عمل قد يحدث للاعتراض على الأحباش!

وهذا ما يؤكّد عن وجود هدف غير معلن للحكومة الأستراليّة في منح الإذاعة للأحباش، وسوف تتّضح الحقيقة لا شك مع مرور الزمن.

خطوات يُرجى اتّباعها للاعتراض على قرار هيئة البث الإذاعي الأستراليّة والتحذير من الأحباش:

- إرسال رسائل اعتراض أو الاتّصال هاتفياً والاعتراض على هذا القرار للهيئة باسم المسجد أو المركز أو الجمعيّة الإسلامية.
- تصوير الصفحة المرفقة في القسم الإنجليزي من هذه المجلّة أو اعتمادها كنموذج وإنشاء عريضة تشابها وتوزيعها على كلّ من تعرف من المسلمين وملؤها وإرسالها إلى هيئة البثّ (أرقام الاتّصال والعناوين موجودة على الصفحة).
- محاولة شرح الموضوع للشخصيّات المؤثّرة في منطقتكم ومحاولة دفعهم للكتابة إلى رئيس هيئة الإذاعة والتعبير عن الرفض التام.
- مقاطعة الأحباش مقاطعة تامّة باجتناب إذاعتهم ومصلاّهم في منطقة بانكستاون وجميع دروسهم ومنعهم من استغلال المناسبات العامّة والخاصّة لنشر دعوتهم (كالعزاء والموالد والاحتفالات إلخ..) وكذلك عدم الزواج منهم أو أكل ما يذبحونه، أو حتّى الشراء من متاجرهم أو ممّن يوظّفهم إن أمكن، وكذلك الاعتراض على الجرائد التي تروّج لنشاطاتهم.
- تحذير المسلمين من خطرهم وتوزيع النشرات والكتب التي تفضح حقيقتهم، مع ضرورة التركيز على تعريف غير العرب من المسلمين بحقيقتهم. ■

«التي هي أحسن»

الشيخ عمربن محمود أبو عمر

قال تعالى: ﴿وقُل لِعبَادي يَقولوا التي هي أحسن إنّ الشيطان ينزغ بينهم إنّ الشيطان كان للإنسان عدوّاً مبيناً﴾

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

كلاهم يستحقّ البدء فيه: شرف الكلمة في حسنها، وحسنها في قطعها على الشيطان مداخله. ومن تأمّل هذه الآية التي صدّر فيها الكلام عَلِمَ مأتى هذا الكلام ومصدره، وأنّ القول الحسن شرف لصاحبه، به يملك ما لا يملكه الآخرون، فيغنتي به ويحقّ له ذلك، كيف لا وهو دليل على صقل نفسه، ورفعة قدره، لأنّ الكلام إعرابٌ عمّا في النفس، وإبانة عمّا هي عليه، فقبح الكلمة قبح لمعدنها ومخرجها، وحسنها حسن لمأتاها ومأخذها، والأقوال ليس مصدرها اللسان ولا هو صاحبها، وليست من لدنه تنشأ، إنّما مخرجها النفس والقلب، فهما صاحباها، منها تبنى وفي مواطنها تُشاد، وليس لشيء يبني إلاّ ما كان دليلاً عليه معبّراً عنه، فحسن الكلام حسن لنفس صاحبه، وشرف الكلام شرف لمقام قائله، ومالك حسن الكلام أقدر في الوصول إلى هدفه، وأبصر من غيره في معالجة حوادث أيّامه ونوازل أقداره، فما الناس إلاّ أهل انفعال ومقابلة لهذا الكلام الذي هو عنوان إنسانيّتهم، يسمعونه فتحمى نفوسهم أو تخمل، تجود أو تبخل، تقدم أو تجبن، فبها يصبغون، وعلى طرازها يتواردون، فمالكُ حسن الكلام مالكٌ لنفوس الناس وإراداتهم، بها يقطع عليهم سبل الشيطان والهوى، ويعطّل منافذه على قلوبهم وأنفسهم، حتّى قيل: «ما الإنسان لولا اللسان إلاّ بهيمة مهملة أو صورة ممثّلة».

﴿وقُل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾

في معرض ذكره -جلّ في عُلاه- لجملة من الأوامر التي يعلّمها عباده، مع ما يرافق هذه الأوامر من تعظيم لشأنه -جلّ وعزّ- وتبيينه لحال خصوم الأمر الإلهي جاء هذا الأمر والإرشاد بهذا المطلع الرحيم الودود الدالّ على التحبّب: ﴿وقُل لعبادي﴾. ومن تأمّل كلمة ﴿قُل﴾ في كلام الربّ سبحانه علم أنّها على وجه يُراد منها التنبيه والتكرار، أي ذكرى بعد ذكرى، وعظة بعد عظة، وإلاّ فما وجه ذكر الواسطة هنا -وهو الحبيب المصطفى ﷺ- وقارئ القرآن المتّعظ به يعلم متكلّمه ويعلم واسطة التبليغ له، لكنّه التشريف أوّلاً بالتنبيه على شرف الواسطة، ثم إفادة الإعادة والتكرار مرّة بعد مرّة لحاجة الناس له من جهة وسرعة غيابه عنهم من جهة أخرى، فقُل يا محمّد، ﴿لعبادي﴾ ولمّا كان الموطن موطن شرف ورفعة قدر، ولمّا كان الباب هو في المعالي كان هذا الخطاب لهم، والتذكير هم أحقّ به وأهله.

﴿يقولوا التي هي أحسن﴾: والحسن جمال وتمام، لا يقع اسم الحسن إلاّ على اجتماعهما، وبتمامها تميل النفس إلى صاحبها، وترتاح له وتبتهج للقياه، والحسن يكون في الخلقة كما يكون في الخُلُق، كما يكون في القول، وهَهنا أمرٌ بحسن القول، ولا يكون القول حسناً إلا بفضل النَظم ورقّة المعنى وتجنّب البذاءة والقبح، حينها يتغلغل إلى نفس المخاطب ويحصل المراد، وتقطع على الشيطان منافذه وسُبُله.

والقول الحسن هديّة كما قالوا: نعم الهديّة ونعم العطيّة كلمةُ حكمة تطوي عليها ثمّ تبلغها أخاً لك في الله، والتلاق بين العبوديّة لله وبين القول الحسن بيّن ظاهر في هذه الآية، لأنّ خُلُق العبد لا يتجزّأ في وديان متضاربة، فحسن العمل مع الله لا يكون مع سوئه مع الخلق «فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله»، ومن الأمور التي يجدر التنبيه عليها هي تلك الكلمة العظيمة التي قالها رسول الله ﷺ أوّل ما وطئت قدمه الشريفة المدينة النبويّة، وهي أوّل كلمة قالها لتعبّر عن مقوّمات المجتمع المسلم، فقد قال عبدالله بن سلام (الإسرائيلي)، أبو يوسف حليف بني الخزرج، وقد بُشّر بالجنّة كما في البخاري (٦/٦٢٣): قال: لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة استشرفه الناس (أي رفع الناس أبصارهم يتطلّعون إليه) فقالوا: قدم رسول الله ﷺ، فخرجتُ فيمن خرج فلمّا رأيت وجهه عرفت أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب، فكان أوّل ما سمعته يقول: «يا أيّها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا والناس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام». فانظر رعاك الله كيف جمع حسن العمل مع الله ورعاية العمل مع الخلق من إخوانه المسلمين.

> القول الحسن كما قالوا: نِعم الهديّة ونعم العطيّة كلمةٌ حكمة تطوي عليها ثمّ تبلغها أخاً لك في الله

ومن تفكّر في هذا علم عظمة هذا الدين وإحاطته لما يصلح النفس والبشر، وإلاّ فأيّ دين أعظم من أن يجعل تمام العبوديّة لا تقوم إلاّ على إحسان المرء للفظه وتقويمه للسانه وتثقيفه لمنطقه، وأيّ خير أعظم من هذا الذي لا يطلب من أتباعه الحسن فقط، بل يشدّهم إلى الأحسن لا ليتمّ الفضل فقط، بل ليقع التفضيل أيضاً.

والناس من أهل هذا الدين في هجر وإعراض عن هذا الذي كان عليه أهل هذا الدين حقّاً، فهذه أمّنا عائشة رضي الله عنها علمها في أشعار العرب لا يجهله عارفٌ بسيرتها، وكذا حال طلاّب الشعر من تلاميذ ابن عبّاس رضي الله عنهما وكذا رجال الحديث وعنايتهم لجودة ألسنتهم من خلال حسن اللفظ من نثر وشعر، وهاهو الشافعي يمدحه عصريّه الجاحظ مدحاً لا يقوم لغيره من أهل اللغة، وقد قال الأصمعيّ: أخذت شعر الهذليين من فتى في مكّة يدعى محمّد بن أدريس الشافعيّ. وهذا كلّه جعل لعلومهم مع ما فيها من جودة الفهم وقوّة الاستنباط وعمق الإدراك حسناً آخر في صياغتها وأسلوبها.

ومقصد الآية الأوّل هو التنبيه على حسن القول، وهو دعوة قرآنية في كلّ باب من محادثة ومناظرة كما قال تعالى: ﴿وجادلوهم بالتي هي أحسن﴾، وكذا في ردّ واعتراض كما قال تعالى ﴿إدفع بالتي هي أحسن﴾ لأنّ الحسن مطلوب في كلّ باب.

﴿إنّ الشيطان ينزغ بينهم﴾ هذا الصراع المتجدّد والمتعدّد، وهو الذي لا يقف عند حدّ ووقت، بل هو وقوف عند كلّ سبيل، وامتحان عند كلّ نفس، إنّه الصراع بين العبوديّة لله -عبادي- وبين الشيطان، حتّى في هذا النوع من المواقف هو موقف حرب وابتلاء وطعن، كما هو واضح في قوله تعالى ﴿ينزغ بينهم﴾ والنزغ هو الطعن، فتنبّه لهذا لتعلم أيّ خطورة خلقت فيها، وأيّ شيء يُراد منك وبك.

والآية تدلّ على أنّ الكلمة القبيحة الرذلة هي سلاح من أسلحة الشيطان، وهي مركّبٌ من مراكب حربه للمؤمنين، وهي باب من أبواب ولوجه على الإخوان ليعمل عمله، فيبيضّ ويفرخ وتنمو ثماره النجسة، فإن قال العبد لأخيه أو في حديثه ما ليس حسناً حضر حينها الشيطان وأعمل عمله، والشيطان عدوّ، وبئس الرجل الذي يعطي عدوّه سلاحاً يضرّبه به ويهلكه، بل يجب عليه عداؤه ومحاربته، وأعظم ما يضيق على الشيطان ويخضل به هو حسن الإخاء بين المؤمنين، فقد قال ﷺ: «لقد يئس الشيطان أن يعبده المصلّون لكنّه التحريش بينهم». فتأمّل كيف كانت المرتبة التي تلي الشرك من مطالب الشيطان هي إحداث

العداوات بين المسلمين، وإفساد ذات بينهم، وقطع أواصر الأخوّة والمحبّة التي تجمعهم.

ولمّا كان أمر النفس والهوى حاضراً في المعصية ومع الشيطان كان أمر الكلمة الحسنة شديداً على النفس، لأنّها تحتاج إلى التواضع وخفض الجناح وذهاب حظوظ المرء، فنفس المرء تميل وتهوى الانتصار على الغير، والكلمة الحسنة لا بدّ فيها من قطع حظوظ النفس والهوى لما فيها من خفض الجناح وكسر تطلّع النفس من الانتصار والغلبة.

وفي الآية دليل على أنّ الكلمة الحسنة هي مفتاح الخير بين الإخوان، وبها تجتمع القلوب وتأتلف فلا بدّ من تحرّيها والجهد في إصابتها ليقطع على الشيطان مراده.

وذكر الربّ أمر النزغ هنا (وهو الطعن كما تقدّم) تنبيهٌ أن الكلمة السيّئة هي آلة إبليس في حربه بين الإخوان وعلى المسلمين.

﴿إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾، هذا هو علّة الأمر الذي أرشد الله تعالى عباده إليه، وهو أنّ المرء والإنسان هو في حالة عداء تامّ ومتواصل مع هذا المخلوق الحقيقيّ -الشيطان- وهو من الشطط وهو البعد عن رحمة الله تعالى وهدايته وتوفيقه.

فالعلّة هي هذا العداء الذي فرضه الشيطان على خصمه، ألا وهو الإنسان.

وانظر إلى هذه الفاصلة القرآنيّة حيث جعل العداء مع جنس الإنسان، مع أنّ الآية كان خطابها لعباد الله تعالى، وفي هذا تحريض لجنس الإنسان أن ينتبه إلى معيشه... ومجال خصومه وأصحابه، فالشيطان هو عدو الإنسان، وعداؤه بيّن واضح جليّ ما لو عقل الإنسان هذا وصدّق خبر العليم الخبير.

وعوداً على أهميّة حسن الخطاب وتحرّي أحسنه وأجمله الذي أمرنا الله تعالى به وحضّنا عليه ونبّهنا إلى أهمّيته، وفي ذلك يقول أهل المعرفة بهذا: الاقتداء بالنبيّ ﷺ في وعظه أهل الجهل والمعاصي والرذائل واجب، فمن وعظ بالجفاء والاكفهرار فقد أخطأ وتعدّى طريقته وصار في أكثر الأمور مغرياً للموعوظ بالتمادي على أمره لجاجاً ومرداً ومغايظة للواعظ الجاهل، فيكون في وعظه مسيئاً لا محسناً. ومن وعظ ببشر وتبسّم ولين وكأنّه مشيرٌ برأي ومخبر عن غير الموعوظ بما يستقبح من الموعوظ فذلك أبلغ وأنجع في الموعظة. فإن لم يتقبّل فلينتقل إلى الوعظ بالتحشيم وفي الخلاء، فإن لم يقبل ففي حضرة من يستحي منه الموعوظ. فهذا أدب الله تعالى في أمره بالقول الليّن، وكان ﷺ لا يواجه بالموعظة لكن كان يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا. وقد أثنى عليه الصلاة السلام على الرفق وأمر بالتيسير، ونهى عن التنفير، وكان يتحوّل بالموعظة خوف الملل وقال تعالى: **﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾**.

وهكذا أخي الحبيب، إجعل رسولك إلى أخيك كلمة حسن يجمع الله تعالى بها بين قلبيكما، وإيّاك ورسل وركائب الشيطان، فإنّما هي أسلحته في التحريش بين الإخوان. والله الموفّق. ■

القول الفصل في العمليات الفدائية

ذكر بعض أهل العلم أن العمليات الفدائية القائمة في فلسطين والشيشان محرمة وسماها بـ«العمليات الانتحارية» فما هو قولكم في ذلك؟

يجيب عليه فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان حفظه الله تعالى

الجواب: حين نرجع إلى كتب اللغة وعلماء الشريعة وننظر في تعريف المنتحر لغة وشرعاً لا نرى تشابهاً بين المنتحر الذي يقتل نفسه طلباً للمال أو جزعاً من الدنيا، وبين الفدائي الذي بذل نفسه وتسبب في قتلها من أجل دينه وحماية عرضه.

والتسوية بين الانتحار المحرم شرعاً بالكتاب والسنة والإجماع وبين العمليات الاستشهادية تسوية جائرة وقسمة ضيزى. ومعاذ الله أن يستوي رجل قتل نفسه في سبيل الشيطان وآخر قدّم نفسه ودمه في طاعة الرحمن، فو الله ما استويا ولن يتساويا، فالمنتحر يقتل نفسه من أجل نفسه وهواه نتيجة للجزع وعدم الصبر وقلة الإيمان بالقضاء والقدر ونحو ذلك، وذاك الفدائي يقتل نفسه أو يتسبب في قتلها بحثاً عن التمكين للدين وقمعاً للأعداء وإضعافاً لشوكتهم وزعزعة لسلطانهم وكسراً لباطلهم.

وأيّ فرق في الشرع بين العمليات الاستشهادية وبين الاقتحام على العدو مع غلبة الظن بالموت وقد تواترت الأدلة عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الاقتحام والانغماس في العدو وقتالهم وظاهر هذا ولو تحقق أنهم يقتلونه ويريقون دمه.

فإن قيل هذا المنغمس في العدو قُتل بيد العدو وذاك الفدائي بفعله فيقال ثبت في الشرع أن المتسبب في قتل النفس والمشارك في ذلك حكمه حكم المباشر لقتلها، وهذا قول أكثر أهل العلم وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد فكلهم قالوا بوجوب القصاص على المتسبب بالقتل قصداً كأن يحفر بئراً ليقع فيها فلان، فوقع فمات. وخالف في ذلك بعض أهل العلم فقال بتحريم التسبب بالقتل ووجوب الدية ولكنه لا يوجب قصاصاً.. وفيه نظر. فقول الجمهور أقوى دلالة وأظهر حجة وهو الذي أفتى به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأدلته كثيرة يمكن مراجعتها في كتب الفقهاء فليس هذا مجال الاستطراد في تقريرها فالقليل يرشد إلى الكثير والأصل دليل على الفرع.

وخلاصة الأمر أن من ألقى بنفسه في أرض العدو أو اقتحم في جيوش الكفرة المعتدين أو لغم نفسه بمتفجرات بقصد التنكيل بالعدو وزرع الرعب في قلوبهم ومحو الكفر ومحق أهله وطردهم من أراضي ومقدسات المسلمين فقد نال أجر الشهداء الصابرين والمجاهدين الصادقين . وقد قال النبي ﷺ (منْ خير مَعَاش الناس لهم رجل ممسكٌ عِنَان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانّه..). رواه مسلم (١٨٨٩) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن بعجة بن عبد الله عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فيا أهل الجهاد ويا أهل الاستشهاد ويا أهل الغيرة على حرمات المسلمين ومقدساتهم صبراً فهي موتة واحدة فلتكن في سبيل الله قال تعالى **﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**.

وروى الإمام مسلم في صحيحه (١٩١٥) من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ...).

والمقصود أن العمليات الاستشهادية القائمة في فلسطين والشيشان وبلاد كثيرة من بلاد المسلمين هي نوع من الجهاد المشروع وضرب من أساليب القتال والنكاية بالعدو قال تعالى: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾**.

وقد أثبتت هذه العمليات فوائدها وآتت ثمارها وعمّت مصلحتها وأصبحت ويلاً وثبوراً على اليهود المغتصبين وإخوانهم النصارى المفسدين، وهي أكثر نكاية بالكفار من البنادق والرشاشات وقد زرعت الرعب في قلوب الذين كفروا حتى أصبح اليهود وأعداء الله يخافون من كل شيء وينتظرون الموت من كل مكان، زيادة على هذا هي أقل الأساليب الشرعية خسائر وأكثر فعّالية.

وقد ذكرت بعض الدراسات أن هذه العمليات كانت سبباً في رحيل بعض اليهود من أراضي المسلمين في فلسطين وأدت هذه العمليات إلى تقليل نسبة الهجرة إلى أرض فلسطين والإقامة فيها.

وهذا دليل على تحقق المصالح الكثيرة في هذه العمليات الشريفة.

وقد بحثت هذه المسألة في غير موضع وذكرت عشرات الأدلة على جواز مثل هذه العمليات ومشروعيتها فلا حرج في الإقدام عليها في سبيل قهر اليهود والنصارى ولا سيما الإسرائيليون المعتدون الذين يعتقدون أنهم لا يقهرون وأن دولتهم خلقت لتبقى. ■

مسائل فقهية

أهميـــة صـــلاة الجماعة



الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه ومن بهداهم اقتدى وبعد:
فإن صلاة الجماعة سميت بهذا الاسم لإجتماع المصلين في فعلها زماناً ومكاناً، فإذا أخلّوا بهما أو بإحداهما لم تسمّ جماعة.
والجماعة يجب أن تكون في المسجد لا أن تقام في البيوت وغيرها إلا إذا كان المسجد بعيداً فوجوبها في المسجد في هذه الحالة يسقط عنهم، ويجوز لهم حينها، بل الأفضل، أن يصلوا جماعة مع بعضهم.

بلال الزهري

■ **حكمة الجماعة في المسجد:** لقد شرع الله تعالى لهذه الأمة المحمدية كثيراً من الإجتماعات المباركة فمنها ما يتكرر يومياً كالصلوات الخمس، ففي هذه الحالة يجتمع أهل الحي أو المنطقة أو البلدة في مسجد واحد فيتعارفون فيه ويتآلفون ويعين بعضهم بعضاً على نوائب الحياة اليومية.

ومنها ما يتكرر كل أسبوع كصلاة الجمعة، فحينها يجتمع أهل البلد أو البلدة أو المنطقة أو الحي الكبير في مسجد جامع لنفس الأغراض الكريمة التي ذكرناها في الصلوات الخمس بل في هذا الإجتماع تتسع الدائرة أكثر كما هو ملحوظ.

ومنها ما يأتي بعد عبادة عظيمة، وتتكرر هذه الصورة مرتين كلّ عام: بعد عبادة صيام شهر رمضان المبارك، وهو عيد الفطر المبارك، وبعد عبادة الحج، وهو عيد الأضحى المبارك، ففي هذين العيدين تتسع الدائرة أكثر من اجتماع صلاة الجمعة، فيجتمع أهل المصر الواحد في صعيد واحد، وكذلك في عيد الأضحى المبارك يجتمع في عرفة وفود كثير من المسلمين من أقطار الدنيا كلها من أقصاها إلى أقصاها، ليشهدوا منافع لهم من التعاون والتآلف والتشاور وتبادل الأفكار والآراء فيما يعود على المسلمين بالخير والبركة، ومنها الائتلاف والتعارف وتعلم الجاهل من العالم، والتنافس في أعمال الخير، وعطف القوي على الضعيف، والغني على الفقير، وغير ذلك مما يفوت الحصر به، لكن في هذه الأيام قد ضيع المسلمون هذه الفرصة الذهبية ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

■ **حكمها:** لقد اتفق العلماء على مشروعية صلاة الجماعة واختلفوا في حكمها، فذهب الأئمة الثلاثة أبو حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله تعالى جميعاً الى أنها سنة مؤكدة غير واجبة، وذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى وغيره منهم الشيخان الجليلان شيخ الاسلام ابن تيمية وابن قيم رحمهما الله تعالى الى أنها واجبة في الصلوات الخمس على الرجال المكلفين، وبهذا قال بعض السلف من الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وبعض التابعين وبه قال الظاهرية والإمام ابن عقيل.

■ **أدلة من لم يوجبوها:** هناك حديثين اعتمدوا عليهما وجعلوهما صارفين للوجوب الأول:

وهو قول النبي ﷺ: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين دَرَجة» متفق عليه وفي رواية «بخمس وعشرين درجة» أو «جُزءاً» وكلها صحيحة.

والحديث الثاني أن يزيد بن الأسود رضي الله عنه: «أنه صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فلما صلى رسول الله ﷺ إذا هو برجلين لم يصلّيا، فدعا بهما فجيء بهما ترعُدُ فرائصُهُما (الفريصة هي اللحمة بين الجنب والكتف فكانت ترجف من الخوف) فقال لهما ﷺ: ما منعكما أن تصلّيا معنا؟ قالا: قد صلينا في رحالنا، قال: فلا تفعلا، إذا صليتما في رحالكما ثم أدركتما الإمام ولم يصلّ فصلّيا معه فإنها لكما نافلة» رواه من الأئمة أحمد، وأبو داود، والنسائي، والداقطني، وابن حبان، والحاكم وصححه الترمذي.

فهاذان الحديثان هما عمدة من لم يوجبها وهم الأئمة الثلاثة أبو حنيفة، ومالك، والشافعي.

■ **أدلة الموجبين:** فقد استدلوا بأدلة كثيرة منها: أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لقد هَمَمتُ أن آمر بحطب فيُحتطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذّنَ لها، ثم آمر رجلاً فيُؤمَّ الناسَ، ثم أخالفَ إلى رجالٍ لا يشهدونَ الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يَعلمُ أحدهم أنه يجدُ عرقاً (وهو العظم إذا أخذ أكثر ما عليه من الهبر وعليه لحوم رقيقة طيبة) سميناً أو مرماتين حسنتين (وهي ما بين أضلاع الشاة من اللحم، وقيل ما بين ضلعي الشاة من اللحم) لشهدَ العشاء» متفق عليه واللفظ للإمام البخاري رحمه الله تعالى.

وحديث أن النبي ﷺ قال: «أثقل الصلاة على المنافقين: صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً» متفق عليه.

وحديث أن رجلٌ أعمى أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إنه ليس لي قائدٌ يقودني الى المسجد، فرَخّص له، فلما ولّى دعاه فقال: «هل تسمع النداء بالصلاة؟ قال: نعم، قال: فأجب» رواه الإمام مسلم في صحيحه رحمه الله تعالى.

وكذلك صلاة الخوف وهي ثابتة بالكتاب والسنة وعند جمهور الفقهاء، قالوا إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر بصلاة الصلوات الخمس جماعة حتى في حال الخوف والحرب فإن دل هذا على شيء دل على أنها في غير حال الخوف والحرب أولى بالوجوب، فلا حول ولا قوة إلا بالله لما أصبح عليه حال المسلمين اليوم فإنك لا ترى في المساجد من يصلى جماعة إلا النذر اليسير الذي لا يتعدى عشر الواحد بالمائة.

ولما روي عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود أنه قال: «من سرّه أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليصل هذه الصلوات الخمس في المساجد التي ينادى بهن، فالله شرع سنن الهدى وأداء هذه الصلوات الخمس في المساجد التي ينادى فيها من سنن الهدى، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف» (أنظر هذا الأثر في كتاب توضيح الأحكام للشيخ البسام جـ ٢ صـ ٢٣١).

ولما روي عن ترجمان القرآن الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن رجل لا يحضر الجماعة فقال: «هو في النار» نفس المصدر صـ ٢٣٧.

■ **الترجيح:** والذي نراه أقرب إلى الصواب والله تعالى أعلم هو المذهب الثاني وهو مذهب القائلين بالوجوب لقوّة هذه الأدلة التي اعتمدوا عليها ولغيرها، ويكفيك منها حديث الأعمى، وحديث همّه ﷺ بإحراق بيوت المتخلفين لولا ما فيها من الأطفال والنساء، ولأن الله تعالى لم يضعها عن الخائف والمحارب فكيف يضعها عن من هو مستلق في بيته وغيره؟ لكن مع هذا فنحن مع من أوجبها ولكنّه قال بسقوطها إن صليت من دون جماعة إلا أنه يأثم من فعل ذلك من غير عذر كمرضٍ أو نحوه، والله تعالى أعلم.

■ **على من تجب الجماعة:** تجب الجماعة في المسجد على المسلم البالغ الذي يسمع النداء من مؤذن يؤذن على ظهر المسجد. وقيدت المسافة على مدى صوت المؤذن من على ظهر المسجد في وقت الهدوء كوقت صلاة الفجر، ويصعب تحديد هذه المسافة، إذ أنّ كلّ مؤذن تختلف قوة صوته عن الآخر، لكنها ليست بالمسافة القصيرة، ولعلها تصل إلى حوالي ألف متر استواءً والله تعالى أعلم وأحكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

إطلاق قاعدة (من لم يكفر الكافر فهو كافر) دون تفصيل

١/٣

بسم الله

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد.. فهذا مبحث في خطأ من الأخطاء الشائعة في التكفير ألا وهو إطلاق قاعدة (من لم يكفر الكافر فهو كافر) دون تفصيل.

وذلك لأن سوء استعمال هذه القاعدة عمّ بلاؤه وطمّ بين كثير من الشباب، حتى جعلها بعض غلاة المكفرة أصل الدين وشرط صحة الإسلام، يدور معها الإسلام عندهم وجودا وعدما، وعقدوا عليها الولاء والبراء؛ فمن أطلقها وأعملها فهو المسلم الموحد الذي يتولونه، ومن خالفهم في بعض جزئياتها عادوه وبرئوا منه وكفّروه ؛ حتى بلغ بهم الأمر أن كفر بعضهم بعضا.. لأنه لا يخلو أن يخالف بعضهم في تكفير بعض الناس، فيكفر بعضهم بعضا بسبب هذا الخلاف.

الشيخ أبو محمد المقدسي

ونحن نسأل هؤلاء هنا سؤالا مفاده: إذا كان إطلاق هذه القاعدة على طريقتكم دون تفصيل شرطا لصحة الإسلام؛ أفيولد الإنسان يعرفه أم يجب عليه تعلمه؟

فإن قالوا: يولد يعرفه.

فقد عارضوا قوله تعالى: **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا﴾**.

وإن قالوا: يجب تعلمه.

قلنا: متى يجب عليه ذلك؛ أقبل البلوغ أم بعده؟ ولا بد من أحد الجوابين.

فإن قالوا: قبله.

خالفوا صريح حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (رفع القلم عن ثلاث.. منهم: الصغير حتى يحتلم).

وإن قالوا: بعد البلوغ.

قلنا لهم: ضعوا لنا حدا؛ أيجب عليه مباشرة بعد البلوغ، أم على التراخي؟

فإن قالوا: على التراخي.

تناقضوا وأجازوا بقاء الغلام بعد احتلامه على الكفر مدة لا يعرفون حدها، فلو مات مات على الكفر عندهم.

فإن قالوا: مباشرة.

قلنا: فإنها من المسائل التي تحتاج إلى نظر وبحث وتعلم ودراسة خصوصا في ظل شبهات وتلبيسات مشايخ السوء، وهذا بحد ذاته يحتاج برهة من الوقت ولو سويعات؛ هذا على أقل تقدير إذ أنتم لم تنتحلوه إلا بعد مدة من الدهر وطويل من البحث، ولا يجادل في هذا إلا جاهل معاند، فيلزمهم التسليم به.

وإذا جوّزتم الكفر ولو للحظات لأجل تعلم ذلك، ولا بد لكم من هذا بعد أن جعلتموه شرطا للإسلام؛ فقد جوّزتم الكفر بالله تعالى ؛ وقرّرتم أنه لا يصح إسلام أحد بعد بلوغه حتى يكفر بالله، وصرتم كفارا بذلك، وإلا فخلوا عنكم المغالاة بهذه القاعدة، وتعالوا إلى تفصيل أهل العلم فيها.

أما نحن فنقول: أننا ولله الحمد لا نحتكم في ديننا إلا إلى الشرع، والتكفير كما تقدم حكم شرعي لا يصح إلا بالأدلة الشرعية القطعية الدلالة.

وكما يقول أبو محمد ابن حزم؛ أن من ظن أنه قد وقع من الدين على ما لم يقع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كاذب بل كافر بلا خلاف.

ومن المحال الممتنع عند أهل الإسلام أن يكون قد غفل عليه الصلاة والسلام أن يبين للناس شيئا من أصل دينهم او مما لا يصح لاحد الإسلام إلا به، ثم يتفق على إغفال ذلك أو يتعمد عدم ذكره جميع أصحابه من بعده؛ حتى يتنبه إليه ويدلنا عليه هؤلاء الأشقياء!!!

ولذلك فإننا نقول أن كل شرط ليس في كتاب الله أو سنة نبيه عليه الصلاة والسلام فهو باطل، وكل قاعدة أو أصل أو قول لم يستند إلى دليل من الشرع فهو رد على صاحبه..

ولذلك لزم النظر في أصل هذه القاعدة، وعلى أي دليل من الشرع تستند حتى نضبطها ونعرف حدودها..

وقد كنت جمعت قديما في هذه القاعدة، لما عم بلاؤها بين بعض الشباب المتهورين الضعفاء في العلم الشرعي، وتتبعتها في عبارات العلماء، لأعرف مَن أقدم من استعملها؟ وكيف تعامل أهل العلم معها وعلى أي شيء ينزلونها..؟

فخرجت بهذه النتائج..

■ **أولا:** وجدت استعمالها كان قديما، وليس كما زعم البعض أنها من كيس شيخ الإسلام ابن تيمية، تابعه عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب!!

نعم اشتهر عن شيخ الإسلام استعمالها وإليه وإلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب يعزوها أكثر من يستعملها، لكن قد سبقهما فيها أئمة مشهورون غيرهم؛ بعضهم من القرون الأولى المفضلة..

ومنهم:

- سفيان بن عيينة، أمير المؤمنين في الحديث (١٩٨هـ) قال رحمه الله تعالى: (القرآن كلام الله عز وجل من قال مخلوق فهو كافر، ومن شك في كفره فهو كافر) أهـ. رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة رقم (٢٥) بسند صحيح.

- وكذا نقل مثل هذا القول عن أبي خيثمة مصعب بن سعيد المصيفي كما في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٢٥٦) رقم (٤٣٠) للإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله اللالكائي (٤١٨هـ).

- وأيضا عن أبي بكر بن عياش المقريء (١٩٤هـ) الثقة العابد، فقد سئل كما في السنة للالكائي أيضا (٢/٢٥٠) رقم (٤١٢) عمن يقول القرآن مخلوق؟ فقال: (كافر ومن لم يقل إنه كافر فهو كافر) وإسناده صحيح.

- وكذا سلمة بن شبيب النيسابوري (٢٤٧هـ) محدث أهل مكة، قال ابن حجر في التهذيب (٢/٣٠٣): قال داود بن الحسين البيهقي: بلغني أن الحلواني[١] قال: لا أكفر من وقف في القرآن، قال داود: فسألت سلمة بن شبيب عن الحلواني، فقال: (يرمى في الحُش، من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر). وذكر ذلك الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٧/٣٦٥).

- وكذا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (٢٦٤هـ) قال: (من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة، ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر).

- وقال مثله تماما أيضا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي (٢٧٧هـ) وروى ذلك كله اللالكائي في السنة (٢/١٧٦).

- وتأمل قولهما: (ممن يفهم)؛ فإنه مهم سأذكرك به فيما يأتي..

فهذه الأقاويل هي أقدم ما وجدته في عبارات الأئمة والعلماء حول هذه القاعدة، فهي من القرون الثلاثة المفضلة، وليس الأمر كما وصفه بعض المتأخرين من أنها من عنديّات شيخ الإسلام ابن تيمية، نعم شيخ الإسلام والشيخ محمد بن الوهاب وأولاده وأئمة الدعوة النجدية قد استخدموها وبعضهم أكثر من استخدامها وإليهم ينسبها من يسيء استخدامها من الغلاة، لكنها ليست من تأصيلهم أو اختراعهم، فليعلم هذا.

■ **ثانيا:** قد ظهر لي بعد التتبع والاستقراء لأقاويل أهل العلم أنهم إنما يذكرونها ويستعملونها لتأكيد مناقضة أنواع من الكفر للدين تطاير شرر فتنتها في أزمنتهم، للعمل على استئصالها بترهيب الناس منها وتنفيرهم عنها وعن أهلها، فيكون ذلك من جنس نصوص الوعيد التي يجوز إطلاقها؛ مع وجوب مراعاة النظر في الشروط والموانع عند تنزيلها على الأعيان؛ كما في فتنة خلق القرآن والأمثلة السابقة من جنس هذا.

أو للتغليظ والتحذير من بعض أنواع الكفر الظاهرة التي يكون الامتناع من تكفير أصحابها فيه نوع تكذيب أو عناد صريح للشرع، مثله مثل التوقف والامتناع من تكفير اليهود والنصارى الذين كفرهم الله تعالى بالنصوص المتواترة والمعروفة في دين المسلمين ضرورة، ومن هذا ما سيأتي التمثيل به من كلام شيخ الإسلام في الإتحادية..

■ **ثالثا:** ومن ثم فإن أصل هذه القاعدة ودليلها الذي ترتكز وتقوم عليه، هو قوله تعالى: **﴿وما يجحد بآيتنا إلا الكافرون﴾** وقوله سبحانه: **﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذّب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾**..

ونحوها من الأدلة الشرعية الدالة على كفر من كذّب بشيء ثابت من أخبار الشرع وأحكامه..

ولذلك فإن القاضي عياض بعد أن نقل في الشفا (٢/٢٨٠-٢٨١) عن الجاحظ وثمامة زعمهم؛ أن كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلّدة اليهود والنصارى وغيرهم ؛ لا حجة لله عليهم، إذ لم يكن

لهم طباع يمكن معها الاستدلال، قال: (وقد نحا الغزّالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة، وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من النصارى و اليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك، قال القاضي أبو بكر : لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم فمن توقف في ذلك فقد كذّب النص والتوقيف أو شك فيه، والتكذيب أو الشك فيه، لا يقع إلا من كافر) أهـ.

ومثل ذلك قوله (٢٨٦/٢): (ولهذا نُكفّر من لا يُكفّر من دان بغير ملّة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحّح مذهبهم [٢]، وإن أظهر بعد ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك) أهـ.

وإشارته بقوله: (ولهذا) كانت إلى قوله قبل ذلك: (وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) أهـ.

- ولما كان (التكذيب والجحد لا يكون إلا بعد المعرفة أو الاعتراف) دل على ذلك أدلة تكفير المكذبين نفسها كقوله تعالى : ﴿وما يجحد بآيتنا إلا الكافرون﴾ فإن الجحد إنما يذكر بعد مجيء الآيات وبلوغها،وكذا قوله سبحانه: **﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذّب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾**.. وانظر في مثل هذا بدائع الفوائد لابن القيم (١١٨/٤).

فعلم بذلك أن حقيقة هذه القاعدة وتفسيرها على النحو التالي: (من لم يكفر كافرا بلغه نص الله تعالى القطعي الدلالة على تكفيره في الكتاب، أو ثبت لديه نص الرسول صلى الله عليه وسلم على تكفيره بخبر قطعي الدلالة؛ رغم توفر شروط التكفير وانتفاء موانعه عنده؛ فقد كذّب بنص الكتاب أو السنة الثابتة ومن كذب بذلك فقد كفر بالإجماع).

هذه هي حقيقة هذه القاعدة وهذا هو تفسيرها، بعد النظر في أدلتها واستقراء استعمال العلماء لها..)

وما لم يصرح ويعترف المرء بمعرفته للنص المكفر ورده له، فلا يصح إلزامه بذلك، ومن ثم تكفيره وفقا لهذه القاعدة؛ فإن المسألة ساعتئذ تتحول إلى التكفير بالإلزام أو بالمآل وسيأتي في خطأ التكفير بالمآل أن لازم المذهب ليس بمذهب، إلا أن يكون صاحب المذهب عارفاً عالماً بلزومه لمذهبه فيصرّح بالتزامه ومادام جاهلا بذلك اللازم أو غافلاً عنه لا يشعر به ولا يقصده، فلا يلزمه، ولا يجوز إلزامه به بلا برهان.

- اللهم إلا أن يكون ذلك في الكفر الواضح الصريح الذي ثبت بالنص القاطع الصحيح، وعلم ضرورة من دين المسلمين ككفر اليهود والنصارى ونحوهم أو ممن هم على ملة غير ملة الإسلام أو من هم شر من ذلك وهو يعرف حالهم.. بحيث يكون الممتنع عن تكفيرهم غالبا إما مكذب أو شاك بالنص الذي كفرهم الشرع به غير منقاد ولا مستسلم له، لأن مثل ذلك النص لا يخفى حتى على اليهود والنصارى أنفسهم؛ فضلا عن أن يخفى على أهل الإسلام..

ومن كان كذلك فقد كفر بالإجماع..

- أما من كان كفرهم كفر تأويل، فامتنع من تكفيرهم لإشكال بعض أدلة الشرع عنده، أو كان ذلك من الأبواب التي يعذر الجاهل فيها، لأنها لا تعرف إلا من طريق الحجة الرسالية، أو أنه رد نصا من نصوص الشرع لعدم علمه به، أو عدم ثبوته عنده، ونحوهم ممن لا يكفرون إلا بعد إقامة الحجة عليهم والتعريف والبيان ؛ فلا يجوز إطلاق هذه القاعدة فيمن أشكل عليه تكفيرهم ، أو توقّف فيه أو امتنع عنه ما داموا ممن عندهم أصل التوحيد..

● ولذلك كان من فقه الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) في هذا الباب أنه قال في الجهمية: (ما رأيت قوما أضل في كفرهم منهم، وإني لأستجهل من لا يكفرهم، إلا من لا يعرف كفرهم) أهـ. من فتاوى شيخ الإسلام (٢٧٢/١٢).

● ويعزى قريب منه للإمام البخاري (٢٥٦هـ) قال في (خلق أفعال العباد) ص ١٩ رقم ٣٥:

(نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس، فما رأيت أضل من كفرهم منهم (يعني الجهمية) وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم).

تأمّل: ولم يقل: وإني (لأكفّر من لا يكفرهم)، ومع هذا استثنى من التجهيل؛ من لم يكفرهم لعدم معرفته لكفرهم.

● أما الإمام أحمد فقد نقل عنه شيخ الإسلام في الفتاوى حول هذا شيئا مقتضبا في سياق ذكر مذهبه في تكفير أهل الأهواء من القدرية والجهمية ونحوهم، صحّح فيه أنه لم يكن يطلق مثل هذه القاعدة، فقال : (وعنه في تكفير من لا يكفر، روايتان أصحهما لا يكفر) أهـ. (٢٦٠/١٢) (ط. دار ابن حزم).

ثم قال شيخ الإسلام: (وربما جعل بعضهم الخلاف في تكفير من لم يكفر مطلقا وهو خطأ محض) أهـ.

فكأنه يشير إلى أهمية التفصيل في هذا الباب - وهو مستقرٌ لدينا- بعد تتبع هذه القاعدة على ما سترى..

ولأجل أن أكثر من سمعته يطلق هذه القاعدة ويحتج بها من المبتدئين في طلب العلم أو الغلاة؛ يعزونها عادة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومعلوم أن أكثر كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده وأحفاده واتباعه من أئمة الدعوة النجدية مردّ أكثرها - خصوصا في هذه الأبواب- إلى شيخ الإسلام ابن تيمية. [٣]

لأجل ذلك سأتناول من استعمالاته لهذه القاعدة ؛ مثالا تطبيقيا في توضيحها، كما سأستعين ببيان بعض توضيحات أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب لكلام جدهم رحمه الله في هذا الباب.. لعل ذلك يجلّي الأمر ويزيده وضوحا.

● قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في الفتاوى (٨٣/٢) وهو يتكلم على الاتحادية أهل وحدة الوجود: (من قال؛ أن عبّاد الأصنام لو تركوهم [٤] لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء [٥]، فهو أكفر من اليهود والنصارى. ومن لم يكفرهم فهو أكفر من اليهود والنصارى، فإنّ اليهود والنصارى يُكفّرون عباد الأصنام، فكيف من يجعل تارك عبادة الأصنام جاهلا من الحق بقدر ما ترك منها؟) أهـ.

وذلك أن أهل الوحدة، يقولون قبّحهم الله، أن كل شيء هو الله؛ فالأصنام عندهم من الله، فمن ترك عبادتها فقد ترك شيئا من الحق ومن عبادة الله..!!!.

ولذلك قال العلامة شرف الدين أبو محمد إسماعيل ابن أبي بكر المقري اليمني الشافعي رحمه الله تعالى في ردّه على أهل الحلول والاتحاد وبيان كفر ابن العربي المبثوث في فصوصه، وذلك في منظومته الرائية التي سماها «الحجة الدامغة لرجال الفصوص الزائغة»:

تجاسر فيها ابن العَرَابيّ واجترى
على الله فيما قال كل التجاسر
فقال: بأنّ الرب والعبد واحد
فربي مربوب بغير تغاير
وأنكر تكليفا إذ العبد عنده
إله وعبد فهو إنكار جائر
وقال يحل الحق في كل صورة
تجلّى عليها فهي إحدى المظاهر
وما خُصّ بالإيمان فرعون وحده
لدى موته بل عمّ كل الكوافر
فكذّبه يا هذا تكن خير مؤمن
وإلا فصدّقه تكن شرّ كافر
وأثنى على من لم يُجب نوحَ إذ دعا
إلى ترك ودٍّ أو سواعٍ وناسر
وسمى جهولا من يطاوع أمره
على تركها قول الكفور المجاهر
ويثني على الأصنام خيرا ولا يرى
لها عابدا ممن عصى أمر آمر

وهو ما ذكره شيخ الإسلام من قول الاتحادية، أن عباد الأصنام لو تركوا عبادتها لكانوا جهالا بذلك .. إلى قوله:

فإن قلت دين ابن العرابي ديننا
وتكفيره تكفيرنا فالتحاذر
أقل إنك الآن المُكَفّر نفسه
وأنت الذي ألقيتها في التهاتر
فذلك دين غير دين محمد
وكفر لجوج في الضلالة ماهر

وهي أبيات متفرقة من قصيدته؛ نقلا عن شرح نونية ابن القيم لأحمد بن عيسى (١٧٤/١) فصاعدا، وقوله (ابن العرابي) هو ابن عربي الطائي؛ صاحب (فصوص الحكم) (٦٣٨هـ) وعُرّف ومُدّ هنا، لضرورة الشعر وفي أبياته الثلاث الأخيرة إشارة إلى القاعدة التي نتكلم فيها أو قريب منها.. فقد ذكر فيها كفر من استنكر تكفير ابن العربي ودان بدينه..

وقد صرح بذلك وذكر القاعدة فيه في بعض تصانيفه؛ كما قال الحافظ السخاوي في (القول المُنبي عن ترجمة ابن العربي): (.. وقد قال ابن المقري في الردة من كتاب «الروض» مختصر «الروضة»؛ من تردد في تكفير اليهود والنصارى وابن عربي وطائفته فهو كافر) أهـ. نقلا عن شرح نونية ابن القيم (١٦٦/١)، وذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في (مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد).

وهذا بناءا على ما بثّه ابن عربي في كتبه من المقالات الشنيعة والكفريات الصريحة، نسأل الله السلامة والعافية..

يتبع في العدد القادم

(١) هو أبو محمد الحلواني الحسين بن علي بن محمد الهذلي الخلال.

(٢) تأمل شبه هذا بقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله الشخصية: (من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم، أو صحح مذهبهم؛ كفر إجماعا) ص (٢١٣)، وقد جعله (الناقض الثالث) في نواقض الإسلام العشرة التي عددها.

(٣) وبعض الناس يوجهونها توجيها آخر : مفاده أن من لم يكفر الكافر أو المشرك فهو لم يبرأ من المشركين ؛ ومن ثم فهو يتولاهم !! وهذا من نواقض الإسلام، وسيأتي الكلام على هذا التوجيه في خطأ التكفير بالإلزام.

(٤) أي: لو تركوا عبادتها.

(٥) أي: من الأصنام.

الحالة الفكرية القائمة للحركة الإسلامية

هذا التقرير كان من الطبيعي أن يكون عملاً مؤسسياً إسلامياً يملك النظرة الجامعة لمواقع الحركة الإسلامية وبديلاً عن هذا الوضع الطبيعي فإن هذا التقرير يعتبر تقريراً مفتوحاً لكل صاحب إضافة أو تصحيح في أي موقع من مواقع الصراع الإسلامي مع الجاهلية في العالم.

الشيخ الداعية/رفاعى سرور

العنصر الاول

الوصول لمرحلة الكمال المنهجي:

والكمال المنهجي نعني به تحديداً اجتماع الأساسيات الضرورية لتحديد المنهج وهى:

- الأساسية العقدية منطلق العمل.
- الأساسية الشرعية وهى الضابط الفقهي للعمل.
- والأساسية الحركية الصيغة الواقعية للعمل.
- والأساسية القدرية ارتباط العمل بالسنن الثابتة وحديث آخر الزمان وعلامات الساعة.

والأساسية السياسية توازنات العمل المحققة للأهداف ولكن الأمانة تقتضي القول بأن ظهور هذه الأساسيات في الواقع لم يكن بهذا الترتيب النظري الصحيح .. حيث برزت دعوة الإخوان من خلال الأساسية الحركية فقدمت نموذجاً لا مثيل له في البناء التنظيمي للجماعة .. ونماذج لا يعلى عليها في أساليب الحركة التي أظهرت على ضفاف القناة منهجاً حركياً تاريخياً في حرب الإنجليز وقدرات تكتيكية عسكرية هائلة في حرب اليهود..

ولم يكن الواقع يسمح بخلاف عقيدي حول العدو حيث أن كفر الإنجليز واليهود كان أساس الاندفاع العسكري لتحقيق المواجهة.

ولكن قيام الحركة الخبيثة -ثورة يوليو١٩٥٢- أنشأ ضرورة الحكم على العدو الجديد .. لينشأ معها الأساسية العقيدية التي اكتملت في كتابات الأستاذ سيد قطب.

ولكننا نعترف أن إنشاء الأساسية العقيدية كان على حساب المستوى الحركي للدعوة بعد توقف الحركة بسبب الخلاف والسجون.

لتبدأ الدعوة بعد توافر الأساسية العقيدية بخبرة ضعيفة تمثلت في عدة محاولات لم تدخل منها في حيز التنفيذ -وفي البداية- سوى بعض المحاولات وذلك بعد انقطاع الصلة العملية بين أصحاب المستوى الأول في الحركة بسبب سجنهم وأصحاب المحاولات الأخيرة الذين بدءوا بخبرتهم وإمكانياتهم الذاتية.

كما نعترف أن البداية الجديدة للأساسية الحركية بخبرة المبتدئين وإمكانياتهم الذاتية أظهرت خطأ حركياً عظيماً.

وهو الارتكاز على الخبرة الشخصية والذكاء العقلي والفكر البوليسي، حتى بلغ الأمر أن تكون كل مراجع الحركة أجنبية مثل كتابات حرب العصابات وتجارب الكفاح المسلح التي لا تمت للإسلام بصلة.

الأمر الذي نشأت به الأساسية الثالثة وهي الأساسية الشرعية الداعية إلى الالتزام بالدليل الشرعي في كل مراحل الدعوة، وضرورة أن يكون لأصحاب الدعوة سلف في كل موقف وتصرف.

والاهتمام بالعلم الذي يتوافر به الأدلة حتى لا تكون دعوة إلى إقامة المجتمع المسلم وهي تفتقد شرعية حركتها وسلفية منهجها.

وهي أساسية جوهرية أسهمت بصورة طيبة في تأصيل الدعوة من حيث قضيتها وأسلوب جمع الناس حولها.

ورغم أن هذا التأصيل قد تم من خلال الأساسية العقيدية، فكان لأصحاب سلفية الدعوة فضل تثبيت هذا التأصيل الشرعي في الواقع، بسبب تواجدهم في هذا الواقع بصورة واسعة.

وأخيراً ونحن نواصل تحليل أساسيات المنهج الكامل من حيث الواقع يفيد الانتباه إلى هذه الحقيقة وهي أن الخطأ والصواب كان احتمالاً قائماً على جميع من حاول إبراز أساسية من هذه الأساسيات إلى الواقع.

ولكن قيام الاحتمال لا يلغي فضل المحاولة .. وهذا ما كان واضحاً في إبراز الأساسية القدرية بصورة كبيرة، وذلك لأن الفشل المتلاحق لتجارب الدعوة في مصر جعل أصحاب الدعوة يبحثون عن علة هذا الفشل فكانت أهم محاولة للبحث هي الاتجاه القائل بأن الدعوة لها أسباب وسنن يجب ارتباط منهج الحركة بها . كما يجب ارتباط منهج الحركة بأحاديث آخر الزمان وعلامات الساعة.

وقد كانت المحاولة خاطئة، لأنها لم تحقق الارتباط الصحيح بين منهج الحركة والسنن الثابت وأحاديث آخر الزمان وعلامات الساعة. ولكن فضل إبراز هذه الأساسية لم يذهب معها، حيث التقط آخرون هذا التوجه الحركي ليعالجوا أخطاء المحاولة ويحددوا التصور القدري الصحيح لمنهج الحركة.

وما أن بلغت الدعوة هذه المرحلة المنهجية الهائلة والتي توافرت واستقرت فيها الأساسية العقيدية والحركية والشرعية والقدرية حتى انطلقت بكل قوتها وبكل استعدادها للبذل والتضحية، حيث تجاوزت الدعوة رحلة الجدل وغموض السبيل وقصر الرؤية الصحيحة للعمل، الأمر الذي تطلب إبراز الأساسية السياسية ضبط القوة وتوجيه الاستعداد، ليتحقق أكبر قدر من الأهداف بأقل قدر من التضحية حتى لا تتجاوز التضحيات المبذولة حجم الأهداف المحققة.

العنصر الثاني

تجاوز مشكلات الفكر التاريخية

● **تجاوز المشكلات الذاتية العارضة:**

ولعلنا نلاحظ من خلال وصول الحركة الإسلامية إلى مرحلة الكمال المنهجي أن مشكلات النزاع التي كانت قائمة بذاتها في واقع الحركة وكان لها أثرها المعوّق نلاحظ أن هذه المشكلات كانت ناشئة عن الغموض الذي انطلق منه أصحاب الدعوة في البداية، وهم يفتقدون التصور الكامل عنها حيث كانت قضية الحاكمية هي كل أبعاد التصور الذي انطلقت منه الحركة رغم أهميتها العقيدية إلا أن الأمر كان يتطلب معها هذه الأساسيات المذكورة.

لقد كان خطراً عظيماً مرت به الدعوة حيث كان التحرك بغير المنهج الكامل لأن انطلاق الحركة من الفكر المحدود قيّد هذه الحركة وأنشأ فيها تناقضات لا سبيل لمعالجتها إلا بكمال المنهج ..

ومن ناحية أخرى .. فإن إنشاء الواقع الاجتماعي من خلال هذا الفكر المحدود جعل هذا الواقع الاجتماعي غير مستقر فتفككت أسر وضاعت ذرية بسبب نزاع قضية كان من السهل حسمها بمنظور الكمال المنهجي..

وكان مقدار خسائر انطلاق الحركة وبناء الواقع الاجتماعي من الفكر المحدود فادحاً لأن جدية الانطلاق لم تسمح بالانفصال بين الفكر المحدود والحركة فكذلك بين الفكر المحدود والبناء الاجتماعي.

ورغم هذه الخسائر الفادحة فإننا نعتبر أنها كانت أهون من أن تنطلق الحركة وهي منفصلة عن قاعدته الفكرية أو بنائها الاجتماعي لأن هذا الانفصال كان يعني النهاية الطبيعية للفكر والحركة معاً.

وبذلك اكتسبت الحركة الإسلامية الارتباط الجوهري بين الفكر والحركة وبين الفكر والبناء الاجتماعي وهذا الفكر أبقاها حتى الآن.

● **تجاوز الطرح التقليدي:**

والمقصود بالطرح التقليدي هو الطرح الموسمي الذي كانت عليه الدعوة قبل تطورها الأخير فقد كانت الدروس لا تتجاوز في جميع المساجد أحكام الطهارة والوضوء كما كانت الخطب محكومة بموسميتها سواء كانت في رمضان أو الحج أو الإسراء وكان ما يقال في عام يقال في الأعوام الأخرى ولكن الناس كانت تتجاوب مع الكلام بنفس العاطفة التي تعايش بها المناسبة فكانوا يسعدون بالكلام المتعلق بالإسراء مثلاً دون التفكير في القضية ذاتها مما أضاع على الدعوة فرص زمنية هائلة كانت كافية لتربية أجيال فاهمة ومتفاعلة ..

● **تجاوز قضايا الشبهات:**

كما تجاوزت الدعوة الشبهات التقليدية التي كان المستشرقون يوسوسون بها إلى أوليائهم من أدعياء الإسلام ومن أمثلة تلك الشبهات وأخطرها قضية الأمية ونقص عقل المرأة فاستطاعت الدعوة بمنهجيتها الفكرية وفاعليتها العلمية أن تقول وببساطة أن الأمية فضيلة من فضائل الأمة لأنها تعني تلقي الوحي بغير ثقافة مسبقة مستقلة فسلم بهذه الأمية موقف التلقي وظل النبع صافياً والوحي خالصاً من خطورة هذا التلوث ..ولم يتلوث بالثقافات المسبقة كما تلوثت المسيحية بالثقافة الرومانية واليونانية ..

وكما عبر الرسول ﷺ بأصابعه قائلاً «نحن قوم أميون الشهر هكذا وهكذا وهكذا» دل على بساطة العقل المسلم فإنما أراد بهذا التدليل الإشارة إلى واجب بساطة الطرح الدعوي على العقل البشري لينال الجميع حظه من الفهم وبنفس القدر الضروري لاعتناق الإسلام سواء كان يسكن كوخاً أو ناطحة سحاب عربياً أو أعجمياً.

كما أصبح من اليسير على كل مسلم الآن أن يفسر نقص عقل المرأة بكونه زيادة طبيعية في العاطفة هذه الزيادة التي تتناسب مع وظيفة المرأة العاطفية وأوضح أدلة تلك الزيادة هو تعامل المرأة مع الجنين الذي في بطنها فكأنها تتعامل مع إنسان ماثل أمامها ليس جنيناً في بطنها تسأله وترد بنفسها عن أسئلتها

تتوقع غضبه فتصالحه.. تستفتيه في مستقبله وتحدد هي..

وهذه المرأة الأم وقبل ذلك المرأة الزوجة التي تصدق زوجها في كل ما يقوله لها فإذا قال أنها أجمل من رأى فإنه يكون كاذباً وهي تعلم ذلك لأن هناك من هو أجمل منها يقيناً ولكنها تحبه يكذب عليها..

وإذا كان من نقصان العقل أن تسمع لمن يكذب عليك فيكون أشد النقصان أن تحب كذبه وترغب في استمراره ومن هنا وبهذه المعاني النبيلة ترتد السهام إلى نحور أعداء هذه الدعوة..

خطة أسلمة العلوم:

العنصر الثالث

وقبل الكلام عن الخطة يجب تفسير الاسم فكلمة أسلمة العلوم لا تعني الربط الأكاديمي المطلق للعلوم وبين السند الشرعي في الإسلام..

لأن هذا لا ينطبق إلا على العلوم الشرعية ، ولكن ما نعنيه هو تجريد العلوم الأكاديمية من منطلقاتها الجاهلية مثل تجريد علم النفس من جميع النظريات الهادفة إلى الفصل بين الإنسان والدين وعندما نطرح تصورنا عن النفس والذي سيكون قائماً على انتماء الإنسان للدين سنفاجأ بأننا نطرح تصوراً إسلامياً لأن المضمون الإنساني في الإسلام هو الذي سيقيم هذا الربط وليس في غير الإسلام نجد هذا المضمون.

إذاً فنحن في هذا المحاولة لا نعاني عاطفة عصبية للإسلام بقدر ما نهدف إلى إعطاء هذه العلوم صفتها العلمية الصحيحة والتي ستثبت لهذه العلوم من خلال انطلاقها من التصور الإسلامي الصحيح.

ولعل علم الآثار من العلوم التي وضح فيها قيمة هذه المحاولة ذلك لأننا قد اكتشفنا من خلال أسلمة علم الآثار أن هذا العلم هو في مضمونه علم يهودي قائم على تفسير التوراة وموظف لإثبات التحريف الذي أصاب التوراة.

ومثال ذلك محاربة وجود حضارة عاد التي تعتبر عربية لأن نبيها كان هود وهو من أنبياء العرب الأربعة (هود-صالح-شعيب-محمد) عليهم الصلاة والسلام فنجد أن عاد كما غيبت من التوراة غيبت من علم الآثار والواقع أن الرجوع إلى سلفية الفهم ساعد كثيراً في خطة أسلمة العلوم ولعل الظواهر السلفية الجديدة (السنن التي أحياه الله في الأمة) دليل على فاعلية تلك الخطة وأهمها الحجامة في مجال الطب البشري، والمداواة بالعسل، وحبة البركة، والتمر، والرقى الواردة عن رسول الله ﷺ.

وفي مجال العلوم الطبيعية وخصوصاً علم الطاقة الكونية أصبحت الدعوة تملك افتراضاً لتفسيرها بعد العجز العلمي عن الوصول إلى حقيقتها.

وجدير بالذكر أن وكالة ناسا الفضائية الأمريكية لا تجد مفراً من افتراض الوحدة (المصدرية للطاقة الكونية) وتشعبها في جميع الكون ولكنها تقف عند هذا الحد عاجزة عن تفسير هذه الوحدة وهنا يتقدم الإسلام بهذا الافتراض فارضاً نفسه كحقيقة راجياً من الإنسان التعامل معه بتجريد للاستفادة منه..

وفي إطار أسلمة العلوم تنشأ مظاهرة قدرية وهي رؤية آيات الله في الآفاق وفي أنفسنا كما وعدنا الله .. وتظهر -مع تنامي الحركة الإسلامية- آيات ومعجزات تؤكد صواب التصور الإسلامي عن الكون والحياة والإنسان.

ضبط الخطاب الدعوي للعقل الغربي:

العنصر الرابع

وكنتيجة لسلفية الفهم وأسلمة العلوم ورؤية الآيات والمعجزات العلمية أصبحنا نملك الخطاب الدعوي الصحيح للعقل الغربي الذي يدّعي أنه مع العلم وبالعلم يحيا فأصبحنا نملك في المرحلة القائمة اختيار القضايا المناسبة بأسلوبها المناسب في وقتها ومكانها ..

وتحديد العقل الغربي جاء باعتبار أن الغرب أصبح يزعم أنه السلطة السياسة الأولى في العالم مثلما أصبح المستوى التكنولوجي الأكثر تقدماً وأصبح مركزاً للدراسات العالمية والسيادة الاجتماعية والحقيقة أن الحضارة الإسلامية وفاعليتها الفكرية قادرة على استيعاب هذا النموذج لأنها مؤهلة لاستيعاب الواقع البشري كله مهما بلغت من سيطرة ومهما كانت العوارض الناشئة عن هذه السيطرة سواءً كانت كبراً أو غطرسة أو ترفاً أو زخرفاً أو قوة أو هيمنة.

إن طبيعة الحضارة الإسلامية بفاعليتها الفكرية قادرة على أن تأخذ زمام السبق في هذا الصراع الحضاري المحتم وقد يكون هناك مفارقة بين الواقع الإسلامي كما نراه الآن وبين هذا التصور الذي نطرحه حول صراع الحضارات ولكن الأمر لا يقاس إلا بنظرة صحيحة إلى طرفي الصراع ..

وأصبحت هذه النظرة الصحيحة إلى طرفي الصراع تكون الإطار الثابت لفكر المواجهة بين الدعوة وأعدائها ليكون العنصر الخامس ..

ثبوت إطار المواجهة الفكرية للدعوة:

العنصر الخامس

١-استحقاق الأعداء للانهيار:

لو ألقينا نظرة على الغرب سنكتشف انهياراً فكرياً ونفسياً واجتماعياً نشأت معه كل مظاهر الشذوذ والانحراف وتكاثفت معه حالات الانتحار الفردي والجماعي.

● **الانهيار الفكري:**

الذي جعل ادعاء النبوة والمذاهب المختلفة والجماعات السرية الغامضة (كفرسان الهيكل - الميثرا - اتباع كريشنا - جماعة جوبيتر) شبه ظاهرة يومية تفتت في جدار العقل الغربي وتقيم لبنة مهترئة لأضغاث أفكاره وسراب مفاهيمه..

أصبح من السهل إقناع الإنسان الغربي وفي أي لحظة بأي شيء، حتى إقناعه بأنه من سلالة القرود أو من عباد النار، إن قيادة الرجل الغربي للبشرية قد انتهت لا لأن الغرب أفلس مادياً أو ضعف من ناحية القوة الاقتصادية والعسكرية ولكن لأن النظام الغربي لا يملك رصيده من الفكر والإبداع الذي يعطي للإنسانية حق الوجود ويعطيه حق القيادة..

إن الانهيار الفكري للنظام الغربي يظهر للأعمى والبصير يظهر حتى للطفل الصغير..

يظهر في معتقداتهم الدينية المهلهلة .. وهي لا تستقيم في عقل ولا ضمير .. وهذه الرأسمالية باحتكارها وما فيها من بشاعة كالحة .. وتلك الاشتراكية العفنة التي أنتجت فشلاً ذريعاً في عقر دارها وهذه الفردية الأثرة التي ينعدم معها التكافل إلا تحت مطارق القانون وهذا التصور المادي التافه الجاف للحياة..

● **الانهيار الجماعي:**

المتمثل في حرية البهائم التي يسمونها (حرية الاختلاط)، وسوق الرقيق التي يسمونها (حرية المرأة) .. والسخف والحرج والتكلف المضاد لواقع الحياة في نظم الزواج والطلاق والتفريق العنصري الحاد الخبيث .. هذا الانهيار الذي ضاعت معه كل مصطلحات البشرية الثابتة فلا تدري معنى لأب أو أم أو ابنة أو أسرة ..

تقطعت الأواصر وتفتت العلائق وانهارت القيم ..

● **الانهيار النفسي:**

والحالة النفسية التي جعلت الإنسان الغربي يهرب من كل شيء .. من حياته، من شخصيته، من نوعه يكون ذكراً ويتزوج في الكنيسة ذكراً، تكون أنثى وتجري عملية جراحية رغبة في الذكورة..

٢- استحقاق المسلمين للنصر:

في مقابل كل ما سبق نجد النظرة الصحيحة إلى الواقع الإسلامي لترى الامتداد القائم بين الحضارة الإسلامية القائمة الآن ونشأتها الأولى بكل قيمة وأخلاقه ومبادئه وإنسانيته ونرى الإنسان المسلم في صورته التي أرادها الله نموذجاً للجميع ونرى القرآن ونتلوه كأنه تنزل الليلة ..

وفي مواقع المواجهة تعلوا ظاهرة الشهادة في سماء الكون ويقدم المسلمون أكبر حجم من الشهداء وعلى بصيرة من الناس وتتفجر ينابيع الفهم من العقول المسلمة المنتشرة في مواقعها والملهمة من ربها في مسارها السلفي البين ونستطيع القول أن النتيجة محسومة عند الله ولكن المسألة مسألة وقت فقط..

إن حسابات الأمم والحضارات والدعوات وحسابات الشهادة والدماء كلها تتجه نحو تأييد هذه النتيجة لصالح الدعوة الإسلامية..

أما ما نراه الآن بغير هذه النظرة وبغير تلك الحسابات فهو غبار مثل الذي رآه رسول الله ﷺ في غزوة الخندق حيث رأى غباراً فيه مدائن كسرى ثم تبدد وقصور قيصر ثم تبدد وبقي الحجر الذي كان أمام رسول الله ﷺ مفتتاً لتكون غزوة الخندق بداية لخلافة هارون الذي كان يقول للسحاب أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك.

وضوح ملامح إنسانية الفكر الإسلامي:

العنصر السادس

إن الضرورة الإنسانية للدعوة حقيقة أولية ذلك أن إنسانية الأنبياء حكم رباني لا راد له ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم﴾، وحتى لو كان الأمر يتطلب من حيث القدرة على المهمة أن يكون النبي ملكاً لكانت صورة هذا الملك هي أيضاً رجل ﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا﴾.

إذن فإن إنسانية الأنبياء حتمية قدرية، والأنبياء هم أول الدعاة، وبداية الدعوة، ومن هنا جاءت أول علاقة بين الإنسان والدعوة..

إن الفاعلية الإنسانية في واقع الدعوة يمثلها بصفة أساسية تصرف بلال عند قراءة القرآن حيث كان ينتقل من سورة إلى سورة فقال رسول الله ﷺ: «مثل بلال كالنحلة تقع على طيب وتعطي طيب وهو حلو كله». إن المثل الذي ضربه رسول الله ﷺ هو مثل الإنسان في الدعوة فالدعوة ليست مجرد نصوص ولكنها إنسان يمتص رحيق هذه النصوص، المحصلة الثلاثية بين النص والرحيق وبين الإنسان والنحلة، هي التي تعطي العسل الذي يكون فيه الشفاء..

من أهم الحقائق الأساسية الثابتة في التصور الإسلامي للنفس أن واقع الدعوة هو واقع الإدراك الكامل والصحيح للإنسان وذلك أن واقع الدعوة هو الإنسان الداعية المؤثر بذاته وشخصيته في مواجهة الإنسان المدعو بحقيقته وطبيعته، ولذلك ينكشف الإنسان أمام الدعاة بكل احتمالات الدعوة سواء بالاستجابة فيتحقق في الإنسان صفته الإنسانية الكاملة أو بإعراضه فتظهر في الإنسان أعراض البهيمية السائمة..

١- وبذلك تكون الدعوة هي البيئة القياسية لدراسة النفس البشرية.

٢- وتكون النصوص الشرعية الواردة عن رسول الله ﷺ هي صيغة المنهج القياسي لتلك الدراسة..

٣- ويكون النبي ﷺ باعتباره الأسوة الحسنة للدعاة هو النفس القياسية ..

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى. ■

(١) يراجع كتاب عندما ترعى الذئاب الغنم ج٢ لكاتب المقال حيث طرح الكتاب بالأدلة الشرعية أن جهنم مصدر هذه الطاقة.

(٢) الغصن الذهبي «جيمس فايزر».

خليفة بن خياط
ومنهجه في كتابة التاريخ

بقلم الأستاذ هاني السباعي

قال قائل: كيف تضع تاريخ خليفة بن خياط كمصدر من مصادر السيرة النبوية قبل تاريخ الإسلام للذهبي والكامل لابن الأثير رغم أن ابن خياط قد تكلم فيه بعض علماء الجرح والتعديل حيث غمزه ابن المديني وقال عنه: (ابن خياط شجر يحمل الحديث)!! وضعّفه العقيلي ولم يحدث عنه أبوحاتم الرازي ولم يوثقه أبوزرعة الرازي. ورغم ذلك تعتمد كتابه كمصدر من مصادر السيرة والرجل بهذا الضعف؟!!

ولمناقشة هذا الإعتراض والرد عليه عبر النقاط التالية:

- أولاً: التعريف بابن خياط وأقوال العلماء فيه تجريحاً وتعديلاً.
- ثانياً: منهج ابن خياط في كتابة التاريخ.
- ثالثاً: صفوة القول.

أولاً: التعريف بابن خياط وأقوال العلماء فيه تجريحاً وتعديلاً:

يعرّفه لنا الحافظ محمد بن طاهر بن القيسراني المتوفى (٥٠٧هـ) في كتابه (تذكرة الحفاظ): «الحافظ الإمام أبو عمرو العصفري المعروف بـ«شباب» محدّث نسّابة إخباري علاّمة صنّف التاريخ والطبقات وسمع ابن عيينة ويزيد زريع وغندراً وطبقتهم وعنه البخاري وبقي بن مخلد وعبدان وأبويعلى وطائفة قال ابن عدي مستقيم الحديث صدوق من متيقظي الرواة. قال مطين مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى يقع لنا حديثه عالياً من مسند أبي يعلى الموصلي».

ويقول عنه الحافظ السيوطي المتوفى (٩١١هـ): «خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري أبوعمرو البصري الحافظ المعروف بـ«شباب» كان عالماً بالنسب والسير وأيام الناس روى عن ابن علية وبشر بن المفضل وأبي داود الطيالسي وابن عيينة وابن مهدي ويزيد بن زريع وعنه البخاري وأبو يعلى وبقي بن مخلد وحرب بن

إسماعيل الكرماني والدارمي وعبد الله بن أحمد بن حنبل».

وقال عنه الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي المتوفى (٣٥٤هـ): «خليفة بن خياط أبو عمر العصفري من أهل البصرة يقال له شباب يروي عن ابن عيينة والبصريين حدثنا عنه الحسين بن سفيان وغيره وكان عالماً متقناً بأيام الناس وأنسابهم».

ويقول عنه الحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ) في (ميزان الإعتدال): «خليفة بن خياط العصفري الحافظ شباب صاحب التاريخ روى عن جعفر بن سليمان ومعتمر بن سليمان ويزيد بن زريع وخلق وعنه البخاري وأبويعلى وعبدان وخلق».

لكن لماذا ضعّفه بعض العلماء رغم ثناء جماهير علماء الأمصار عليه؟!

أقول: لقد اختلط على بعض المعاصرين الأمر وسبب ذلك أنهم يتعاملون مع ابن خياط من منظور واحد، فخليفة بن خياط محدّث ومؤرّخ في وقت واحد، فمن نظر إلى قول بعض العلماء فيه من الناحية الحديثية ومن حيث الرواية بشروطها وضوابطها الصارمة يضعّفونه.. ومن ينظر إليه كمؤرخ علاّمة نسّابة فهو الإمام المقدّم في هذا الفن ومن ثم يتساهلون في بعض مرويّاته التاريخية.. ورغم ذلك فإنه محدّث ثقة وليس كما يتوهم البعض أنه ضعيف، وسوف نثبت ذلك من خلال أقوال صيارفة الإسلام في علم التعديل والتجريح.. وسنتتبع أصل هذه القضية وكيف وصل إلينا الأمر أن خليفة بن خياط ضعيف الرواية على النحو التالي:

لقد تمسك البعض بما ذكره الحافظ أبو جعفر محمد بن عمر العقيلي المتوفى (٣٢٢هـ) حيث قال في كتابه الضعفاء: «خليفة بن خياط البصري يعرف بشباب العصفري بصري حدثني زكريا بن يحيى الساجي قال حدثنا الحسين بن يحيى الأزدي قال سمعت علي بن المديني يقول في دار عبد الرحمن بن عمر بن جبلة: وشباب بن خياط شجر يحمل الحديث».

ويشرح لنا الحافظ أبوالوليد الباجي المتوفى (٤٧٤هـ) أصل المشكلة بتفصيل أكثر في كتابه (التعديل والتجريح): «خليفة بن خياط يقال له شباب أبو عمرو العصفري البصري أخرج البخاري في الجنائز والدعوات عنه عن معتمر قال عبد الرحمن بن أبي حاتم انتهى أبوزرعة الرازي إلى أحاديث كان أخرجها في فوائده عن شباب العصفري فلم يقرأها علينا فضربنا عليها وتركت الرواية عنه قال أبوحاتم الرازي لا أحدث عن شباب هذا هو غير قوي. كتبت من مسنده أحاديث ثلاثة عن أبي الوليد فأتيت أبا الوليد فسألته عنها فأنكرها. فقلت كتبتها من كتاب شباب العصفري فعرفه وسكن غضبه وهذا على نحو ماقالوا وإنما يقول البخاري عنه في أكثر ما خرج وقال خليفة بن خياط وقد قال حدثني خليفة بن خياط وقرنه بابن أبي الأسود جميعاً عن معتمر في باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة وقال في تفسيره لسورة البقرة وقال لي خليفة بن خياط عن يزيد بن زريع وقرنه بمسلم عن هشام وقال في الردة وحدثني خليفة بن خياط وقرنه بمحمد بن أبي بكر على هذا رأيت أمره إذا أفرده قال وقال لي خليفة وإذا قرنه قال وحدثني خليفة».

هكذا استبان لنا لماذا غمز بعض العلماء ابن خياط؟! فالحافظ أبو الوليد الباجي ذكر قول أبي حاتم الرازي: (لا أحدث عن شباب هذا هو غير قوي كتبت من مسنده أحاديث ثلاثة .. إلخ) لكن لما عرضها على الحافظ أبي الوليد أنكرها!! لكن أبا حاتم تدارك الأمر وقال: كتبتها من كتاب شباب العصفري.. بمعنى أنه إذا صرح خليفة بن خياط فهو ثبت ثقة أما إذا لم يصرح وقال الراوي: قال خليفة بن خياط.. فهنا لايقبلون روايته إذا انفرد ولم يصرح بالتحديث.. وحاول الحافظ الباجي أن يبرر لماذا روى عنه البخاري في صحيحه، بمعنى أوضح إذا كان خليفة بن خياط ضعيفاً فلماذا روى البخاري عنه في صحيحه؟ بل إن خليفة بن خياط من شيوخ البخاري..

> لقد ظلم خليفة بن خياط حياً وميتاً فقد ابتلي بالمعتزلة الذين ناصبوه العداء وظلم ميتاً حيث لم يهتم به الباحثون الإهتمام اللائق كمحدث ومؤرخ من كبار مؤرخي الإسلام.

وقد قيل إن البخاري روى عنه مقروناً بغيره...

ولنترك الحافظ شمس الدين الذهبي ليتكلم عن الخلفية العلمية لابن خياط ولنعرف رأيه في هذه القضية من خلال ترجمته في كتابه الماتع (سير أعلام النبلاء): «ابن خليفة بن خياط الإمام الحافظ العلامة الإخباري، أبوعمرو العصفري البصري، ويُلقب بشَبَاب،

صاحب (التاريخ)، وكتاب (الطبقات)، وغير ذلك. سمع أباه، ويزيدَ بنَ زريع، وزيادَ بنَ عبدالله البكائي، وسفيان بن عيينة، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى، ومحمدَ بنَ جعفر غُنْدَراً، وإسماعيل بن عُلية، ومحمدَ بنَ أبي عدي، ومُعْتَمر بن سليمان، ومحمد بن سَوّاء، وخالد بن الحارث، ويحيى القطّان، وابنَ مهدي، وأميةَ بنَ خالد، وحاتم بن مسلم، وهشام الكلبي، وعلي بن محمد المدائني، وخلقاً كثيرا».

ونجد دقة الذهبي في اســــتدراكه لشيخه الحافظ العلامة أبي الحجاج المزي المتوفى (٧٤٢هـ) في مسألة فنية بحتة وهو بصدد الكلام عن شيوخ خليفة بن خياط حيث يقول: «ذكر شيخنا في (تهذيب الكمال) أنه روى أيضاً عن حماد بن سلمة فهذا وهم بيّن، فإنّ الرجل لم يلحق أيضاً السماع من حماد بن زيد، وأراه رآه».

ولمن أراد أن يعرف قدر ابن خياط وثقة العلماء فيه وتوثيقهم له يقول عنه صاحب سير النبلاء: «حدث عنه: البخاري بسبعة أحاديث أو أزْيَد في صحيحه، وبقيُّ بنُ مَخْلد، وحرب الكرماني، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وأبوبكر بن أبي عاصم، وعمر بن أحمد الأهوازي، وموسى بن زكريا التُستري، وعَبْدان الجواليقي، وزكريا السّاجي، وخلقٌ. وكان صدوقاً نسّابةً، عالماً بالسير والأيام والرجال. وثقه بعضهم. وقال ابن عدي: هو صدوق من متيقظي الرواة. قلتُ (الذهبي): ليّنَهُ بعضُهم بلا حجة. قال: مُطَّين وغيرُه: مات سنة أربعين ومائتين».

انظر إلى قول الذهبي: (ليّنه بعضهم بلاحجة).. معنى ذلك أن الذهبي لا يثق في الرواية المذكورة عن أبي حاتم الرازي التي ذكرتها آنفاً.

وينبري ابن حجر العسقلاني المتوفى في (٨٥٢هـ) مدافعاً عن ابن خياط مثلما فعل الذهبي ومن سبقه حيث يذكر في سياق الرد على وجود أسماء مطعون عليها في صحيح البخاري فيقول في هدي الساري:

«خليفة بن خياط العصفري أبو عمرو لَقَبُه شباب، أحد الحفاظ المصنفين من شيوخ البخاري. قال ابن عدي له حديث كثير وتصانيف، وهو مستقيم الحديث صدوق من المتيقظين وقال ابن حبان كان متقناً عالماً بأيام الناس، وقال العقيلي غمزه ابن المديني وتعقب ذلك ابن عدي بأنه من رواية الكديمي عن ابن المديني والكديمي ضعيف، لكن روى الحسن بن يحيى عن علي بن المديني نحو ذلك، وقال ابن أبي حاتم ما رضي أبوزرعة يقرأ علينا حديثه، وقال أبو حاتم لا أحدث عنه، هو غير قوي كتبت من مسنده ثلاثة أحاديث عن أبي الوليد ثم أتيت أبا الوليد فسألته عنها فأنكرها وقال ما هذه من حديثي فقلت كتبتها من كتاب شباب العصفري فعرفه وسكن غضبه.. قلت (ابن حجر): هذه حكاية محتملة وجميع ما أخرجه له البخاري أن قرنه بغيره قال: حدثنا خليفة وذلك في ثلاث أحاديث وإن أفرده علق ذلك فقال: قال خليفة قاله أبو الوليد الباجي ومع ذلك فليس فيها شئ من افراده والله أعلم».

أقول: انظر إلى قول ابن حجر (هذه حكاية محتملة) معنى ذلك أن ابن حجر لا يعتد بها ويوهنا وأنه لايقبلها حجة في قدح ابن خياط وتجريحه. وانظر إلى استدراكه لأبي الوليد الباجي في قوله (ومع ذلك فليس فيها شئ من افراده والله أعلم) معنى ذلك أنه سواء قرن روايته البخاري أم أفرده فخليفة ابن خياط ثقة ثبت وصدوق.

■ ثانياً: منهج ابن خياط في كتابة التاريخ:

خليفة بن خياط من المؤرخين الكبار في التاريخ الإسلامي ومن أعظم رواد مدرسة البصرة. ألف كتابه الماتع (التاريخ) المشهور باسم (تاريخ خليفة بن خياط)، وله عدة كتب منها (طبقات القراء) (تاريخ الزمنى والعرجان والمرضى والعميان). ولم يبق من هذه الكتب إلا كتابه (التاريخ) و كتاب طبقات القراء.

نستطيع أن نقسم المصادر التي استقى منها معلوماته إلى:

● مصادره في تدوين السيرة النبوية:

معظم معلومات خليفة بن خياط أخذها عن محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ) ونلاحظ وجود اسم وهب بن جرير الذي نقل عنه ابن سعد في طبقاته الكبرى، وكذا أبي معشر السندي. وقد بدأ حوليات كتابه بالسنة الأولى من الهجرة النبوية وانتهى إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مع ذكر عماله وكتّابه ثم شرع في ذكر الخلفاء الراشدين وبقية دول الإسلام إلى أحداث ٢٣٢هـ.

● أما في الأنساب:

فقد أخذ عن هشام بن محمد الكلبي، أبي اليقظان سحيم النسابة، ونجد اسم أبي عبيدة معمر بن المثنى الذي أخذ عنه أخبار الخوارج.

وقد أخذ عن يحيى بن محمد الكعبي ويزيد بن زريع وعبد الله بن المغيرة والوليد بن هشام وعبد الله بن قعنب وخلق كثير يبلغون أكثر من ١٠٣ من الإخباريين والرواة والمحدثين.

● أما عن طريقته في السرد التاريخي:

يهتم بن خياط بالإسناد بصفته كمحدث ولا سيما فيما يتعلق بالجزء الخاص بالسيرة النبوية والأحداث الخلافية، واتبع طريقة الحوليات في التاريخ، تلكم الطريقة التي سار عليها الطبري ومعظم من كتب في تاريخ الإسلام.

ويهتم ابن خياط بواقعات وأحداث تاريخية لا نجدها في كتاب الطبري مثل اهتمامه بذكر أسماء شهداء الصحابة في الغزوات والسرايا.

كما أنه أعطانا معلومات هامة عن أسماء العمال والولاة في عهود الخلفاء وقدم لنا قوائم بأسماء القضاة وكبار رجال الدولة وبيت المال والخراج ورجال الشرطة ومن ثم تعتبر دراسة هامة للنظام الإداري والمالي في الإسلام.

وقد ابتدأ ابن خياط كتابه (التاريخ) بإعطائنا نبذة عن معنى التاريخ ومتى بدأ الناس يؤرخون حتى وصل إلى التاريخ الهجري ومتى وكيف حدث ذلك ومن أراد المزيد فليرجع إلى ما ذكره في مقدمة كتابه.. وهناك كتاب مطبوع بتحقيق د.أكرم ضيا العمري باسم (تاريخ خليفة بن خياط)..

■ صفوة القول

لقد قدمتُ الحافظ خليفة بن خياط على غيره لأن كتابه أقدم كتاب في تاريخ الإسلام مرتب على الحوليات، ليس هذا فحسب بل لأنه محدث ثقة صدوق بشهادة علماء التعديل والتجريح كما ذكرت آنفاً.

أستطيع أن أؤكد أن شيخ المؤرخين الطبري أخذ عن ابن خياط كثيراً من المعلومات واحتذى طريقته في التأليف المرتب على الحوليات.

قد استبان لنا براءة ابن خياط من الرواية المنسوبة إليه عن طريق الكديمي الذي ضعفه الحافظ ابن عدي بل إن الحافظ ابن عدي هو أول من شكك في رواية الكديمي ودافع بقوة عن خليفة بن خياط ومن ثم سار على نفس الدرب في الدفاع عن ابن خياط علماء كثير كأبي الوليد الباجي والذهبي وابن حجر العسقلاني والسيوطي وغيرهم من علماء الإسلام.

يعتبر كتاب (تاريخ خليفة بن خياط) وخاصة فيما يتعلق بقسم السيرة النبوية مصدراً مكملاً لبقية مصادر السيرة النبوية حيث اهتم بأحداث لم يذكرها غيره.

لقد ظلم خليفة بن خياط حياً وميتاً فقد ابتلي بالمعتزلة الذين أتعبوه كثيراً وناصبوه العداء في عصر الخليفة المأمون وحسده أقرانه لسعة علمه وثقة الناس به. وظلم ميتاً حيث لم يأخذ مكان الصدارة في التاريخ الإسلامي ولم يهتم به الباحثون الإهتمام اللائق كمحدث ومؤرخ من كبار مؤرخي الإسلام. ■

تذكرة الحفاظ/ محمد بن طاهر القيسراني/درا الصميعي للنشر/الرياض/ج٢/ص٤٣٦.
طبقات الحفاظ/ السيوطي/دار الكتب العلمية/ص١٩٣.
الثقات/ ابن حبان/ دار الفكر/ج٨/ص٢٣٣.
ميزان الإعتدال/ الذهبي/دار الكتب العلمية/ج٢/ص٢٥٧.
ضعفاء العقيلي/ أبوجعفر العقيلي/ دار الكتب العلمية/ج٢/ص٢٢.
التعديل والتجريح/أبوالوليد الباجي/دار اللواء للنشر والتوزيع/الرياض/ج٢/ص٥٥٧.
سير أعلام النبلاء/الذهبي/مؤسسة الرسالة/بيروت/ج١١/ص٤٧٢ ومابعدها.
المرجع السابق/ج١١/ص٤٧٣.
المرجع السابق/ج١١/ص٤٧٣.
هدي الساري مقدمة فتح الباري/ابن حجر/داتر الفكر/بيروت/ص٥٦٥ وما بعدها.



الورقة الثالثة

«أماه .. «ابكي لدينٍ ما عليه بواكي»

أبو محمد عاصم المقدسي

إن أنسى.. فلن أنس ما حييت، دموعك التي لم تجف أبدا منذ اعتقالي..

وفي كل زيارة تذرفين المزيد من الدموع على شبك الزيارة.. رغم ابتسامتي التي لا تغيب عند لقياك..

أماه لا يخطر ببالك لحظة.. أن دموعك هينة علي أو ليست بعزيزة لدي.. كلا..

فقد عرف البعيد والقريب حبي لك وبري بك..

ولكن قد عرفّتك يا أماه مرارا أن دين الله أعز علينا .. وتوحيد الله أحب إلينا جميعا.. وهذا يا أماه هو عذري إن كنت سببا في المزيد من دموعك وأحزانك.. فاصبري.. فقد قلت لك مرارا وتكرارا، أنني خلف هذه القضبان لأجل دعوة غالية.. هي دين الله وتوحيده ..

وكفى بهذا وسام فخار على جبينك يا أماه ..

أراك تقطعين الفيافي لأجل زيارتي بين الغينة والأخرى .. وعندما يطول انتظارك خلف أسوار السجن، تسمعين ثرثرة النساء حول قضايا أبنائهن أو أزواجهن أو إخوانهن .. أكثرها يدور بين السرقة والاغتصاب والمخدرات، والسلب والقتل وغيرها .. فتأملي كم هي حقيرة ساقطة تلك القضايا الدنيوية التي تزج بأهلها سنينا طوالا، فتقطع الأرحام، وتفرق بين الأحباب، وتستجلب الفتن العظام .. لأجل دنيا فانية .. أو شهوة ساقطة زائلة ..

أما نحن يا أماه .. فقد عرفتك مرارا بطبيعة قضيتنا وتهمتنا، تهمة عز ورفعة وفخار، في زمان جثا فيه أكثر الناس، وتخاذلوا عن نصرة الدين، وطأطؤوا الرؤوس لجلاديهم، وقنعوا بعيش ذليل، ورضوا بصمت يخلصهم من تكاليف هذه الطريق .. فلا بد أن تشمخي وتفخري بهذه المنحة التي اصطفانا الله لها .. وتسأليه سبحانه الثبات والقبول وحسن الختام .. لقد أفهمتك أننا نعني ما نقول حين نسمي قضيتنا بـ«لا إله إلا الله» .. إذ عندنا ما نقول على ذلك ..

وكثيرا ما تعمدنا أن نعلن ذلك أو نخطه على أبواب مهجعنا، أو في أوراق السجن وبطاقاته .. لجعله مدخلا لدعوة من يستغرب هذه التهمة ويستهجنها من عساكر السجن وضباطه وغيرهم .. حين يبادر بالقول .. وهل «لا إله إلا الله» تهمة ؟؟

كلنا نقول «لا اله إلا الله» .. كذا يزعمون ..

فنشرح لهم أن لهذه الكلمة العظيمة تكاليف ولوازم وشروط .. وأنها تحوي أمورا عظيمة تثبتها وأخرى تنفيها .. وأن الشأن ليس في قولها .. بل في تحقيق ذلك ..

ثم نبين لهم كيف أنهم يعملون ليل نهار على هدم هذه الكلمة وما تحويه من أركان عظام .. وكيف أنهم جند لأعدائها، حرب عليها وعلى أهلها وأوليائها فلن ينفعهم مع ذلك التلفظ بها .. فهذه الكلمة العظيمة .. لها جند يجاهدون من أجلها، ويبذلون لها مهجهم وأعمارهم .. من أجلها يسجنون، وفي سبيلها وسبيل تحقيقها وإقامة شرعها، يبتلون ويعذبون .. ونحن نحتسب أنفسنا أن يجعلنا الله منهم ..

كما أن لها أعداءا وخصوما ؛ ينصرون ما ناقضها وعارضها من شرع الطاغوت ودين الكفار .. والحرب مذ خلق الله الخلق بين الطائفتين مستعرة .. فهم فريقان يختصمون .. خصمان اختصموا في ربهم ..

فمنهم من يطأطئ رأسه حين يسمع هذا ونحوه .. ويعترف بالواقع المرير .. ثم يتعذر بالرزق والأولاد ونحوها من الأعذار .. فننكر عليهم بإبطال تلكم الأعذار .. التي يقارفون بسببها الشرك وينصرونه .. ألم يحذر الله تبارك تعالى ويقول: **﴿إن من أزواجكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم﴾**؟ أولم يقل سبحانه وتعالى: **﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾**؟.

ومنهم من تأخذه العزة بالإثم ويستكبر ويصر على باطله .. ولا عجب أن يضيق أعداء الله ذرعا بهذه الدعوة العظيمة، التي تعريهم وتعري أربابهم الزائفين ..

فقد قال تعالى: **﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾**

ولا عجب أن يغتاظوا إذا شرحنا لهم تهمتنا كذلك .. فقد قال تعالى: **﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون﴾**.

سلام عليك يا أماه ..

لقد شرحت لك كثيرا عن طبيعة هذه الطريق وأنها طريق الرسل وأتباعهم وحواريهم .. فعلام تكرار البكاء وذرف الدموع..؟؟

لن أنس دموعك وأنت تودعينني في زيارتك لي في عيد الأضحى المبارك .. من خلف شبك الزيارة فلا تظني يا أمّ أني لابتسامتي الدائمة، لا أقدر أحزانك أو أستشعر أشجانك .. كلا فليس الأمر كذلك ..

بل أمنيتي أن تتناسي أمر سجني، وأن توجه تلك الدموع والأحزان والأشجان لما هو أغلى وأسمى.. ويومها أخرجت لك قصيدتي التي مطلعها:

لا تبكي أماه وابك بلوعة
دينا جريحا ما عليه بواكيا
ما كنت يوما رغم حبسي جاثيا
فلأجل ربي أستطيب عذابيا
فالسجن خير من حياة مذلة
وأنا لربي قد نذرت حياتيا
والسجن ليس بحابس لي دعوتي
والقيدُ ليس بمطفئٍ أنواريا
أنا هاهنا حر برغم سلاسلي
ورنينها يشجي ربوع فؤاديا
أنا هاهنا حر ودون قيودنا
شعبٌ يُطأطئ للخيانة جاثيا

إلى آخر الأبيات..

تذكرت دموعك على شبك الزيارة.

وانا أراوغ في أسئلتي يمينا وشمالا.. عن والدي تارة وعن شجيراته.. وعن صغاري ومشاغباتهم وأحيد.. هنا وهناك.. كي أنسيك شجون الحبس، فإذا ما حدت إلى الطاغوت أو بعض أذنابه، عضضت على شفتيك وأشرت؛ أن كف لا يسمعوك!!

أماه من أي شيء نخشى .. أو نحاذر ..؟؟

أوما أخبرتك أننا قد أشبعناهم سماعا..؟

فلم يبقى ما لم يسمعوه فلله در ابتسامتك .. بين تلك الدموع ..

واسلمي لابنك المحب الأسير ح عاصم.

وهذه أبيات أهديها إليك ..

«أتعرفين جريمتي»

من عتمة السجن بل من نور إيماني
ومن فؤادي بل من نزف شرياني
أخط دعوتي بدمي على ورق
أعددته في غد الأيام أكفاني
أتعرفين جريمتي يا أم أو تهمي
تلك التي من أجلها زجوا بجثماني
ومزقوا جسدي من بعد ما يئسوا
عن دحر دعوتي أو من نزع إيماني
لأنني عشت لا أرضى بطاغية
ولا أذل لطاغوت وخوان
لأنني لم أرتض صمتا يخلصني
من بطش جلادهم أو ظلم سجان
جريمتي أنني لا زلت أعلنها
براءتي من كفرهم جهرا بأوطاني
فلا تقولي أضعت العمر في محن
فإنها منح من فضل رحمن
ولا تقولي صغارك لست ترحمهم
فالله يرحمهم والله يرعاني
فقرّ عينا ولا تبكي على محني
إني رضيت بعيش العز ديداني
«زنزانتي خير من صاحبت في زمن»
الحاكمون به عبدوا كأوثان
وإن أودعها يوما وأهجرها
فبندقيتي يا أم: الصاحب الثاني

أبو محمد
سجن البلقاء ١٤١٨هـ



قصة قصيرة
الثمن

ما كادت تنهي صلاة الضحى حتّى غابت في تفكير عميق.. كانت قلقة على حال ابنها الشاب، فمنذ أن أطلق لحيته حدث انقلاب شامل في حياته، لقد أصبح خُلُقه مثالاً للأدب والرقّة والمودّة معها ومع أبيه، إلاّ أنّه في المقابل استحال إلى شحنة غضب لا تهدأ ضدّ السلطة الحاكمة ومظاهر الفساد في المجتمع، بل إنّه يريد الحكم الإسلامي والخلافة الإسلاميّة.. «آه يا ولدي! إنّي أخشى عليك من خطورة هذا الطريق ونهايته المحتومة: السجن أو القتل.. يا بني: فلتطلق لحيتك كما تريد، ولتذهب إلى المساجد كما تشاء، ولتصُم ولتُصلّ، ولكن دعك يا بنيّ من الحكومة والحاكم، فهؤلاء القوم الجبّارون لا طاقة لنا على تحمّل اضطهادهم. ولكم حاورته باللين تارة وعنّفته تارة أخرى، ولكن هيهات هيهات، فما زاد عن ابتسامة هادئة، وكلمات رقيقة، وحجج قويّة جعلتها في حيرة من أمرها».

أفاقت من شرودها على صوت بائع الصحف وهو يدخل الصحيفة اليوميّة من أسفل عقب الباب، تناولت الصحيفة وشرعت في قراءتها: «الأراضي المحتلّة: عدد الشهداء يصل إلى أكثر من ٣٠٠ منذ انطلاق انتفاضة الأقصى»، «كشمير: القوّات الهنديّة تقتل العشرات من المسلمين في العاصمة سرينغهارس، «محاكمة ٢٥ من الشباب المسلم الطاهر في الأردن لأسباب».

تلقي الصحيفة من يدها.. تعمرها موجة من الصمت الحزين ويضطّرب قلبها بالغيظ والألم، وتتصاعد الدماء إلى وجهها بقوّة فتكسوه بالحمرة والسواد، تتداعى إلى ذاكرتها مأساة صبرا وشاتيلا.. تتذكّر ذلك الفيلم الذي أذيع بعد المذبحة.. تتداعى إلى ذاكرتها صورة قوّات الكتائب وهي تقوم بقتل وذبح آلاف المسلمين، وصورتهم وهم يعتدون على فتاة مسلمة ثمّ يقومون بذبحها.. تتذكّر مأساة حماة الشام.

تتزاحم أخبار الجرائد اليوميّة مع ذكريات الماضي القريب.. ثمّ تجهش في بكاء مرير.. «رحماك يا ربّاه.. أهكذا أمست دماء المسلمين رخيصة بلا ثمن تلعقها خنازير اليهود وكلاب النصارى وعملاؤهم..؟؟ رحماك ربّي.. أهكذا باتت أعراض المسلمات مشاعاً ينتهكها حثالة البشر متى شاؤوا؟؟ فأين المسلمون إذاً؟ وأين حكّامهم؟؟ أين الجبّارون؟؟ لماذا لم يمنعوا اليهود من اجتثاث رقابنا؟ لماذا لم يمنعوهم من انتهاك أعراض فتياتنا؟؟ أما زالت لهم كرامة وفي نفوسهم نخوة؟؟ أم هي الخيانة والدياثة والعمالة؟!».

> «رحماك يا رباه.. أهكذا أمست دماء المسلمين رخيصة بلا ثمن ..؟؟ رحماك ربي.. أهكذا باتت أعراض المسلمات مشاعاً ينتهكها حثالة البشر متى شاؤوا؟؟ فأين المسلمون إذاً؟ وأين حكامهم؟؟ أين الجبارون؟؟

مضى النهار مثقلاً حزيناً موحشاً، وبعد صلاة العشاء آوت إلى فراشها كئيبة النفس، ممزّقة الوجدان، تائهة الخواطر، مشتّتة المشاعر.

ودخل الليل، ولكن لم يكن كغيره من الليالي، أبى النوم أن يزور أجفانها، وانتابتها حالة من القلق والإعياء وأشباح القتلى من مسلمي القدس والبوسنة وصبرا وشاتيلا، يتزاحمون من حولها مقطوعي الرؤوس والأطراف، والدماء تغطّي أجسادهم، وأطياف الفتيات اللاتي انتهكت أعراضهنّ في الشام المباركة تنظر إليها شاحبات الوجوه، منكّسات الرؤوس، يعلوهنّ الذلّ والعار وهياكل حكّام العرب تتراءى أمامها: لكلّ حاكم وجهان، وجه وديع يبتسم لليهود ويصافحهم، ووجه متجّهم بغيض يلقى به شعبه.. وكأنّها ترى فتيات الحيّ شاحبات الوجه، منكّسات الرؤوس، تعلوهنّ الذلّة والعار.. «ما الذي يمنع أن تحدث تلك المذابح مرّة أخرى في كلّ قطر مسلم؟. فلقد أمسى الحكّام عملاء وبات الناس جبناء..» نهضت عن فراشها مذعورة وأضاءت المصباح، لقد اقترب وقت صلاة الفجر ولم تبق إلاّ ساعة واحدة.. اتّجهت إلى حجرة ابنها لإيقاظه، فإذا بها تسمع صوته الحاني وهو يتسلّل إلى أعماق قلبها من داخل الحجرة بترتيل حزين خاشع **﴿كُتِبَ عليكم القتالُ وهو كُرهٌ لكم﴾**.. «صدق الله يا بنيّ! نعم، إنّنا نكره القتال خوفاً على فلذات أكبادنا، ولكنّنا اليوم نجد مغبّة ذلك من إسلامنا وشرفنا وكرامتنا!! يا بنيّ، لقد فقهت الآن أنّ الطريق إلى إسلامنا وعزّتنا وشرفنا لا بدّ وأن يمرّ على جثث الحكّام العملاء وأذنابهم، وقد تكون أنت وإخوانك ثمناً تدفعه في بداية الطريق.. فلا مناص من دفع الثمن».

«المعالم»

قـــراءة في كتــــاب

«إماطة اللثام عن بعض أحكام ذروة سنام الإسلام»

للشيخ المرابط رفاعي أحمد طه

الشـــيخ محـمّد عـــثمان

صحيح أنّه لم يبقَ لأحد أن يقول قولاً محدثاً في أحكام الشرع عموماً وفي أحكام الجهاد خصوصاً، وحقّ أن ما نقوله في مثل هذه الأبواب لا يعدو أن يكون معاداً ومكرّراً، لكن ماذا يفعل أهل الحقّ حين يرون أحكام الشرع تُلوى، والنصوص تعطّل واجتهادات الأوائل يضرب بها عرض الحائط؟! أيقفون موقف المتفرّج أو يسكنون سكنى سكّان القبور ويكتفون بقولهم: الحقّ حقّ والباطل باطل؟! أم أنّهم يمتشقون أقلام العلم ويتحمّلون ثقل الأمانة ويؤدّون واجب الحقّ عليهم؟!

إنّ الجواب واضح بيّن وجليّ لكلّ من علم طبيعة هذا الدين وسنّة هذا الكون وحكم الله تعالى في سنن التدافع بين الحقّ والباطل.

هاهي أحكام الله تعالى يُتلعّب بها تحت وطأة إرضاء الغيّر، وهاهي شريعة الله يجرونها في غير مجراها طمعاً في مكسب دنيويّ عاجل، وهاهي السنن يقذف بها وراء الظهور رجاء تقدمة إسلام لا ولاء فيه ولا براء، ولا جهاد ولا بلاء، وستمضي السنون حتّى يصبح الحقّ باطلاً وتصبح السنّة بدعة، ويعيش أهل الإسلام والسنّة غربتهم، فحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل.

أحكام الجهاد ليست بالشيء الجديد، وأسبابه وصوره ليست بالنوازل على أهل الإسلام، بل هو سنن مطروق، وسبيل معبّد، ليس فيه موضع لغرز خفيّ على من عرف تاريخ الأمّة وسير أهلها الصالحين سلفاً وخلفاً، لكن قدرنا اليوم فيه البلاء والفتنة، فالفتنة فيه من داخلنا، والبلاء يهدّدنا ... ويهدمنا بألسنتنا وهو يلوك عباراتنا، ويتعمّم بحكمة الدين وكلام الشرع، وهذا أشدّ ما يبتلي به أهل مذهب ودين.

لكن بفضل الله تعالى في الزوايا خبايا، ولا يزال أهل هذا الدين أوفياء له، قائمين بحقّ ينفون عنه ما يحاول الغير تقذيره به، فياالله ما لهم من الأجر والثواب من مولاهم وسيّدهم وإلههم.

هذا الكتاب الذي نعرّف به إخواننا اليوم هو لرجل من أهل النكاية في الحقّ، والبلسم في الإخاء، والوفاء للعهد: هو الشيخ رفاعي أحمد طه أحد قيادات الجماعة الإسلاميّة بمصر، عرفه أتراب الجهاد من أهل لزوم ... الغرز فلا تبديل ولا تغيير ولا تحريف ولا تراجع، أسأل الله تعالى لنا وله حسن الخاتمة والثبات على الحقّ حتّى نلقاه.

أمّا كتابه هذا فهو مختزل بعنوانه واسمه «إماطة اللثام عن بعض أحكام ذروة سنام الإسلام»، والعنوان فيه دلالة على عيب في هذا واقع، وإشارة تنبيه على جهل، وإلاّ فهل لأحكام ذروة سنام الإسلام أن تستتر حتّى يُماط اللثام عنها؟! وهل الذروة إلاّ وجه الشيء والمعبّر عنه والدالّ عمّا وراءه؟ وإذا استترت الذروة وغابت معالمها فماذا بقي من هذا الشيء ليكون بيّناً وواضحاً؟!

نعم نحن نعلم أنّ الكثير ممّن يكتب هذا النوع من صيغ عناوين الكتب المسطورة على طرتها يكون عرضاً يبتغي منه السجع، لكنّي ما أظنّ صاحب هذا الكتاب إلاّ مريداً لهذا العنوان، مصراً عليها لأنّه يرى وعامّة أهل الجهاد وأهل العلم فيهم كذلك يرون أنّ أحكام الجهاد قد أريد لها أن تغيّب، ورامها أهل الباطل ليزيلوها، فكان لا بدّ من إماطة اللثام عنها.

الكاتب أهدى كتابه إلى «الشيخ العالم المجاهد الصابر الدكتور عمر عبدالرحمن، ثمّ إلى أبيه وأمّه وإلى أب وأمّ كلّ مجاهد وأسير وشهيد، وكذا إلى المغيّبين خلف الأسوار الصامدين الم ... في مصر وفي كلّ بلاد الإسلام، وكذلك إلى المجاهدين في كلّ مكان.

إماطة اللثام عن بعض أحكام ذروة سنام الإسلام

للشيخ رفاعي أحمد طه

مباحث الكتاب كلّها جليلة، ولكن لا بدّ من وقفات عند بعضها، منها تلك المسائل التي قال عنها الشيخ المؤلّف: «بعض المسائل حسماً لما يثار من لجج حول استهداف بعض الذين اصطلح على تسميتهم اليوم بالمدنيين من غير المسلمين -بصفة عامّة- كلّما قامت عمليّة جهاديّة حتّى لو قتل فيها بعض المدنيين الذين يحتلّون ديارنا احتلالاً مباشراً كاليهود في فلسطين على سبيل المثال لا الحصر».

والحقّ أنّ هذه المسألة كتب فيها من أفسد مصطلحات الفقهاء وأجرى عليها سوء قلمه فأفسدها، كالشيخ محمّد سعيد رمضان البوطي وذلك في كتابه الذي سمّاه «الجهاد في الإسلام» حين فسّر كلمة المحاربة في كلام الفقهاء على معنى المقاتلين الذين يحملون السلاح فقط، وهو تفسير باطل ولا شكّ، فالمحاربة في كلام أهل الفقه مأخوذة من الحرب، قال البعليّ: «الحربيّ منسوب إلى الحرب وهو القتال، والتباعد والبغضاء أيضاً ، يُقال: قتل حال الحرب: أي القتال. ودار الحرب: أي دار التباعد والبغضاء، فالحربيّ سمّي بذلك بالاعتبار الثاني» المطلع على أبواب المقنع، ص٢٢٦.

وهذا الذي قاله البعلي هو الذي حام حوله الشيخ في كتابه راداً على فهم البعض لمعنى المحاربة وجعل مقابلها المدنية والمدنيين، وهذا اللفظ الأخير لا وجود له في كتب الفقه.

وقد نقل الشيخ كثيراً من كلام أهل الفقه في هذه المسألة، ومنها قول أبي الضياء القاهري على حاشية نهاية المحتاج: «القتل على خمسة أقسام: واجب وحرام ومكروه ومندوب ومباح، فالأوّل قتل المرتدّ إذا لم يتب والحربي إذا لم يسلم أو يعطِ الجزية.. إلخ» نقلاً عنه ص٢٣.

وهذا لا يُعلم فيه الخلاف بين أهل العلم، لكن ماذا نصنع ويصنع الكاتب مع أمثال البوطي الذي جعل الحرابة بمعنى المقاتلة، إذ لا يجوز عندهم قتال أحد حتّى يُقاتلنا، والبوطيّ ردّ على نفسه كما في مقدّمة كتابه «فقه السيرة» الطبعة السابعة حين بيّن فساد هذا القول، ثمّ كان من أهله بعد ذلك إرضاءً لأعداء الله تعالى.

ومرّ الكاتب على مسألة إمكانية إصابة بعض المسلمين في عمليات المجاهدين ضدّ المرتدّين وغيرهم وردّ على شبهة من أبطل الجهاد مخافة حصول هذا الضرر.

وكان من مباحثه:

١- حكم الديار المصريّة

٢- مسألة قتل بعض جنود وضبّاط القوّات الحكومية من أيّ قتال هو؟

٣- استهداف بعض المنشآت السياحيّة والاقتصاديّة

٤- قصد النساء والصبيان بالاحتجاز بغرض المطالبة بالإفراج عن بعض الأسرى أو تحقيق بعض المصالح الشرعيّة

٥- الردّ على من يقول بمنع قتل زوّار مصر من الكفّار لوجود شبهة أمان.

وهذه المسألة الأخيرة جديرة بالنظر فيها بين قول الشيخ المؤلّف وبين قول غيره بعيداً عن ضغط الواقع وحال الضعف والهزيمة.

الكتاب ... مهمّ وفيه دلالات لفترة حرجة تعيشها جماعات الجهاد، وما فيها من صخب جدل المسائل والأحكام.

والحمد لله ربّ العالمين. ■



قالوا في الحكم بغير ما أنزل الله

«ليس لأحد أن يحكم بين أحد من خلق الله، لا بين المسلمين، ولا الكفّار، ولا الفتيان، ولا رماة البندق، ولا الجيش، ولا الفقراء، ولا غير ذلك إلاّ بحكم الله ورسوله ﷺ، ومن ابتغى غير ذلك تناوله قوله تعالى: **﴿أفحكمَ الجاهليّة يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾** (المائدة: ٥٠)، وقوله تعالى: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً﴾** (النساء: ٦٥). فيجب على المسلمين أن يحكّموا الله ورسوله ﷺ في كلّ ما شجر بينهم.

ومن حكم بـ«حكم البندق» و«شرع البندق» (شرائع وُضِعت للحكم بين رماة البندق) أو غيره ممّا يُخالف شرع الله ورسوله ﷺ وحكم الله ورسوله ﷺ ومن تعمّد ذلك فهو من جنس التتار الذين يقدّمون حكم «الياسق» على حكم الله ورسوله ﷺ، ومن تعمّد ذلك فقد قدح في عدالته ودينه ووجب أن يمنع من النظر في الوقف. والله أعلم».

شيخ الإسلام ابن تيمية

دفع الصائل

إذا جاء الشرطيّ إلى بيتك في وهن الليل واقتحم عليك غرفة النوم، فإذا أنت تركته يدخل الغرفة وزوجتك في ثياب النوم وتتركه يكشف غطاءها بحجّة البحث عنك، ففي هذه الحالة تكون آثماً عند ربّ العالمين، ويجب أن تقاومه حتّى الموت، ويجب عليك دفعه بالكلمة، فإن لم يندفع فالضرب بالعصا أو قبضة اليد، فإن أبى فكسّر يديه ورجليه، فإن أبى فاقتله ودمّه هدر، ولو كان هذا الشرطيّ مسلماً قائماً صائماً عابداً. فإن قُتِل فهو في النار، وإن قُتِلتَ أنت فأنت شهيد.

يقول ابن تيميّة: «واتّفق الفقهاء على أنّه يجوز قتل المسلم الصائل إذا أراد أن يأخذ منك ثلاثة دراهم فما فوق»، فكيف بمن يريد أن ينتهك عرضك ويسلب دينك ويحاربك لأنّك تقول «لا إله إلاّ الله»؟ **﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾** (البروج: ٨).

لا بدّ أن تكون هذه القاعدة واضحة في ذهن كلّ شاب مسلم، وخاصّة بعد أن اشتدّت المعركة ضدّ الشباب المسلم، وقد بدأت بعض الدول العربيّة توحّد أجهزتها الأمنيّة حتّى تقتلع جذور الشباب الطيّب وتستأصل شأفتهم.

الشيخ المجاهد/عبدالله عزّام رحمه الله

القرآن دستور شامل

إنّ هذا القرآن ليس مجرّد كلام يُتلى.. ولكنّه دستور شامل.. دستور للتربية، كما أنّه دستور للحياة العمليّة، ومن ثمّ فقد تضمّن عرض تجارب البشريّة بصورة موحية على الجماعة المسلمة التي جاء لينشئها ويربّيها؛ وتضمّن بصفة خاصّة تجارب الدعوة الإيمانيّة في الأرض من لدن آدم عليه السلام، وقدّمها زاداً للأمّة المسلمة في جميع أجيالها. تجاربها في الأنفس، وتجاربها في واقع الحياة. كي تكون الأمّة المسلمة على بيّنة من طريقها، وهي تتزوّد لها بذلك الزاد الضخم، وذلك الرصيد المتنوّع. ومن ثمّ جاء القصص في القرآن بهذه الوفرة، وبهذا التنوّع، وبهذا الإيحاء..

إنّ هذا القرآن ينبغي أن يُقرَأ وان يُتلقّى من أجيال الأمّة المسلمة بوعي. وينبغي أن يُتدبَّر على أنّه توجيهات حيّة، تتنزّل اليوم، لتعالج مسائل اليوم، ولتنير الطريق إلى المستقبل. لا على أنّه مجرّد كلام جميل يُرتّل، أو على أنّه سجلّ لحقيقة مضت ولن تعود!

سيّد قطب

يا جدار الصمت هات

الشيخ الدكتور
سفر الحوالي

يا جدار الصمت هات
هات أصداء الثبات
حين تخبر الكلمات
حين تغشى النائبات
نحن للجرح أساه

****

أبصر البشرى تنوس
من بعيد كالعروس
عرفها يحيي النفوس
تهزم الليل العبوس
نورها يخشى رؤاه

****

أنت أيقظت الجراح
قلت حي على الفلاح
فرأيت النصر لاح
وتراءيت الصباح

****

لا تقل عز الطريق
لا تقل قل الرفيق
هاهو الركب المفيق
جاز أرجاء المضيق
رافعاً شم الجباه

****



يا أبا موسى سلام
أنت مقداد همام
أنت حر لا تضام
إنما الموت الزؤام
من أعار الظلم فاه

****

إنما السجن المهين
إنما الخزي المبين
إنما العار المكين
من تولى المجرمين
واقتفى نهج الطغاة

****

بالمواضي المرهفات
بالشفاه الذاكرات
بالعيون الباكيات
يبلغ الحق مداه

****

إن هذا الأمر جد
ما من الإقدام بد
ليس للطغيان حد
فاستفيقوا واستعدوا
يا مغاوير الكماه

****

دأبنا والحتف حتف
إننا في الروع صف
وليمت ألف وألف
وليطر رأس وكف

****

زحفنا نور ونار
لا نبالي بالتتار
اسأل النقع المثار
حينما سرنا وسار

****

واسأل الشيشان عنا
هل جبنا أو وهنا
كيف لو أنا اتحدنا
ولدرب الحق عدنا
من شعوب ودعاه

****

لا نبالي بالقيود
دعوة حال السجود
تقصم الباغي اللدود
والنصارى واليهود
لن يجيروا من عصاه

****

فانتقم رب السماء
يا عظيم الكبرياء
من عدو قد أساء
وأهان الأبرياء
عن سبيل الحق تاه

****

أرناهم مبلسين
في خنوع مقنعين
بعد أن عاشوا سنين
في غرور وسفاه

****

أضرم الشوق اللهيب
واتجه نحو الحبيب
تدرك الفوز القريب
عند مولاك الحبيب
فاز من نال رضاه

****

يا إلهي كم أتوب
أخلقت وجهي الذنوب
أثقلت كتفي الكروب
فامح عني كل حوب
فاز من كنت رجاه

****



حفظ اللسان

قال مجاهد: سمعت ابن عبّاس رضي الله عنهما يقول: «خمس لهنّ أحبّ إليّ من الدهم الموقوفة: ١- لا تتكلّم فيما لا يعنيك، فإنّه فضل ولا آمن عليك الوزر. ٢- لا تتكلّم فيما يعنيك حتّى تجد له موضعاً، فإنّه ربّ متكلّم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت. ٣- ولا تمار حليماً ولا سفيهاً فإنّ الحليم يقليك والسفيه يؤذيك. ٤- واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحبّ أن يذكرك به، واعفه ممّا تحبّ أن يعفيك منه، وعامل أخاك بما تحبّ أن يعاملك به. ٥- واعمل عمل رجل يعلم أنّه مُجازى بالإحسان، مأخوذ بالاجترام».

وقال عمر رضي الله عنه: عليكم بذكر الله فإنّه شفاء، وإيّاكم وذكر الناس فإنّه داء.

طرائف .. طرائف .. طرائف ..

الخمر والطوب

قال رجل للقاضي إياس بن معاوية: لو أكلتُ التمر تضربني؟ قال: لا. قال: لو شربت الماء تضربني؟ قال: لا. قال: شراب التمر (أي النبيذ) أخلاطٌ منها، فكيف يكون حراماً؟ قال إياس: لو رميتك بالتراب أيُوجع؟ قال: لا. قال: لو صببت عليك قدْراً من الماء أينكسر عضو منك؟ قال: لا. قال: لو صنعت من الماء والتراب طُوباً فجفّ في الشمس فضربت به رأسك كيف يكون؟ قال: ينكسر الرأس. قال إياس: ذاك مثل هذا.

***

قال شاعر في ذمّ الثقلاء:

سقط الثقيل من السفينة في الدجى
فبكى عليه رفاقه وترحّموا
حتّى إذا طلع الصباح أتت به
نحو السفينة موجةٌ تتقدّمُ
قالت: خذوه كما أتاني سالما
لم أبتلعه لأنّهُ لا يُهضَمُ

***

البخيل والعسل

مرّ طفيليّ ببخيل يأكل عسلاً فسلّم عليه ولكنّ البخيل لم يدعُهُ إلى الطعام، فسأله الطفيليّ: ما الذي تأكله؟ قال البخيل: إنّه سُمٌّ لأنّني سئمت الحياة. قال الطفيليّ: وأنا والله لا أُريد العيشَ بعدَكَ أيُّها الصديق، وتقدّم وأكل معه.



مـن هـدي الرسول ﷺ

قال صلّى الله عليه وسلّم: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه». (رواه البخاري)

الذنوب تخرج العبد من دائرة الإحسان والإيمان

من عقوبات الذنوب أنّها تخرج العبد من دائرة الإحسان وتمنعه ثواب المحسنين، فإنّ الإحسان إذا باشر القلبَ منعه من المعاصي، فإنّ مَنْ عبدَ الله كأنّه يراه لم يكن ذلك إلاّ لاستيلاء ذكره ومحبّته وخوفه ورجائه على قلبه، بحيث يصير كأنّه يشاهده، وذلك يحول بينه وبين إرادة المعصية، فضلاً عن مواقعتها، فإذا خرج من دائرة الإحسان فإنّه صحبة رفقته الخاصّة، وعيشهم الهنيء ونعيمهم التام، فإن أراد الله به خيراً أقرّه في دائرة عموم المؤمنين، فإن عصاه بالمعاصي التي تخرجه من دائرة الإيمان كما قال النبيّ ﷺ: «لا يزْني الزاني حينَ يزني وهوَ مؤمنٌ، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربها وهو مُؤمنٌ، ولا يسرقُ السارقُ حين يسْرِقُ وهوَ مُؤْمِنٌ، ولا ينتهبُ نَهْبة ذات شرف يَرفع إليه فيها الناسُ أبصارهم حين ينتهبُها وهو مُؤمِن» (البخاري ومسلم واللفظ له)، فإيّاكم إيّاكم، والتوبة معروضة بعد.

ابن القيّم

تلبيس إبليس في الصلاة

لبس إبليس على بعض المصلّين في مخارج الحروف فتراه يقول: «الحمدُ، الحمدُ». فيخرج بإعادة الكلمة عن قانون أدب الصلاة. وتارة يلبّس إبليس عليه في تحقيق التشديد. وتارة في إخراج ضاد «المغضوب». ولقد رأيت من يقول المخضوب فيخرج بصاقه مع إخراج الضاد لقوّة تشديده، وإنّما المراد تحقيق الحرف فحسب: وإبليس يُخرج هؤلاء بالزيادة عن حدّ التحقيق ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عن فهم التلاوة وكلّ هذه الوساوس من إبليس.

ابن الجوزي

هجر النوم في طلب العلم

كان الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه، فيوقد السراج، ويكتب الفائدة تمرّ بخاطره، ثمّ يطفئ سراجه، ثمّ يقوم مرّة أخرى وأخرى، حتّى كان يتعدّد منه ذلك قريباً من عشرين مرّة.

إغتنم وقتك قبل الموت

إغتنم في الفراغ فضل ركوع ... فعسى أن يكون موتك بغتة
كم من صحيح مات من غير سُقم ... ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

الإمام البخاري

إغاظة الشيطان

يُروى عن الفضيل بن غزوان أنّه قيل له: إنّ فلاناً يذكرك -أي بسوء-، فقال: والله لأُغيظنّ مَن أمَرَه. قيل: ومن أمره؟ قال: الشيطان. ثمّ قال: اللهمّ اغفِر له.



شبكة شباب لكلّ الشباب

http://www.khayma.com/alshabab/

■ تذخر شبكة الإنترنت بالمواقع الإسلامية، مغطيّة كافّة المجالات والعلوم والاهتمامات، فمن المواقع الإخباريّة، إلى المواقع الحاوية للكتب والمقالات المتنوّعة، إلى صفحات المشايخ والعلماء، إلى ساحات الحوار والمواقع النسائيّة إلخ... ومن المواقع التي تتميّز عن غيرها، هو موقع «شبكة شباب» الذي يتميّز بتركيزه على شريحة من أهمّ شرائح المجتمع، فيقدّم كلّ ما يقع ضمن اهتمامات الشباب المسلم، سواء من جهة تحصيل العلم الشرعيّ عبر الكتب والمقالات والمحاضرات، أو من جهة الاهتمام بأحوال العالم الإسلامي عبر الروابط للمواقع التي تقدّم أخبار المسلمين في أرجاء الأرض، أو من جهة توجيه الفتاوى والإرشادات التربويّة والاجتماعيّة والنفسيّة والطبيّة للشباب المسلم.

ويحوي الموقع الأبواب التالية:

مكتبة الموقع – من قضايا الشباب – من قصص الشباب – فتاوى تهم الشباب – مشاكل نفسية – شبابيات – جراحات العالم الإسلامي – أخبار أقصانا الجريح – أخبار الشيشان – دليل المواقع العربية – مواقع مختارة – اخترنا لك – قضايا طبية – استبانة – مساحة للتفكير – كمبيوتر وإنترنت – شارك معنا.

كتاب «تدمر، شاهد ومشهود»

http://www.ikhwan-muslimoon-syria.org/maktaba/shahed/index.htm

■ يروي قصّة السجن التي ذاق أهوالها وفظائعها المؤلّف الأردني وإخوانه من أهل السنّة على يد زبانية النظام النصيري في سورية.

قصص الرعب والتعذيب والموت، قصص احتقار الإنسان ونكران حقوقه الأساسية، قصص الحقد والكراهية، قصص الجنون والجحيم في سجن تدمر المشؤوم.

صوت القوقاز من بلاد القوقاز الإسلاميّة

http://www.qoqaz.com/

■ الموقع الرئيسي لاستقصاء أخبار المجاهدين في الشيشان.

موقع الشيخ العلأمة حمود بن عقلاء الشعيبي

http://www.geocities.com/hmoodoqla/

■ بيانات الشيخ حول الجهاد في فلسطين والفلبين، وفتاوى كثيرة منها: حكم تهنئة الكفار بأعيادهم وبفوزهم بالانتخابات، سيد قطب رحمه الله، فتوى في طائفة النصيرية، صفة العلو لله والصلاة خلف منكر هذه الصفة، حكم إقامة اليهود والنصارى في جزيرة العرب وتملكهم العقارات فيها واستثمارها، احترام الأديان السماوية والنوادي النسائية.

بالإضافة إلى كتاب الرد على افتراءات العنبري وبيان فساد أصل مذهبه في الإرجاء، وكتاب القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار.

والشيخ حفظه الله من كبار المشايخ في الجزيرة العربيّة الذين يقولون الحقّ ولا يخشون في الله لومة لائم.

صفحات من جهات الشعب الفلسطيني

http://www.sabiroon.org/

■ آخر أخبار الجهاد في فلسطين – معلومات حول القدس والأقصى – قوائم بالشهداء والأسرى – تقارير ولقاءات – تحقيقات حول الإرهاب والمجازر الصهيونيّة...

موقع المقاطعة

http://www.aljehad.s5.com/montjat.htm

■ يدعو إلى مقاطعة المنتجات الأمريكية واليهوديّة، يقدّم معلومات مفصّلة عن المنتجات والشركات التي يجب مقاطعتها، مع قائمة بالبدائل الإسلاميّة.

منتدى السقيفة

http://www.sakifah.com/

■ موقع للحوار يضمّ الأقسام التالية: الأمة – الفكر والسياسة – الإبداع الأدبي – التطوير الإداري – شقائق الرجال – سقيفة بدون سقف – المشاكل والحلول – البرمجة والشبكات – الكمبيوتر والأنترنت – التصميم الإلكتروني.

الطاغوت الأكبر... ومحاولات الهيمنة



لم يعد يخفى محاولات الطاغوت الأمريكي العالمي في الهيمنة على العالم أجمع بمعزل عن مصالح أصدقائه وأعدائه على حدّ سواء، مستخدماً في سبيل ذلك كلّ الأساليب ومستغلاً جميع الإمكانيات المتاحة.

فالولايات المتحدة الأمريكية تبني استراتيجيّتها على مصالحها الذاتيّة الخالصة لضمان هيمنتها العسكرية والاقتصاديّة والسياسيّة والحضاريّة على دول العالم وشعوبها، وما التصريحات المتتالية من قبل المسؤولين في الإدارات الأمريكية المتتابعة إلاّ أكبر دليل على ذلك، وإن كانت قد تجاوزت في عهد بوش الابن اللباقة الدبلوماسيّة إلى حدّ التبجّح والاستهتار بمواقف الآخرين وقيمهم.

وقد تعددت مظاهر تلك الهيمنة وتنوّعت أشكالها بدءاً بالواجهة الاقتصادية وانتهاءً بالواجهة العسكريّة. وسنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أوّلاً، مشروع الدرع الصاروخي:

وهو ما كان يُعرف في عهد جورج بوش (الأب) بمشروع حرب النجوم، والذي تسعى من خلاله الولايات المتّحدة إلى الهيمنة العسكريّة المطلقة بحيث تكون أداة لفرض الإرادة السياسيّة والاقتصاديّة على الجميع بما يحقّق مصالحها العليا. وقد أعلنت الإدارة الأمريكيّة الحاليّة البدء بالترجمة العملية لها عبر تخصيص مبالغ ضخمة لتجارب الصواريخ القادرة على إصابة الأهداف الصاروخيّة بغية ردع «الدول المارقة»، على حدّ تعبير هذه الإدارة.

وعلى رغم المعارضة الدولية لهذا المشروع بما فيها المعارضة الأوروبيّة والتي ترى فيه العودة إلى الحرب الباردة وإهدار الأموال الطائلة في سبيل ذلك، إلاّ أنّ مسؤولي الخارجيّة الأمريكيّة قد حاولوا إقناع حلفائهم حسب ما هو معروف بأهمّية المشروع وأنّه قادر على حماية الولايات المتّحدة وأوروبا على حدّ سواء، إلاّ أنّ أحداً لم يقتنع بذلك، هذا فضلاً على المعارضة الروسيّة والصينيّة له.

ثانياً، محاولات الطاغوت في الإجهاز على اتّفاقيّة كيوتو لتخفيض التلوّث البيئيّ:

أعلنت الإدارة الأمريكية عن انسحابها من اتّفاقيّة كيوتو للحدّ من التلوّث البيئي لأنّ ذلك يخالف مصالحها الاقتصاديّة كما جاء على لسان رئيسها، ضارباً بعرض الحائط محاولات دول العالم الحدّ من الانبعاث الحراري والناتج عن غاز ثاني أكسيد الكربونوالتي تنتج منه الولايات المتّحدة أكثر من ٢٥٪ في حين أنّ سكّانها لا يتجاوزون الـ٣٪ من سكّان العالم.

هكذا وبكلّ وقاحة فإنّ مصالح أمريكا -الطاغوت الجديد- لا تتناسب مع التزاماتها في الاتّفاقيّة، فلتذهب الحياة في الكرة الأرضيّة إلى الجحيم!!!

وعلى الرغم من توصّل دول العالم إلى حلول وسطيّة إلاّ أنّ الولايات المتّحدة ظلّت على موقفها من الانسحاب.

ثالثاً، اتّفاقية حظر استخدام الأسلحة الجرثوميّة:

مرّة أخرى تختار الولايات المتّحدة الأمريكيّة أن تخالف دول العالم أجمع في رفضها التوقيع على حظر استخدام هذه الأسلحة الفتّاكة بكلّ أنانيّة، بالرغم من صراخها بضرورة فرض الرقابة الدولية المشدّدة على دول العالم الإسلامي -رغم علمها مسبقاً بعدم تمكّنها من تطوير تلك الأسلحة الخطيرة-أمّا هي بصفتها الطاغوت الجديد يحقّ لها ما لا يحقّ لدول العالم أجمع!

إنّها سياسة الهيمنة الوقحة في أوضح صورها! وهناك الكثير من تلك الأمثلة مثل حظر التجارب النووية تحت الأرض، وحظر استخدام الألغام الأرضيّة، وتجارة الأسلحة الخفيفة إلخ... وكلّها توضح خطّ أمريكا في محاولاتها للهيمنة على البشريّة كلّها.

إن أخطار تلك الهيمنة -في حال نجاحها- تتجاوز كلّ الحدود وكلّ الخطوط، لأنّ السيطرة العسكرية المطلقة ستتجج الطاغوت الأمريكي في فرض إرادته على سياسات دول العالم جميعاً ممّا يحقّق مصالحه الاقتصاديّة والماليّة ويحوّل العالم بأجمعه إلى حقل يمرح فيه الكاوبوي الأمريكي!

وهذا ما يدركه الجميع، ولعلّه أصبح يُترجم من خلال رفض الأحاديّة الأمريكية في السياسة الدولية من قبل دول أوروبا وآسيا وروسيا والصين، ومحاولة أوروبا تجهيز قوّات أوروبيّة خاصّة بها بعيداً عن الهيمنة الأمريكية وإن كانت ما زالت فاشلة حتّى الآن، وكذلك الأمر بالنسبة لروسيا التي تحتاج إلى المعونات الدولية التي تسيطر عليها أمريكا، والصين التي تحتاج إلى الشريك الأمريكي لتطوير تجارتها وزيادة الاستثمارات الأمريكية والدولية فيها.

ويبقى العالم الإسلامي هو الوحيد القادر على التصدّي للطاغوت العالميّ الجديد الذي يحاول فرض إرادته على شعوب أمّتنا بعدما خضعت له أنظمتها، ومن هنا نفهم أهمّية التصدّي الذي يقوم به المجاهدون لتلك السياسات الظالمة، والخوف الذي تعيشه أفراده ومصالحه في بلاد أمّتنا الشاسعة. فالمسلم لا يرتضي أن يعيش تحت هيمنة الكفر ولو طال الزمان وكثرت التضحيات. ■

